الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنــــــة -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار

العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرن (7 ـ 9هـ / 13 ـ 15م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب:

بكري العيد

إشراف الأستاذ الدكتور:

مزهودي مسعود

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة
باقــة رشيــد	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر ـ باتنـــة
مزهودي مسعود	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر ـ باتنـــة
شباحي مسعود	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر ـ باتنـــة
شرفــة حسين	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر ـ باتنـــة

السنة الجامعية 1435-1436هـ/2014-2015م

لاشك أن أقطار العدوتين، بلاد المغرب جنوبا والأندلس شمالا، عرفت تبادلا حضاريا هاما عبر العصور وخاصة خلال العصر الوسيط، ورغم أن كلا من هذه الأقطار كان يمتاز بخصائص تضفي على حضارته طابعا لا يخلو من عناصر أصيلة، فإن هذه البلدان كلها قد تأثرت تأثرا عميقا بالحضارة العربية الإسلامية، مما أدى إلى قيام علاقات وطيدة بينها، وسهّل الاتصالات بين أهليها في شتىّ المجالات، خاصة منها المجال الثقافي[1].

إن دراسة العلاقات الثقافية وتبادل هذه الأدوار بين العدوتين، لا يتم بدراسة التاريخ الثقافي للمغرب بمعزل عن التاريخ الثقافي للأندلس، وبخاصة بعد القرن السادس الهجري، لارتباط المغرب عضويا بالأندلس خلال الحكم المرابطي والموحدي، ورغم استقلال المغرب عن الأندلس، فان الاتصال الفكري والبشري بين العدوتين ظل مستمرا إلى نهاية الوجود العربي[2].

وحول هذا الاتصال يتمحور موضوع بحثنا الموسوم بالعلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس خلال الفترة الممتدة من (6-8هـ/12-14م) وتعد معالجة المواضيع التي تتناول العلاقات الثقافية، والتأثير المتبادل بين طرفين أو عدة أطراف من المواضيع الصعبة التي تحتاج إلى جهد كبير خصوصا، ماتعلق منها بالجانب الثقافي وما يطرحه من إشكاليات وقضايا، يصعب التحكم في دراستها، لكونها ترتبط بالموضوع المعالج لزوما ولاتساع مفهوم الثقافة[3].

انصرف اهتمام الباحثين خلال الفترة الوسيطة على دراسة الناحية السياسية[4]، والتعرض لأنظمة الحكم والعلاقات السياسية بين الدول، أما اهتمامهم بالمجال الثقافي، وبخاصة العلاقات الثقافية فقد بقي

---

[1] عبد الحميد حاجيات: « تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط »، أشغال الملتقى الوطني دراسات تاريخية تخليد لروحي الأستاذ الدكتور موسى لقبال وطالبته الأستاذة المرحومة سامية سليماني، إشراف بن عميرة محمد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 177.

[2] محمد زنيبر: « التعاون المغربي الأندلسي في مجالات الفلسفة والعلوم الدقيقة »، مجلة الأكاديمية، العدد16، دار المملكة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1992م، ص 108.

[3] تعرف الثقافة على أنها جملة العلوم والمعارف والفنون التي تتطلب الحذق فيها إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، اسطنبول، ص 98 .

[4] من الدراسات الحديثة التي عرجت على دراسة العلاقات السياسية بين العدوتين: عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، ج2، موفم للنشر والتوزيع الجزائر، 2002م. سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، ط1، مصر، 2000م.

محدودا، وذلك لاعتقاد أن زوال الرابط السياسي الذي جمع العدوتين، بعد تفكك الدولة الموحديةكان سببا في تراجع الازدهار الثقافي.

لكن حدث العكس، فمع غياب الاستقرار السياسي في أقطار المغرب وغياب الوحدة التي جمعت هذا الأخير بالأندلس، ازدهرت الحياة الثقافية بالعدوتين وعمّ الزخم الفكري والثقافي، وبرز أعلام كبار في فروع العلم والمعرفة الأدبية والفلسفية[1]، وهؤلاء العلماء سواء بالمغرب أو بالأندلس لم تمنعهم تلك الحواجز السياسية، فالأديب أو العالم ظل يتنقل هنا وهناك بدون عائق أو حائل يحول بينه أو بين البيئة التي يشعر أن حياته وملكته ستنمو بها أكثر وتزداد إخصابا[2]، وهذه الحرية الثقافية التي تمتع بها العلماء والمفكرون، تعبر عن اتساع البيئة التي عاشوا في ظلها، ولذلك كانت حياتهم نموذجا صادقا ينم عن مظاهر الحياة الثقافية[3].

أولا: الإطار المكاني والزماني للموضوع

من خلال تحديد الإطار الزماني والمكاني يسهل فهم الموضوع والإحاطة بجزئياته، حيث يشمل الحيز المكاني للدراسة، القطر الأندلسي ممثلا في غرناطة آخر معاقله، وما جاورها من مدن استطاعت أن تدافع عنها ردحا من الزمن والقطر المغربي بأقسامه الثلاث ذات حدود غير ثابتة ومستقرة، تحت حكم ثلاث دول (الدولة الزيانية، والدولة الحفصية، والدولة المرينية).

ومن خلال الدراسة، أمكن تقسيم مراحل سير علاقات التواصل الثقافي بين العدوتين إلى ثلاث مراحل، تتباين حسب فترات زمانية وهي:

مرحلة بداية التواصل الثقافي بين العدوتين، وكان ذلك خلال القرن 6هـ/12م مع ظهور الدول المستقلة ببلاد المغرب عقب تفكك الدولة الموحدية، وتم الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول .

مرحلة إزدهار علاقات التواصل الثقافي بين العدوتين، وكان ذلك خلال القرن 7هــ/13م بعد النشأة والإستقرار التي عرفتها دول المغرب، وتم الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني.

---

[1] يحي بوعزيز: «الأوضاع السياسية والثقافية في عصر أحمد ابن قنفذ القسنطيني (740-809هــ/1339-1406م)»، مجلة سيرتا، منشورات جامعة منتوري، السنة السابعة، العدد11، قسنطينة، 1998م، ص 99 .

[2] محمد عيسى الحريري: **المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610 –869هـ/1213–1365م)**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت ، 1405هــ، 1985م، ص 235.

[3] محمد الكتاني: « ثقافة القرن الثامن الهجري بين منهجي ابن خلدون وابن الخطيب »، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، العدد259، محرم–صفر1407هـ/سبتمبر–أكتوبر1986م، ص 56.

مرحلة تراجع في العلاقات الثقافية بين العدوتين، وكان ذلك القرن 8هـ/ 14م، بسبب الظروف التي أصبحت تمر بها الأندلس، وتم الإشارة إلى ذلك في الفصل الأخير.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

يكمن الغرض من الدراسة في معرفة التواصل الثقافي بين العدوتين المغربية والأندلسية، وذلك باستعراض طبيعة العلاقات ومظاهرها المختلفة، ومعرفة علاقات التأثير والتأثر المتبادلةبين العدوتين بعد زوال الوحدة السياسية التي جمعت العدوتين، وحسب ما تم الاطلاع عليه لم نعثر على دراسة تتعرض للعلاقات بين القطرين خلال الفترة المدروسة، وكأن بلاد المغرب انفصلت تماما عن الأندلس بعد تفكك الدولة الموحدية، وأصبح لكل قطر خصوصيته الثقافية.

كما أمكن الاطلاع المتداول لمصادر ومراجع الموضوع إلى تنبيه الباحث بوجود ارتباط وثيق بين المغرب والأندلس خاصة في المجال السياسي، والعلاقات الدبلوماسية فكان اختيار موضوع العلاقات الثقافية باعتبار أن نتائجها كانت أبعد وأن تأثيرها كان أعمق.

ويمكن إيجاز أسباب اختيار الدراسة للموضوع فيما يلي:

1 ـ الكشف عن النتاج العلمي للمغرب والأندلس، الذي حدث نتيجة وجود علاقات التواصل الثقافي، مثله انتقال العلماء بين العدوتين بشكل أساسي في تلك الفترة، التي أحجمت الدراسات عن التعرض لها.

2 ـ إتمام حلقة يمكن عدها مفقودة تتعلق بتاريخ المغرب والأندلس لم يتم التطرق إليها، والتي تتمثل في العلاقات الثقافية بين العدوتين مع توفر المادة العلمية وتنوعها، وهذا بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والوقوف عليها.

3 ـ مواصلة سلسة الأعمال السابقة لموضوع الدراسة من خلال عرضها وتحليلها انطلاقا من أعمال أحمد مختار العبادي بمؤلفاته العديدة التي تتعلق بتاريخ المغرب والأندلس، وعبد العزيز فيلالي بدراسة العلاقات السياسية ويكمن القول إن قراءة أبحاثهما كان من بين الأسباب الرئيسية في اختيار الموضوع.

4 ـ الرغبة في المساهمة لو بالقدر القليل في تاريخ المغرب والأندلس باعتبارهما يشكلان وحدة جغرافية وبشرية وثقافية، لها جذور تاريخية تعود إلى الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، والتركيز على العلاقات الثقافية لأن الثقافة كل مركب يشمل ما يعرفه المجتمع ويعيشه، وعلى ضوء العلاقات الثقافية يكمن معرفة دور المجتمع في تلك الفترة ومدى مساهمته في إثراء وبناء المعرفة الإنسانية.

5 ـ الإهتمام بالتاريخ الثقافي المحلي خلال هذه الفترة وذلك باعتبارنا من أبناء المنطقة مطالبين بذلك أكثر من غيرنا.

تم معرفة الغرض من البحث، وأسباب اختيار موضوع العلاقات الثقافية بين العدوتين حاولت جاهدا أن أكمل نقصا وأجمع متفرقا، وأن أصحح مفهوما مغلوطا قدر الاستطاعة.

ثالثا: إشكالية الموضوع

إن دراسة موضوع العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس عقب تفكك الدولة الموحدية، يطرح إشكالية رئيسة صياغتها في التساؤلات الأساسية الآتية: ما طبيعة العلاقات الثقافية التي جمعت العدوتين؟ وما مظاهرها وتجلياتها؟

ولأن طرح هذه الإشكالية، يضعنا أمام حقيقة تؤكد وجود علاقات متبادلة بين العدوتين، وهذا يدفعنا إلى التساؤل من جديد عن العوامل التي ساهمت في ازدهارها؟.

وإذا كانت المصادر والدراسات الحديثة[1]، تشير إلى انتقال الأندلسيين إلى بلاد المغرب خاصة مع مطلع القرن السادس الهجري، وتأثيرهم في جميع النواحي ولاسيما منها الثقافية؟ فهل يمكن القول باستمرار ذلك التأثير على بلاد المغرب؟ أم أن المغرب هو الآخر كان له تأثير في مجال العلاقات الثقافية؟ وهل استمرت هذه العلاقات بنفس الوتيرة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات المتعددة لابد من الاعتماد على خطة عمل تنظم البحث في إطار من التسلسل المنطقي للأفكار، لذا قسمنا الموضوع إلى أربع فصول الأول منها تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة.

---

[1] من المصادر التي أشارت إلى هذا الانتقال: الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م. وابن قنفذ: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م. والزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، 1966م.

ومن الدراسات الحديثة : محمد رزوق: **دراسات في تاريخ المغرب**، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1991م. ومحمد الطالبي: « الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين »، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، السنة الرابعة، العدد 26، رجب شعبان 1395هـ- جويلية أوت 1975م ، ص ص 46-81.

رابعا: هيكل الموضوع

تناولنا في الفصل التمهيدي، واقع العلاقات الثقافية بين العدوتين خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري5هـ/11م زمن الوحدة بين العدوتين، مركزين على الفترة الأخيرة لحكم الدولة الموحدية.

تكلما في جزئه الأول، عن العوامل التي ساهمت في ازدهار العلاقات الثقافية، ثم استعرضنا في جزئه الثاني، مظاهر التواصل الثقافي بين العدوتين زمن الوحدة السياسية، وتم من خلاله إبراز التأثير المتبادل بين العدوتين من الناحية الثقافية ولزم التطرق إلى هذا الجانب، حيث لا يمكن فصل الدراسة عن الفترة التي سبقتها، كما أن هذه الدولة تركت إرثا ثقافيا ضخما انعكست نتائجه الإيجابية على الفترة التي أعقبتها وهي تعبر عن واقع الحياة الثقافية بالقطرين.

تناولنا في الفصل العوامل المشجعة على ازدهار العلاقات الثقافية ومظاهر التأثير الأندلسي خلال 6القرن هـ/12م حيث تعرضنا:

في المبحث الأول إلى العوامل المشجعة التي أدت إلى تواصل العلاقات الثقافية، وتم إيجازها في طبيعة الموقع الجغرافي والهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب وتشجيع حكام بلاد المغرب والأندلس للعلم وتقريبهم للعلماء.

أما في المبحث الثاني، فتطرقنا إلى مظاهر التأثير الثقافي الأندلسي على بلاد "المغرب"، قسمت هذه المظاهر إلى مطلبين، الأول منه التأثير في الناحية العلمية وذلك بتنشيطهم للحلق العلمية، والتي تركزت بالأساس في مجالس الفقه ومجالس الحديث ومجالس لتدريس الطب، ومجالس الحديث ومساهمة المؤرخين الأندلسيين في كتابة التاريخ المغاربي، ومساهمتهم كذلك في تنشيط الحياة الأدبية، لتفوقهم في علوم العربية، وتغييرهم لمناهج التعليم بتقلدهم لمنصب الكتابة لدى حكام المغرب في ديوان الإنشاء.

وفي الفصل الثاني، تناولتا التأثيرات المتبادلة في العلاقات الثقافية بين العدوتين خلال القرن7ه/13م، وقد تم تقسيمه إلى مبحثين:

تناولنا في المبحث الأول، مجالات التأثير المغربي في العلاقات الثقافية وشملت الحلق والمجلس العلمية والأدب، والمؤلفات العلمية والإجازة العلمية والكتابة السلطانية.

والجزء الثاني للفصل تناولنا فيه مجالات التأثير الأندلسي في العلاقات، وشملت الطب والأدب والمؤلفات العلمية، والكتابة المراسلات السلطانية.

وفي الفصل الثالث، تناولنا استمرار التأثير المتبادل في العلاقات الثقافية بين العدوتين ودور الأندلسيين الحضاري ببلاد المغرب خلال القرن 8ه/14م وتم تقسيمه إلى مبحثين:

تناولنا في المبحث الأول منه، أشكال ومظاهر التبادل الثقافي بين العدوتين، وتمثلت في تنشيط الحلق والمجالس العلمية، وتبادل المؤلفات العلمية والإجازة العلمية، وطرح الأسئلة بين فقهاء العدوتين وهو مايعرف بالراجعات الفقهية.

وفي المبحث الثاني، مساهمة الأندلسيين في مجال الفنون والعلوم، والذي تركز في مجال الخط والموسيقى والعمران، وامتد هذا التأثير بعد سقوط الأندلس.

خامسا: منهجية الدراسة

اعتمدتُ في دراستي على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بقراءة المادة العلمية في مضان المصادر والاعتماد عليها، والحرص على الأمانة العلمية وتدعيمها بالمراجع، مع توظيف عنصر النقد والتحليل وإبداء رأيي الشخصي والإشارة إلى ذلك، وهذه المراحل تقود في الغالب إلى الوصول إلى جملةمن النتائج يتم الإشارة إليها في نهاية العنصر.

سادسا: صعوبات البحث

من الصعوبات التي واجهتني في إعداد البحث والتي حاولت تخطِّيها:

1 ـ اتساع الموضوع المعالج كونه يرتبط بالجانب الثقافي، وما تتضمنه العلاقات الثقافية التي تتطلب قراء جيدة لفهم الواقع الثقافي أولا ثم دراسة العلاقات الثقافية بين هذه الأطراف ثانيا.

2 ـ كيفية بناء خطة تحيط بالموضوع من جميع جوانبه، يراعى فيها التسلسل المنطقي للأفكار لذا اضطررت إلى إعادة النظر فيها مرات عديدة، ويعود ذلك إلى اتساع الموضوع وتداخل عناصره.

3 ـ اتساع الموضوع زمنيا ومكانيا، حيث فرضت علينا طبيعة الموضوع دراسة الحياة الثقافية للدولة الموحدية ثم خلال الفترة المدروسة التي تشمل الدولة المستقلة ببلاد المغرب وبني الأحمر بالأندلس.

4 ـ صعوبة قراءة الواقع الثقافي، ودراسة العلاقات الثقافية على ضوء التراجم الذاتية للشخصيات، ثم تصنيفها وفق مجال إبداعها بخاصة وأن الموضوع حبيس المصادر لم يذلل بالدراسة.

سابعا: المصادر والمراجع (دراسة نقدية)

تم الاعتماد في هذا البحث على جملة من المصادر المتنوعة، من كتب التراجم وكتب التاريخ وكتب الرحلات وكتب النوازل، وبحكم أن طبيعة البحث تتعلق بالجانب الثقافي فقد أخذت كتب التراجم حصة الأسد منها، هذا إلى جانب المراجع التي أشارت إلى جزئيات البحث وهي مرتبة بحسب الأهمية .

1 ـ كتب التراجم:

تهتم هذه الكتب بحياة العلماء والفقهاء والصوفية،كما تسلِّط الضوء على الحياة الثقافية للمجتمعات من حيث العادات والتقاليد والنشاط الممارس والمستوى المعيشي، ومن هذه الكتب:

أ ـ عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية:

للقاضي أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني ت704هـ/1306م، وهو من كتب التراجم الأكثر وضوحا والتي خصّ بها الشخصيات العلمية البارزة، فأرّخ فيه للأدباء والعلماء والصوفية سمحت له وظيفته كقاضي عند الحفصيين من الاستفادة من المصنفات الموجودة بخزائنهم.

وحصلت الاستفادة منه في معرفة علماء بجاية أو الأندلسيين الوافدين عليها مع مطلع القرن السابع الهجري إلى نهايته،كما أن الترجمة الوافية لانجدها إلا في هذا المؤلف، والغبريني في من ترجم لهم يعتبر شاهد على الفترة التي أرخ لها فهو يشير في خضم الترجمة إلى ملاقاته بالمترجم له أو حضور مجلسه.

ب ـ البستان في ذكرالعلماء والأولياء بتلمسان[1]:

لابن مريم التلمساني (ت1014هــ/1605م)، وهو عبارة عن تراجم لعلماء وأولياء، محيطا الأولياء المترجم لهم بهالة من التقديس والكرامات وعدم تفريقه بين العلماء والأولياء في بعض الأحيان، وتم الاعتماد عليه في إبراز التأثير المتبادل في المجال الصوفي وانفرد بتراجم بعض العلماء.

جـ ـ درة الحجّال في أسماء الرجال[2]:

لابن القاضي أبي العباس أحمد المكناسي (ت1025هــ/1616م)، تضمن تراجم أعيان مشهورين من سائر الطبقات يعرف ابن القاضي بهذا المؤلف في مقدمته وبمنهجه بقوله:« و لم أقتصر فيه

---

(1) تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هــ/1986م.

(2) تحقيق: محمد الحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1392هــ/1972م.

على العلماء والأدباء بل كل من له شهرة واستظهار على الألسن ذكره من أولى الفضل والأعلام»، بين أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن العشر الهجري وجاءت تراجمه مختصرة ودقيقة.

د ـ جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس[1]:

وهو عبارة عن تاريخ لمدينة فاس وعلمائها، خصّ فيه جزء للوافدين عليها، وهو مشابه لما في مؤلفه درة الحجال من تراجم مع إضافات في بعض الأحيان، والتراجم تختلف من حيث الطول والقصر حسب المصادر التي أخذ عنها.

ولايخلوا الكتاب من ذكر الكرامات والمناقب إلى حد الخرافة أحيانا، وأسلوبه سهل بسيط لايتبع منهجا معينا، فقد يقدم تاريخ الولاة على تاريخ الوفاة أو العكس وقد يقدم من أخذ عن المترجم قبل أن يورد على من أخذ هو.

هـ ـ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج[2]:

لأحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م)، ويعتبر هذا المؤلف من كتب التراجم المالكية ومكمِّل لما قام به عياض وابن فرحون (ت750هــ/1349م)، وهو من مصادر التاريخ العلمي فيما يخص المؤلفين والمؤلفات والمدارس ومناهجها في بلاد المغرب، منذ العهد الموحدي إلى نهاية حكم الدول المستقلة التي ظهرت بعد تفكك الدولة الموحدية، وهو مشابه في تراجمه لما ورد في نيل الابتهاج.

و ـ الإحاطة في أخبار غرناطة[3]:

لابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ/1374م)، وهو عبارة عن موسوعة شاملة لتاريخ غرناطة من الأخبار والأوصاف والمعالم، يورد فيه ابن الخطيب تراجم لأعلام غرناطة أو الوافدين عليها ولاسيما من المغرب وفاقت تراجمه خمسمائة ترجمة، يفيض في ذكر معاصريه من رجال السياسة والعلم والأدب مع ذكر نماذج من شعرهم ونثرهم.

ويشير ابن الخطيب إلى المصادر التي اعتمد عليها، أما منهجه فهو لايلتزم ترتيبا معينا سوى الترتيب الأبجدي لأصحاب التراجم، وقد نقل عن هذا المؤلف المتأخرون، ومنهم ابن فرحون في مؤلفه الديباج المذهب والسيوطي في بغية الوعاة والتنبكتي في نيل الابتهاج والمقري في نفح الطيب عنه.

---

(1) دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

(2) تحقيق: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المغرب، 2000م.

(3) تحقيق: محمد عبد الله عنان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، مصر، 1393ه/1973م.

ز– الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة[1]:

وفيه ترجم ابن الخطيب لمائة وثلاثة، قسم المترجم لهم حسب ما غلب عليهم، فجاءوا على طبقات هي طبقة الخطباء والصوفية وطبقة المقرئين والمدرسين وطبقة القضاة وطبقة خدام أبواب الأمراء، والكتاب يقدم صورة من الناحية الأدبية خلال القرن الثامن بالأندلس، تمت الاستفادة منه في دراسة العلاقات المتبادلة في المجال الأدبي.

2 ـ كتب الرّحلات:

جمعت هذه الرحلات بين طلب العلم والحج والسياحة ومن هذه الرحلات:

أ ـ الرحلة المغربية[2]:

لأبي محمد العبدري البلنسي (ت في أواخر القرن 6هـ/12م)، ولها عنوان آخر "ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق"، ذكر العبدري الهدف من القيام بالرحلة وهو التحصيل العلمي وزيارة البقاع المقدسة، انطلق العبدري في رحلته من قبيلته حاحة في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة.

وأثناء هذه الرحلة، قيد ما كان يقع تحت سمعه وبصره فوصف البلاد التي اطلع عليها وبين خصائصها وروى نوادرها، وحضر مجالس الشيوخ وروى وأخذ وحلى البعض منهم، وتحامل على البعض الأخر وأبان عن عجزه و قصوره.

والرحلة مفيدة، كونها مصدرا لتراجم العلماء، ومنهم الأندلسيون الذين استقروا ببلاد المغرب، كابن عصفور الحضرمي الإشبيلي المتوفى سنة 669هـ/1269م صاحب المقرب في النحو، وكان العبدري قد اطلع عليه واستفاد مؤلفو المعاجم المتأخرون من مؤلف الرحلة.

ومنهم مؤلف رياض النفوس لأبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي القيرواني، وطبقات علماء إفريقية لأبي العرب محمد بن تميم بن تميم التميمي، ونقل عن العبدري الرحالة الذين جاؤوا من بعده، أمثال ابن بطوطة والعياشي، وتأثروا بدقة ملاحظته وتقصيه وبمنهجه في الكتابة فبنوا مؤلفاتهم على ضوء ذلك.

---

[1] تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983م.

[2] تحقيق: أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، دار الكتاب، مطبعة البعث، قسنطينة.

وأفادتنا هذه الرحلة في تراجم علماء أندلسيين نزلوا بالبلاد المغربية وفي معرفة الواقع الثقافي ببلاد المغرب.

ب ـ رحلة القلصادي[1]:

لأبي الحسن علي القلصادي (ت891هـ/1486م) البسطي الأندلسي، وهي من الرحلات العلمية أرّخ فيها القلصادي للحركة الفكرية في غرناطة بذكر علمائها وأساتذتها ومدارسها والمؤلفات المدرسة في عصره، وذكر طريق الرحلة التي قطعها من الأندلس إلى بلاد المغرب، والمناطق التي مربها من تلمسان وتونس وطرابلس إلى القاهرة ثم الحرمين الشريفين، وفي كل هذا يصف المدن التي حل بها ويذكر حلقها العلمية، وأسماء مدارسها وعلمائها وأهم المؤلفات التي تدرس بها.

وبذلك فقد أرّخ للحياة الفكرية ليس للأندلس فقط، وإنما للعالم الإسلامي خلال المائة الهجرية الثامنة بأسلوب سهل وبسيط، مع الإيجاز في الوصف بشيء من الموضوعية، وبذكر ما هو جميل بعيد عن أي تحامل إلى جهة معينة.

وأفادتنا هذه الرحلة في كون القلصادي أندلسي الأصل درس على مغاربة، وفي معرفة عناوين المؤلفات التي كانت تدرس ببلاد المغرب، أوفي معرفة حركة تنقل العلماء الأندلسيين بالبلاد المغربية وتأثيرهم في الناحية الفكرية.

3 ـ كتب التاريخ:

أ ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر[2]:

للمؤرخ أبي زيد عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/1405م)، وهو مصنف تاريخي موسوعي، ركّز بالدراسة على بلاد المغرب والأندلس وخصّ الناحية السياسية، تضمن جزأه الأول أصناف العلوم ومراتبها، تم ضبط تعريف كل علم على ضوئه والخطط ونظم الدولة ومراحل تطورها، وأجرى مقارنة لمناهج وطرق التعليم بين المغرب والأندلس وتحليل جملة العوامل التي أثرت في ذلك.

---

[1] تحقيق: محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للنشر، ط2، تونس، 1978م.

[2] ضبط: خليل شحاذة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2001م.

وتمّ الاعتماد على هذا الجزء في ضبط مفاهيم العلوم وتتبع تطورها، أما الجزء السادس والسابع فقد أفرده للدول التي حكمت عقب تفكك الدولة الموحدية وعلاقاتها بالأندلس وهو ما يهمنا في البحث.

ب ـ بُغية الروّادفي ذكرالملوك من بني عبد الواد[1]:

لأبي زكريا يحي بن خلدون (ت780هـ/1378م) وهو في جزئين حيث تم الاعتماد عليهما، لكن بالدرجة الأولى على الجزء الأول الذي أرّخ لبني عبد الواد، وترجم لعدد من الصالحين والعلماء والفقهاء الذين ولدوا بتلمسان أو الذين استقروا بها، وكانت لهم علاقة بالأسرة الزيانية، استغل قربه من السلطة الحاكمة وتواجده في البلاط في إنجاز هذا المؤلف، حيث تولى كتابة الإنشاء للسلطان أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م)، وبذلك فهو شاهد على الفترة التي أرخ لها.

وما أخذ عليه في هذا المؤلف، قصر تراجمه وإغفال تاريخ الميلاد والوفاة للأعلام المترجم لهم، ومع ذلك فهناك تراجم لعلماء مغاربة وأندلسيين لم يرد ذكرها إلا في هذا المؤلف وهو ما يؤكد أهميته.

4 ـ الموسوعات:

أ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر لسان الدين ابن الخطيب[2]:

لأبي العباس أحمد المقّري (ت1041هـ/1631م)، من الكتب الموسوعية التي تخص بالدراسة بلاد المغرب والأندلس، تاريخها الثقافي والفكري وهو مصدر لا يمكن الاستغناء عنه.

وتم الاعتماد عليه في معرفة تراجم العلماء، وفي إبراز العلاقات الثقافية خاصة في المجال الأدبي،كون هذا المؤلف إلى جانب تراجمه يضيف للمترجم له مصنفاته ومقاطع شعرية أو نثرية، يمكن على ضوئها الكشف عن الواقع الثقافي ومدى التأثير والتأثر.

وأفرد حيزا كبيرا لابن الخطيب ومعاصريه، لتنقلاته بين بلاد المغرب والأندلس ثم استقراره ببلاد المغرب التي ألف بها مؤلفات عدة، منها استقى المقري مادته، ورغم موسوعيته فإنه ينقصه الترتيب في عرض الأحداث وتسلسلها الزمني.

---

[1] تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م.

[2] تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408ه، 1988م.

5 ـ كتب الفقه والنوازل:

تتضمن الأحكام الشرعية العملية التي على أمة المسلمين الالتزام بتطبيقها، ومن هذه الكتب:

أ ـ الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة[1]:

لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني (ت883هـ/1478م)، تضمن هذا المؤلف مختلف الفتاوى التي وردت على علماء مغاربة وتم الإجابة عليها من طرف أندلسيين أوالعكس، أوطلب التوضيح في بعض المسائل الفقهية.

ب ـ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب[2]:

لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي التلمساني (ت914هـ/1509م)، وهو موسوعة شاملة جمع فيه أجوبة المتقدمين والمتأخرين من أهل المغرب والأندلس، مرتب حسب الأبواب الفقهية مع ذكر أسماء المفتيين.

وتم الاعتماد على هذا المؤلف، في المطلب الخاص بالنوازل الفقهية الواقعة في القطرين وإجابات المفتين، وجميع المسائل التي ذكرها الونشريسي ذكرت عند المازوني في الدرر المكنونة.

وما يعاب على هذا المصنف الاقتصار على ذكر اسم الشهرة للمفتي بذكر أسرته، والمعروف أن الأسرة الواحدة تضم مجموعة من الفقهاء وهو ما يصعب معرفه الفقيه المقصود بذلك،كما أن التفصيل في عرض المسائل وتفرعها يدخلها في أسئلة أخرى تبحث عن إجابة.

---

[1] تحقيق: حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر.

[2] إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401ه،1981م.

6 ـ الدراسات المعاصرة:

تتعلق الدراسات المعاصرة بما هو منشور على شكل تآليف أو دراسات أكاديمية، عبارة عن رسائل للبحث لنيل شهادة ماجستير، ومن التآليف التي تناولت جوانب من الموضوع المعالج نقتصر على البعض منها للإشارة :

أ ـ مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر:

للدكتور أحمد محمد الطوخي، خصصّ جزء من مؤلفه للعلاقات الثقافية بين غرناطة ودول المغرب، قسّم العلاقات إلى ثلاث وفق الدول التي ظهرت ببلاد المغرب، أما موضوع الذي تناولناه بالدراسة وبحكم طبيعة الموضوع ونظرا للوحدة الثقافية اقتضى تجاوز تلك الحواجز السياسية.

ب ـ العلاقات السياسية بين الدولة الأموية ودول المغرب:

للدكتور عبد العزيز فيلالي، الذي يعتبر من السبّاقين إلى ركب صعاب البحث في العلاقات بين العدوتين المغرب والأندلس، يتكلم فيه عن الدولة الأموية من النشأة إلى السقوط وعلاقاتها السياسية مع دول المغرب في عهد الخلفاء الذين تولوا على الحكم وللمؤلف دراسة أخرى بعنوان (تلمسان في العهد الزياني)، دراسة سياسية وحضارية لها علاقة مباشرة بالموضوع كونها تتعلق بالدولة الزيانية، وهي جزء من الدراسة.

جـ ـ الجذورالأندلسية في الثقافة المغربية:

للدكتور محمد عادل عبد العزيز، يتناول المؤلف التأثير الأندلسي في بلاد المغرب من خلال الهجرات الأندلسية المتتالية في النواحي والإدارية والحضارية مع تفصيل تلك المظاهر الحضارية، واقتصر المؤلف على العلاقات المتبادلة مع المغرب الأقصى فقط، إلا أن كتابه مهم من ناحية المنهج وترتيب المعلومة ودراسته تنطبق مع الموضوع المعالج.

د ـ العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية:

للدكتورة سامية مصطفى مسعد، والمؤلف يتناول العلاقات بين العدوتين في جميع المجالات، تم الاستفادة منه في الفصل الأول للبحث وفي فصله الأخير الذي يتعلق بالعلاقات الثقافية، و أفادنا المرجع في تحديد النقاط التي ينبغي دراستها عند التعرض إلى العلاقات الثقافية، مع التسليم بحتمية أن المادة المتوفرة هي التي تحدد عناصر البحث.

7.الرسائل الجامعية

أ ـ البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3ه إلى نهاية القرن 9ه:

للباحث رفيق خليفي، تحت إشراف الدكتور نجيب بن خيرة، وهو أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، يعالج صاحبها حركة انتقال الأسر والعائلات الأندلسية إلى المغرب الأوسط ويركز بالخصوص على العلماء منهم، وتأثيرهم العلمي في مجال التدريس والمؤلفات والخطط التي تقلدها البعض منهم.

وسهّل لنا هذا البحث حصر التأثير الأندلسي على المغرب الأوسط، وإن كان من جانب واحد دون التعرض بالدراسة إلى المغرب الأدنى والمغرب الأقصى.

ب ـ دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية في إسبانيا(668-869هـ/1269-1465م):

للطالب لعامر أحمد عبد الله حسن، تحت إشراف الدكتور عدنان ملحم أطروحة لنيل الماجستير في التاريخ جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين 2003م، تم تحميلها عن طريق شبكة الانترنت، وفيها مايخدم الموضوع خاصة في الفصل الأول بتقديم جغرافية بلاد المغرب والأندلس، والمطلب المتعلق بالأوضاع العامة للدولة الموحدية قبل قيام دولة بني مرين، والفصل الأخير المتعلق بالجوانب الحضارية للدولة المرينية وهو ما يهمنا في البحث.

جـ ـ الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م):

لنضال مؤيد ما الله عزيز الأعرجي، تحت إشراف الدكتور عبد الواحد ذنون طه لنيل الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل دراسة حضارية للدولة في عهد السلطان يوسف بن يعقوب.

تناولت فيها الباحثة أصل بني مرين، ونسب يوسف وأعماله وسياسته الداخلية والخارجية ونظام الحكم والنظام العسكري والحياة الاجتماعية والدينية والعلمية، وارتبطت هذه الدراسة بموضوع بحثنا كونها تتناول الحياة العلمية في عهد بني مرين وهو جزء من الموضوع المدروس.

د ـ العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة (201-897ه)(817-1492م) للطالبة إيمان بنت دخيل الله العصيمي، إشراف وفاء عبد الله المزروع، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، تتناول الدراسة رصد العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس، ودراسة مراحل تطورها، وسبل التبادل العلمي بينهما والعوامل المؤثرة فيها ورصد التأثيرات الأندلسية.

وعلى ضوء ما تم عرضه من مصادر ومراجع تم الإعتماد عليها، وما سيتم التعرض في ثنايا البحث له، يمكن القول أن المادة العلمية المعتمدة في الدراسة متنوعة وغنية، تم الحصول عليها بالإستعانة بأقسام المكتبات، ومن الأساتذة الكرام، لهم مني جزيل الشكر والإمتنان والعرفان.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش الكريم

بكري العيد

الفصل التمهيدي

واقع العلاقات الثقافية بين بلاد المغرب والأندلس

في النصف الثاني من القرن (5ه/11م).

- **أولا: عوامل الوحدة الثقافية بين العدوتين**

1- الوحدة المذهبية.

2- دور الخلفاء الموحدين.

3- رحلات الطلبة بين العد وتين.

- **ثانيا: مظاهر العلاقات الثقافية بين العدوتين**

1- العلوم النقلية.

2- العلوم الاجتماعية.

3- العلوم العقلية.

بذل الموحدون[1] جهودا معتبرة في توحيد أقطار المغرب، ومد نفوذهم إلى بلاد الأندلس[2]، مما سهل اتصال العلماء وربط الصلات بين العدوتين[3]، وهذه الوحدة السياسية أوجدت وحدة ثقافية.

أولا: الوحدة الثقافية بين العدوتين

تعززت الوحدة الثقافية بين العدوتين المغربية والأندلسية بسبب عدة عوامل منها:

1 ـ الوحدة المذهبية:

تعززت بالوحدة السياسية، حيث دعا الموحدون إلى العودة إلى الكتاب والسنة وبالاجتهاد، لجأوا إلى الترغيب في أحيانا وإلى الترهيب أحيانا أخرى، وعملوا على نشروا مذهبهم في البوادي والقرى وبين طبقات المجتمع، ودعوا إلى التفكير المنطقي والاستدلال العقلي.

---

[1] نسبة إلى عقيدة التوحيد التي جاء المهدي ابن تومرت (ت524ه/1130م)، الذي أسس الدولة وأصبح له أتباع ومريدون، ومنهم عبد المؤمن الكومي (547-558ه/1152-1163م)، كانت عاصمة الدولة مراكش، إمتد نفوذها جميع تراب الشمال الإفريقي من البحر المحيط غربا إلى طرابلس وبرقة شرقا ومن جبال الشارات "البرانس"بأقصى شرق الأندلس إلى تخوم صحراء إفريقية الكبرى، كان مذهب الدولة إصلاحي مستمد من مذهب الأشاعرة والمعتزلة وأهل الظاهر، تميّز نظام الحكم بوجود مجلس شورى يتكون من شيوخ العلم والدين والقضاة، مهمته الفصل في أمور الدين والدنيا، مع تعين الولاة على الأقاليم ويساعد الوالي منهم حاكم المدينة يعرف بالمحافظ، إستطاعت الدولة توحيد بلاد المغرب وان تفرض هيبتها وتدافع عن بلاد المغرب والأندلس، لكن وبسبب مجموعة من العوامل ولاسيما إنهزامها في معركة العقاب بالأندلس وما تلى ذلك من ثورات القبائل المتكررة والحروب ضد بني مرين إلى أن سقطت نهائيا سنة 868ه/1269م. ينظر ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، تحقيق ومراجعة :ج س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، لبنان، 1983م، ص67. عبد الواحد أبو محمد المراكشي (ولد 581ه/1185م / ت منتصف القرن07ه/13م):**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان،1994م، ص 162 .ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص 364 وما بعدها.عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 13-29.

[2] اسم الأندلس في اليونانية إسبانيا، وهي جزيرة في الإقليم الرابع للمغرب، يقال أن أول من اختط الأندلس بنو طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام، تم فتحها في أيام الوليد بن عبد الملك في ولاية موسى بن نصير، على يد طارق بن زياد. ينظر الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة هيدلبرغ بيروت، ط2، لبنان، 1984م، ص35.

[3] عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3/14ه)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 20.

كما اهتموا بتدريس مؤلفات الأشاعرة، ومنها مؤلفات الجويني (ت478هـ/1085م)، وتدريس كتاب الإحياء للغزالي (ت505هـ/1111م)[1]، وأخذوا من مذاهب كانت سائدة في "المشرق"، و"المغرب"، و"الأندلس"، ولاسيما مذهب المعتزلة[2]، والأشاعرة وابن حزم الظاهري، ونظريات الشيعة في الإمامة والعصمة والمهدوية[3]، واستعمل الخلفاء الموحدون طرق عده في فرض مذهبهم، حيث اتهم ابن تومرت (ت524هـ/1130)[4]، كل من خالف المذهب الظاهري[5]بالكفر والتظليل، وقام خليفته عبد المؤمن بن علي (547-558هـ/1152-1163م)[6]، بحرق كتب الفروع المالكية، ورد الناس إلى قراءه كتب الحديث وكتب بذلك إلى طلبة "المغرب" و"الأندلس".

---

[1] للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفى بطوس سنة 505هـ/1111م، وهو من أجل كتب المواعظ، مرتب على أربعة أقسام، ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات، في كل منها عشرة كتب. ينظر خليفة حاجي: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق وتعليق: محمد شرف الدين يالتقايا، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1360ه/1941م، ص 23.

[2] فرقة تنسب إلى مؤسسها واصل بن عطاء المتوفى سنة181ه/797م، نشأت عن الموقف من الأحزاب ثم أصبحت أساسا للدعاية العباسية، ومن آرائها أن المذنب يعد خارجا عن جماعة الإسلام ولكنه لا يصبح كافر أو يكون في منزلة بين المنزلتين. ينظر كارل بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، ج4، دار المعارف، ط4، القاهرة، ص 22-23.

[3] حسن الجلاب: **الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب**، ط3، مراكش، 1995م، ص 37 وما بعدها.

[4] هو محمد بن عبد الله وحليد ابن بامصال بن حمزة بن عيسى (ت524هـ/1130م) وأبوه عبد الله بن تومرت، أصله من قبيلة هرغة من بطون المصامدة ، زعم المؤرخون انتسابه إلى أهل البيت، ينظر ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص .301

[5] نشأ على يد أبو سليمان داود ابن علي بن خلف الأصبهاني المتوفى سنة (270ه/883م)،كان شافعيا ثم تحول عنه، وبنى مذهبه بقوله أن المصادر الشرعية هي النصوص، وأخذ بظاهر الكتاب والسنة وألغى المصادر الأخرى، وضيق على الإجماع إلا ما اجمع عليه الصحابة ونهى عن التقليد، وانتشر مذهبه في بلاد المشرق والمغرب والأندلس وأفريقية .عبد الهادي حسيس: موقف يعقوب المنصور من الظاهرية»، مجلة دار الحديث الحسينية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، العدد2، 1981م، ص318-319- لمزيد من التفصيل عن جهود الموحدين لنشر مذهبهم راجع:

Mtalbi: ouleparti avant lynastie almohade Les Africains xi , 1978, p 152.
Ibn Tumart
Auguste Beaumier: HistoireDes Souverains du Maghreb et Annales De la ville de Fez ,Mdecclx, Paris, p124-130.

[6] هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الندرومي (ت558ه/1162م)، زناتي من كومية هنين،كان والده المسمى بعلي قاضيا حسب بعض المؤرخين، لازم المسجد في صغره مر به ابن تومرت ضمه إليه، ولما توفي هذا الأخير تولى قيادة الدولة بعد وفاته سنة 524ه/1162م . ينظر: ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 446.

وقام الخليفة أبو يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1199م) بمحو مذهب مالك، وأمر بإحراق جملة المؤلفات المالكية[1]،"كمدونة سحنون" و"كتاب ابن يونس" و"نوادر ابن زيد"، و"مختصر كتاب التهذيب للبرادعي"، وأمر جماعة من المحدثين بجمع أحاديث من المصنفات العشر "الصحيحين" و"الترمذي" و"الموطأ" و"سنن أبي داود" و"سنن النسائي" و"سنن البزار" و"مسند أبي شيبة" و"سنن الدار قطني"، وجمعوا ما أمرهم فكان يمليه على الناس ويأخذهم بحفظه في سائر البلاد[2].

2 ـ دور الخلفاء الموحدين:

ساهم الخلفاء الموحدون في ازدهار الحركة الثقافية، وذلك لاحتضانهم نشاطات علمية وأدبية، ومالوا إلى دراسة مختلف العلوم بما في ذلك الفلسفة، وشجعوا على البحث والدرس والتحصيل[3]، وفتحوا قصورهم لاستقطاب الأدباء والشعراء.

وكانت في عهد عبد المؤمن (547-558هـ/1152-1163م)، مقتصرة على المغاربة فقط، واتسعت الدائرة في عهد يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1199م)، لتضم شعراء "الأندلس" وعلماءها وفلاسفتها فزاحموا المغاربة[4]، يضاف إلى ذلك أدبية وشاعرية خلفاء الموحدين، فكانوا أدباء وشعراء في خطاباتهم ومراسلاتهم مبدعين تارة ومتأثرين بغيرهم تارة أخرى، فقد تميز مؤسس الدولة المهدي ابن تومرت (ت524هـ ـ/1130م) بقوة العارضة والبلاغة في الترسل والكتابة، أما خليفته عبد المؤمن (547-558هـ /1152-1163م) فكان شاعرا خلف قصائد ومقطوعات شعرية هامة، وأبو الربيع سليمان والي بجاية الموحدي الذي كان شعره يضرب به المثل[5].

---

[1] جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء، الإسكندرية، ص 283-284.

[2] عبد الله كنون:**النبوغ المغربي في الأدب العربي**، دار الكتاب اللبناني، ط2، لبنان، 1963م، ج1، ص 119.

[3] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م، ص 347 وما بعدها.

[4] محمد صادق عفيفي و محمد بن تاويت : **الأدب المغربي**، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، لبنان، 1969م، ص 184.

[5] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم بالغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م**، دار الرشاد الحديثة، ط1، ج1، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص 183. محمد صادق عفيفي و محمد بن تاويت: المرجع السابق، ص 156. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص 273.

وساهم الخلفاء الموحدون في بعث الحركة العلمية، عن طريق الحلق العلمية بين العلماء والفقهاء والأدباء والطلبة، لدراسته ومعالجه مختلف المسائل اللغوية والأدبية والعلمية[1]، واستحكمت هذه المجالس وازدهرت بعد أن شجع الموحدون مثقفي المغارب بالهجرة إلى "مراكش" عاصمة الدولة و"فاس"، التي وفد إليهما من "تونس" و"المغرب الأوسط" و"الأندلس" بعد تهاوى مدنها في يد النصارى، وقد حذق أهلها في جل الفنون العلمية منها والأدبية، وتقلدوا مناصب هامة في الدولة، ومما ساعد على هذه الهجرة تحسن الوضع المادي "بالمغرب"وحاجة الدولة إلى الخبرات العلمية[2].

وأسّس عبد المؤمن (547-558هـ/1152-1163م)، مدارس"بمراكش" واستدعى ابن رشد (ت595هــ/1200م)[3]، لتنظيمها وأسس الخليفة المنصور (580-595هـ/1184-1198م) مدارس "بإفريقيه" و"الأندلس"[4]، واستدعى علماء من "الأندلس"، منهم الفقيه الأديب الشاعر المتفنن في علوم كثيرة، عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمان البلنسي (ت612هـ/1215م)[5]، والفقيه محمد ابن خلف المعافري المالقي (ت601هـ/1204م) الذي توفي بمراكش[6].

---

[1] محمد بن عمرو الطمار: **تاريخ الأدب الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 145. عبد العزيز فيلالي: «جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينه قسنطينة في العهد الحفصي»، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية قسنطينة، العدد -10- رمضان 1408 - أفريل 1988م، ص70.

[2] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص75. شرقي نوارة: "الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في العهد الموحدي (524-667ه/1126-1228م)، إشراف: عبد العزيز محمود لعرج، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2007-2008م، ص 87.

[3] هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد، القرطبي (ت595هــ/1200م)، يكنى بأبي الوليد ولد سنة 520ه/1156م، تفقه في العلوم الإسلامية فضلا عن الفلسفة والطب، عد شيخ الفلاسفة في الأندلس، له تصانيف عدة في الفلسفة منها، تهافت الفلاسفة وفصل المقال فيما بين الشريعة والفلسفة من الاتصال، توفي سنة 595ه/1198م. ينظر ابن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، نشر ابن أبي شنب، الجزائر، مطبعة فونتانا الشرقية، 1919م، ص 269-270. ابن قنفذ: **الوفيات**، تحقيق وتعليق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، لبنان، 1983م، ص 299.

[4] محمد المنوني: **في حضارة الموحدين**، دار توبقال، ط1، المغرب، 1989م، ص 17.

[5] ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، 1996م، ص 231.

[6] ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 571.

3ـ رحلات الطلبة بين العدوتين:

ساهمت الوحدة السياسية والجغرافية في انتقال الطلبة بين العدوتين إما للدراسة أو التدريس، ومن المغاربة الذين انتقلوا إلى بلاد "الأندلس" بهدف الدراسة أبو نصر فتح بن عبد الله المرادي (7هـ/13م)، كان من جلة المقرئين بالمغرب أخذ ببلاد الأندلس عن ابن هذيل (ت بعد 564هـ/1167م)[1].

وأبو عبد الله محمد المتيجي (ت625هـ/1228م)، الشاعر والمحدث، انتقل إلى "الأندلس"، ونزل "مرسية"[2] ولقي العلماء وأخذ عنهم وكتب علما كثيرا وأخذ الناس عنه[3]، وعبد الله بن حجاج بن عبد الله المعروف بابن السكان (ت641هـ/1243م)، عرف ببراعته في الفقه المالكي، تولى القضاء ببلده وعند انتقاله إلى "الأندلس" لقي علماءها وأخذ عنهم[4].

وانتقل علماء مغاربة إلى بلاد "الأندلس"، وتركز دورهم في تدريس علوم مختلفة، ومنهم أبو عبد الله ابن عبد الحق بن سليمان اليعفيري التلمساني (ت625هـ/1227م)، من كبار الفقهاء في عصره، عارفا بالحديث ورجاله مشاركا في علم الكلام، انتقل إلى "اشبيلية"[5] وحدّث ودرّس بها[6].

وعبد الرحمان ابن القاسم بن يوسف بن محمد المغيلي الفاسي المعروف بابن السراج (ت619هـ/1221م)، له معرفة بالقراءات والعربية ومشاركة في الأدب، قام بتدريس علوم اللغة العربية "بسبته" وتصدر للإقراء والإسماع "بغرناطة"[7].

---

[1] التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 332. الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 420.

[2] مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمان ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وسماها بتدميرالشام وهي ذات أشجار وحدائق، وبها منزل ابن مردنيش وإنعمرت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس. ينظر الحموي: معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1977م، ص 107.

[3] عمار هلال: المرجع السابق، ص 25-26.

[4] جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص307.

[5] مدينة كبيرة عظيمة تسمى حمص، بها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كانوا بنوا عباد وعملها متصل بعمل لبلة، وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا، عرفت بزراعة القطن ومنها يحمل إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 195.

[6] عمار هلال: المرجع السابق، ص 26.

[7] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 397.

وأبو الفرج ابن المهاجر الفاسي (ت630هـ/1232م)، وكان متصدرا للأصول والكلام والفقه والنحو وقام بتدريسها "بإشبيلية" عند انتقاله إليها[1].

وعبد الله بن محمد الياسمين (ت601هـ/1204م)، درس علم الجبر والرياضيات "بإشبيلية"، له تصانيف في الرياضيات، منها "أرجوزة في الجبر"[2]، ودرس ابن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1231م) التاريخ والأدب "بالمغرب الأوسط" ثم "بمرسية" و"إشبيلية"، وكانت له مؤلفات في هذه الفنون.

وعبد الحق ابن يوسف الصنهاجي (ت640هـ/1242م)، درس القراءات والعربية والأدب "بجيان"[3] و"اشبيلية"، ودرس ابن السطاح عبد الرحمان بن محمد من الجزائر (ت629هـ/1231م) "بإشبيلية" و"مرسية"، وكانت له براعة في التوثيق إلى جانب التدريس"[4]، وأحمد بن هلال العروضي (كان حيا خلال النصف الأول من ق 6هـ/12م)، من "الجزائر" تصدر لتدريس العروض "بمرسية"[5].

ويمكن الإشارة إلى أن انتقال الطلبة المغاربة إلى "الأندلس"،كان بعد دراستهم ببلاد "المغرب"، وتمكنهم من علوم عدة وانتقالهم كان بهدف الاستزادة.

ومحمد ابن أحمد بن جبير الكناني الشاطبي (ت614هـ/1217م)، نزل هو الأخر مدينة "فاس" وعرف برواية الحديث ومعرفة رجاله وإلى جانب ذلك تولى الكتابة لدى بعض سلاطين فاس[6].

وانتقل يعيش ابن علي بن القديم الأنصاري الشلبي (ت626هـ/1228م)، إلى "مراكش" ولقي علماءها وألف كتابا سماه "الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة"، و"شرح في حديث بادنة بنت غيلان جزءا"[7].

---

(1) جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 307.

(2) ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 423.

(3) مدينة لها كورة واسعة، تتصل بكورة البيرة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا، وبين بياسة عشرون ميلا، ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم . ينظر الحميري: المصدر السابق،ج2، ص 195.

(4) عمار هلال: المرجع السابق، ص 26.

(5) جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 306. يوسف عيد ويوسف فرحات: **معجم الحضارة الأندلسية**، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، لبنان، 2000م، ص 310.

(6) ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 277 وما بعدها.

(7) التجيبي القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت730ه/1329م): **رحلة التجيبي**، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص 236. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 565.

ثانيا: مظاهر العلاقات الثقافية بين العدوتين.

1 ـ العلوم النقلية[1]: وشمل هذا التأثير العلوم الدينية وعلوم العربية والعلوم الإجتماعية.

أ. **العلوم الدينية:** وتجلت مظاهره في مجال الحديث والتصوف .

أ. ب. الحديث:

يقصد به عند المحدثين أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقديره [2]، وهو أحد مصادر التشريع الإسلامي يلي مرتبة القرآن في الاستدلال[3]، ولأهمية الحديث تعددت العلوم المتشعبة عنه[4]، ورغم ذلك ظهر الدس في الحديث والتزييف تحت رغبة التقرب من الحكام وتبرير الآراء والمواقف.

ساعدت في ذلك مجموعة من الظروف، منها ضعف الخلافة الإسلامية نتيجة الانحراف عن مبدأ الشورى، ولمواجهة الدس والتزييف برز مجموعة من العلماء عملوا على تنقية الحديث من الشوائب التي علقت به واستبعاد المدسوس فيه[5]، فظهرت مؤلفات موثوق فيها وهي "صحيح البخاري"[6]، لمحمد ابن إسماعيل البخاري (ت256هـ/869م)، و"صحيح مسلم "للإمام مسلم بن الحجاج القيشري (ت261هـ/874م) نهج فيه نهج البخاري، و"سنن أبي داود السجستاني" (ت275هـ/888م)،

---

[1] يقسم مؤرخوا الإسلام العلوم إلى قسمين علوم نقلية وعلوم عقلية، تتضمن الأولى التفسير والحديث والفقه واللغة والآداب وتتمثل الثانية في الطب والفلسفة والرياضيات والكيمياء والفلك وعلم المنطق. عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 417

[2] أبو الحسن محمد بن يوسف العامري:**الإعلام بمناقب الإسلام**، تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1997م، ص 35. خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 635.

[3] عبد العزيز محمد عادل: **الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص108.

[4] منها الناسخ والمنسوخ، وهو من أهم علوم الحديث وأصعبها النظر في الأسانيد، ومعرفة شروط السند ومعرفة رواة ومراتب الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك، والألفاظ الصحيح، والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والشاذ والغريب والخلافات بين الأئمة. ينظر التفاصيل ابن خلدون: **المقدمة**، ضبط خليل شحاذة ومراجعة سهيل زكار، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2001م، ص557.

[5] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج2، ص 441.

[6] المشهور بصحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة256ه/869م، وهو أول الكتب الستة في الحديث، وأفضلها وأصحها بعد القران الكريم، يأخذ المكانة الأولى بين كتب السنة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 541 وما بعدها. فؤاد سيزكين: **تاريخ التراث العربي**، ترجمة محمد حسين فهمي وعرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، ج1، إدارة الثقافة والنشر، الرياض، 1991م، ص 220-221.

و"سنن أبو عيسى الترميذي" (ت279هـ/892م)، و"سنن أبي عبد الرحمان النسائي" (ت303هـ/915م)، و"سنن ابن ماجة"(ت283هـ/897م)[1].

لقد كان الحديث المحرك الرئيسي لازدهار الحياة العلمية، فقد فرض على طالبه ضرورة التنقل والترحال للذين يحفظونه ويدونونه، وعمل على ربط القطر المغربي بالمشرق عند انتقال المحدثين المغاربة إلى بلاد المشرق لطلب الحديث[2].

ومن العوامل التي شجعت على هذا الازدهار، فرض الدولة الموحدية على رعاياها حفظ الحديث ودراسته وكان ذلك نابعا عن قناعتهم المذهبية[3]، وذلك بالعودة إلى الكتاب والسنة وتشجيعهم كان بمكافأة الطلبة وتحسين وضعهم المادي ومركزهم الاجتماعي و تقريبهم من مجالسهم[4].

فقد استدعي محمد ابن إبراهيم بن الفخار الأنصاري الأندلسي (ت590هـ/1193م) إلى عاصمة الموحدين "مراكش" وكان أحفظ زمانه في الحديث[5].

وانتقل محدثون أندلسيون إلى بلاد "المغرب" بدافع الرغبة، ومنهم إبراهيم ابن دهاق (ت611هـ/1214م)، المعروف بابن المرأة المالقي إلى "فاس"، وروى بها وأخذ عن علمائها[6]، ورحل محمد ابن عبد الرحمان التجيبي الإشبيلي (ت610هـ/1223م) إلى بلاد "المغرب" بعد أن قرأ على شيوخ بلده، وكان ثقة فاضلا راوية جليلا فروى عنه بمدينة "فاس" خلق كثيرا[7].

وانتقل محدثون مغاربة إلى "الأندلس"، ومنهم عبد الرحيم بن عيسى بن ملجوم الفاسي (ت604هـ/1217م) والذي أخذ عن شيوخ بلده، له عناية بالراوية ولقاء الشيوخ بصيرا بالحديث،

---

[1] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج2، ص442. محمد عبد الحميد عيسى: **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1982م، ص 303-304.

[2] محمد عبد الحميد عيسى: المرجع السابق، ص 302.

[3] عبد العزيز محمد عادل: المرجع السابق، ص 110.

[4] الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7ه/12و13م**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص240.

[5] عبد العزيز محمد عادل: المرجع السابق، ص 109-110.

[6] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 90. محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة ، 1349ه، ص 173.

[7] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 277.

لقي بمدن "الأندلس" مشايخ وأخذ عنهم[1]، وروى "بالأندلس"عن القاضي أبو بكر ابن العربي (ت543هـ /1148م)[2]، وعن يوسف ابن علي بن جعفر التلمساني (كان حيا سنة 543هـ/1148م)[3].

أ.ب. التصوف:

يعرف التصوف على أنه عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة[4].

ازدهر التصوف خلال العهد الموحدي، وكان بمثابة الاعتراف الرسمي به ذلك أن خلفاء بني عبد المؤمن (524-558هـ/1129-1162م)، سمحوا بتدريس كتاب الإحياء للغزالي (ت505هـ /1111م)، وهو ما كان يجرمه فقهاء وحكام المرابطين[5]، بل لجأوا إلى إحراق هذا المؤلف[6]، و لم ينكروا هذه المؤلفات وهي النهضة التي جاء بها الموحدون وتتمثل في تحرير الفكر من القيود التي فرضت في العهد المرابطي[7].

---

(1) ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق ج2، ص416.

(2) هو أبو بكر محمد ابن عبد الله المعافري الإشبيلي المعروف بإبن العربي (ت543ه/1148م)، الإمام العلامة الحافظ المتبحر، صاحب أباه إلى المشرق ودرس على أكابر العلماء ومنهم، الغزلي والطرطوشي والشاسي، وليّ القضاء باشبيلية ثم تفرغ للتعليم، له تصانيف عديدة منها، الناسخ والمنسوخ وتلخيص التلخيص، والعواصم من القوا صم وأحكام القرآن وقانون التأويل. ينظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص 376. ابن قنفذ: المصدر السابق، ص 279-280.

(3) يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 114.

(4) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 611.الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 34.

(5) نسبة للرباط الذي أسسه زعيمهم الروحي، عبد الله بن ياسين (ت451ه/1059م) في أعالي نهر السينغال، وسمو بالمرابطين لرباطة شاشهم وصبرهم على الجهاد، بسطوا نفوذهم على المغرب الأوسط ثم امتد نفوذهم إلى الأندلس. ينظر ابن عذارى: المصدر السابق، ص 17. ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص 373.

(6) عبد الله كنون:المرجع السابق، ص 120.

(7) عبد الحميد حاجيات: « تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط »، المقال السابق، ص 40. عبد الله بن علي الزيدان وآخرون: **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات**، ج3، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م، ص91.

ويمكن القول إنه حدث اندماج ثقافي بين العدوتين، تمثّل في توافد أقطاب الصوفية الأندلسيين إلى بلاد "المغرب"، وكانوا نواة طيبة في تأسيس مختلف الطرق الصوفية فيما بعد[1]، ومنهم أبي مدين شعيب (ت594هـ/1197م)، الفقيه الصوفي، إمام العباد والزهادفي وقته[2]، ذكره الغبريني في مؤلفه الدراية بقوله:« الشيخ الفقيه، المحقق الواصل القطب، شيخ مشايخ الإسلام في عصره، إمام العباد والزهاد وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد»[3]، انتقل إلى "بجاية" ومكث بها خمسة عشر عاما، له مجلس تذكير، يقرا فيه كتاب "الإحياء" للغزالي، انتقل إلى "المغرب" ليتابع دراسته "بسبته"و"فاس" و"مراكش".

ومن الذين أخذ عنهم، أبو الحسن الشاوي (كان حيا سنة 550هـ/1155م)، وابن حرزهم (ت559هـ/1164م)، الذي لقنه تعاليم الفيلسوف أبا حامد الغزالي (ت505هـ/1111م)[4]، وبذلك ساهم في نشر التصوف ببلاد "المغرب"، ويشير صاحب الشجرة الزكية بأنه أخذ عنه ما يزيد عن من ألف شيخ[5]، وعنه أخذ أبو عبد الله محمد بن علي الطائي المرسي المعروف محي الدين بن عربي (ت640هـ/1242م)، الشيخ الحافظ الصوفي، نزيل "بجاية"، حلاه صاحب الدراية بقوله:« الشيخ الجليل، الحافظ المتصوف المحقق، فصيح اللسان بارع في فهم الجنان، قوي على الإيراد،كلما طلب الزيادة يزداد»[6]، له قصائد كثيرة وتأليف عدة منها، "الفتوحات المكية" و"عنقاء المغرب في صفة ختم الأولياء" و"شمس المغرب" و"محاضرات الأبرار ومواقع النجوم"[7].

---

[1] جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 298.

[2] محمد علي المكي«التراث المشترك الأندلسي في ميدان التصوف »، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، غرناطة 23 ابريل، 1992م، ص 162.

[3] أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الإشبيلي (ت594ه/1197م)، الفقيه العالم، شيخ الشيوخ وإمام الزهاد، رحل إلى بجاية وإستقر بها ودرس كتب في التصوف منها، "الرسالة القشيرية" و"المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، ساهم في نشر التصوف ببلاد المغرب، توفي بالعباد بالقرب من تلمسان وبها دفن، له كتاب حمل عنوان، " المقصود الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" و"أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد". ينظر الغبريني: المصدر السابق، ص 55. عبد الله بن علي الزيدان: المرجع السابق، ص 90.الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 465.

[4] الغبريني: المصدر السابق، ص 55. محمد حجي: المرجع السابق، ج1، ص 363.

[5] طاهر توات: المرجع السابق، ص 27.

[6] عبد الله بن علي الزيدان وآخرون: المرجع السابق، ص 90.

[7] الغبريني: المصدر السابق، ص 158.

وإلى جانب مؤلفات ابن عربي الصوفية،كان لأبو محمد عبد الحق بن سبعين المرسي (ت669هــ/1270م) مؤلفات التي عدت ضمن التصوف الفلسفي[1]، له فيها ألغاز وإشارات، وله تسميات مخصوصات في كتبه، وله شعر في التحقيق في مراقي أهل الطريقة[2]، وأبو الحسن علي بن أحمد الحرالي التجيبي (ت637هــ/1239م)، له أراء في التصوف في المعرفة، والبحث عن الحقيقة وأشعار صوفية.

و لم يكتف هؤلاء المتصوفة بالسلوك والعبادة والأخلاق، وإنما بتدريس نظريات المعرفة والوصول إلى الحقيقة الإلهية وحقيقة الأشياء[3]، فقد كانت لأبو الحسن علي النميري الشِشتري (ت668هــ /1269م)، عند انتقاله إلى "بجاية" بطريقة المحاضرة، واستحسن من حضر مذاكرته طريقة إيراده للعلم واستعماله لمحاضرة الفهم، له قصائد وموشحات[4]، كما تأثر علماء "بجاية" بالصوفي أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (ت662هـ/1262م)، العالم الزاهد وأخذوا عنه[5].

وتعددت أسباب انتقال الصوفية المغاربة إلى"الأندلس"، فكان هدف البعض منهم الجهاد والرباط ضد حركة الاسترداد المسيحي، والبعض الأخر لحضور مجالس الوعظ والتذكير التي نظمها أقطاب الصوفية الأندلسيين وتعلم مبادئ الصوفية، ومن هؤلاء المغاربة، أبو عبد الله بن موفق البجائي (كان حيا خلال النصف الأول من القرن 6هـ/12م)، انتقل إلى "مالقة"[6]، وحضر مجالس عمر الواعظ[7]، والمحدث يوسف بن علي بن جعفر التلمساني (كان حيا 543هـ/1143م)، والفقيه حجاج بن

---

[1] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 296- لمزيد من التفصيل عن التصوف الفلسفي. ينظر الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 143 وما بعدها.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص 209.

[3] المصدر نفسه، ص 46-48. التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 338.

[4] الغبريني: المصدر السابق، ص 210-212. عبد الله بن المحسن التركي: **بحوث ندوة الأندلس**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 15-13-ابريل 1994م، ص 85.

[5] عبد الله بن علي الزيدان وآخرون: المرجع السابق، ص 91.

[6] مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية، سورها على شاطئ البحر، بين الجزيرة الخضراء والمرية على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 43.

[7] طاهر توات: المرجع السابق، ص 28، وينظر

-Provençal (Levi) Religion culte des saintes et confréries dans le nord marcain, bulletin de l`ensegnementpublie ,libraire Emile la rouse,1926.p3.

يوسف، وأخذوا الإحياء[1] على أبي بكر ابن عربي (ت543هـ/1143م)[2]، وأخذ الفقيه أبو الحسن بن أبي القنون (ت557هـ/1162م) عن القاضي أبو علي الصدفي (ت514هـ/1120م)، "آداب الصحبة" للسلمي (ت412هـ/1021م)، و"رياض المتعلمين"[3]، و"حلية الأولياء"، لأبي نعيم الأصفهاني (430هـ/1038م)، ولما عاد إلى موطنه عمل على نشرها بين المريدين والطلبة[4].

ب ـ العلوم العربية:

ب.أ. الأدب:

يقوم الأدب على أربعة أركان، وهي اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب[5]، أما الأدب فيقصد به الإجادة في فني المنظوم، والمنثور على أساليب العرب، ومناحيهم وهو لا موضوع له، ويتطلب الإجادة في مسائل اللغة والنحو والشعر[6].

---

[1] للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفى بطوس سنة 505ه/1115م، وهو من أجل كتب المواعظ، وهو مرتب على أربعة أقسام ربع للعبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات في كل منها عشر كتب، وللمؤلف مختصرات واستدراكات. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 23-24.

[2] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 114.

[3] كتاب لثلاث مؤلفين حمل نفس العنوان، والمقصود منهم أبي نعيم أحمد ابن عبد الله الأصفهاني المتوفى 430ه/1038م. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 938.

[4] يحي بن خلدون: المصدر السابق ، ص 100. محمد حجي: **موسوعة أعلام المغرب**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م،ص 340. الطاهر بونابي:« نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط »، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد2، ص 17.

[5] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 753.

[6] المصدر نفسه، ص 763.

انتشرت اللغة العربية بدولة الموحدين، باعتبارها لغة البلاد الرسمية في المكاتبات والمعاملات وشؤون الدولة، وكونها لغة القرآن والشريعة والإسلام، وزاد ذلك الانتشار اهتمام علماء العهد الموحدي في البحث في العلوم الدينية، من تفسير وقراءات وفقه وحديث وحاجة العلماء الدارسين إلى دراسة علوم اللغة فهي تعتبر الأساس لفهم الكثير من المسائل[1].

ومما شجع المثقفين على حوض غمار الأدب، أن الخلفاء الموحدين كانوا أنفسهم يتذوقون الأدب، ويقرض بعضهم الشعر كعبد المؤمن بن علي الكومي (524-558هـ/1129-1162م).

وقامت في أيامهم للآداب نهضة كبرى ظهرت عظمتها في كثير من المقامات، منها في الندوة الأدبية التي أقامها عبد المؤمن (524-558هـ/1129-1162م)، على جبل الفتح حيث تبارى الأدباء المغاربة والأندلسيون كتابهم وشعراؤهم، فيروى أن شاعر إشبيليا مدح عبد المؤمن بقصيدة مطلعها:

غمض عن الشمس واستقر مدى زحل   وأنظر إلى الجبل الراسي على جبل

أنى استقر بـه أنـى استقـل به   أنى رأى شخصه العالي فلم يزل

فقال له عبد المؤمن لقد ثقلتنا يا رجل فأمر به فأجلس[2].

أما الخليفة يعقوب المنصور (ت595هـ/1198م)، فكان أديبا فصيحا يجمع حوله شعراء العدوتين، ينصت إلى مدائحهم ويغمرهم بصلاته[3].

كما كان حكام الموحدين وأمراؤهم على ثقافة جيدة تجمع بين العلوم الدينية وعلوم العربية، وخلف ملوكهم مقطوعات شعرية وقصائد[4]، فقد شارك عبد المؤمن (524-558هـ/1129-1162م)، في انجاز ديوان شعري مع شعراء من "المغرب" و"الأندلس"، ومنهم ابن حبوس (ت570هـ/1174م)، وابن سيد المالقي (ت560هـ/1165م)، وابن المنخل الشلبي (ت 560هـ

---

[1] مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع**، الجزائر، 1976م، ص 274. محمد شقرون: **مظاهر الثقافة المغربية**، دار الثقافة، المغرب، 1985م، ص 205.

[2] ابن صاحب الصلاة : **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين**، السفر الثاني، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، لبنان، 1987م، ص 48-49. محمد المنوني: المرجع السابق، ص96.

[3] حكيمة إملولي: "الأشكال النثرية في الأدب المغربي القديم "العهد الموحدي نموذجا "، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص 39.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 183.

/1165م)، وأبي العباس اللص (ت576هـ/1180م)، وأبي عبد الله الشاطبي، وابن طفيل (ت581هـ/1185م)، وابن عياش (ت595هـ/1198م)، وأبي الحكم البلنسي وغيرهم[1].

ونتيجة لتشجيع حكام الدولة للآداب ورعايتها ونظرا للوحدة السياسية، انتقل عدد من الأدباء الأندلسيين إلى بلاد "المغرب"، وكان لهم تأثير خاصة في مجال الإنتاج الأدبي، ويمكن إبراز ذلك التأثير بانتقال الصوفي أبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م) إلى "بجاية" ترك نماذج نثرية كتب بها إلى الشيخ الصالح أبي محمد عبد العزيز جوابا عن رسالة بعث بها إليه[2]، وعند انتقال الأديب الشاعر أحمد بن عبد الجليل التدميري (ت555هـ/1160م)، إلى "بجاية" ترك عدة مؤلفات منها،" كتاب نظم القرطبيين وضم أشعار السقطين" جمع فيه أشعار "الكامل للمبرد" و"النوادر" لأبي علي البغدادي، و"كتاب التوطئة في العربية"، و"شرح على كتاب الفصيح"[3]، و"كتاب الفوائد والفرائد"[4]، وشرح أبيات الجمل" سماه "شفاء الصدور"[5].

وبانتقال اللغوي والأديب أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله ابن يحي البلوي المالقي (ت604هـ/1207م)، إلى "بجاية" خلف مؤلف كبيرا سماه "كتاب ألف باء للألباء " جمع فيه أدبا كبيرا وتاريخا ومواعظ[6].

---

[1] ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1993م، ص 387. المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج4، ص 73، محمد المنوني: المرجع السابق، ص 96 وما بعدها.

[2] ابن قنفذ: **أنس الفقير وعز الحقير**، نشر وتصحيح:محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، 1965م، ص 99.

[3] لأبي العباس، أحمد ابن يحي المعروف بثعلب الكوفي النحوي المتوفى سنة 291ه/903م، وهو كتاب صغير الحجم، كثير الفائدة اعتنى به الأئمة، وله شروحات عدة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج2، ص 1272.

[4] كتاب الفوائد والفرائد في التعبير، لابن دقاق أبي بكر محمد بن محمد بن جعفر الشافعي صاحب الأصول المتوفى سنة 392ه/1001م. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج2، ص 1300م.

[5] ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 737. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 138. ينظر إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 139.

[6] ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 737.

وامتد تأثيرا الأدباء الأندلسيين إلى النثر المرسل، ومن ذلك ما أورده صاحب "المعجب" أن كاتبا يدعى ابن عياش (ت595هـ/1198م)، من أهل "الأندلس" قد أثر في طريقة الترسل "بالمغرب" إذ جرى الكتاب بعده على أسلوبه وسلكوا مسلكه لما رأوا من استحسانهم لتلك الطريقة، وأن ابن عياش كان كثير السجع والجناس والطباق[1]، كما كان الأدباء الأندلسيون، يغلبون أهل البلاد من الأدباء المغاربة عند المفاخرة ويطاولونهم حين المنافرة، وقد وقعت في ذلك مناظرة في حضرة والي "سبته"، أبي يحي بن أبي زكريا بن أبي الوليد الشقندي (ت بعد627هـ/1229م) وأبي يحي بن المعلم الطنجي، وقد أمر الأمير من الأديبين كتابة رسالة في تفضيل قطره، غير أن رسالة المغربي لم تحفظ[2].

ب. ب.النحو:

يعرف النحو على أنه به تتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة[3]، وارتبط النحو باللغة فمعظم النحاة كانوا لغويين وتمييز ذلك كان في المصنفات، وخلال هذه الفترة برز التأثير الأندلسي في مجال النحو وذلك بتدريس "كتاب سيبويه"[4]، وفي تأسيس المدرسة النحوية بعاصمة الموحدين بفضل مجموعة من النحويين الأندلسيين، ومنهم محمد ابن عبد الله بن ميمون العبدري (ت567هـ/1171م)[5]، الذي برز في هذا المجال بحلقاته العلمية وما تركه من مؤلفات[6].

---

(1) المراكشي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: محد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، القسم الأول، ص264. السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار الفكر، ط2، بيروت، لبنان، 1399ه/1979م، ص 493.

(2) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج1، ص 218. عبد الله كنون: المصدر السابق، ج1، ص 164.

(3) ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص 753.

(4) في النحو لأبي عمرو ابن عثمان الملقب بسيبويه المتوفى سنة 180ه/796م، لم يتبع ترتيب معين، روى أنه أخذ كتاب الجامع لعيسى بن عمر الثقفي ولخصه، وحشى عليه من كلام الخليل فصار كتابا كبيرا فذاعت شهرته، له شروحات وتعليقات عدة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج2، ص 1426.

(5) محمد ابن عبد الله ابن ميمون العبدري (ت567ه/1171م)، يكنى أبا بكر، عالم بالقراءات والتفسير، حافظ للفقه واللغات والآداب مبرز في النحو، روى عن أبي بكر بن العربي وأبي الحسن بن شريح وغيرهم، له تصانيف عدة منها، مشاحذ الأفكار في مأخذ النظار وشرحه الكبير والصغير على جمل الزجاجي. ينظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص 394.

(6) محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 119. إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 153.

ورحل علماء نحو أندلسيون إلى بلاد "المغرب" وانتقلت معهم مؤلفاتهم النحوية، ومنهم علي بن محمد بن خروف الحضرمي النحوي الإشبيلي (ت609هـ/1212م) المعروف بابن خروف، أخذ النحو عن ابن طاهر الأندلسي المعروف بالخدب عند انتقاله إلى "فاس" درس "كتاب سيبويه"، ووضع شروحات عدة منها، "شرح على كتاب الجمل"[1]، وشرح على "كتاب سيبويه" سماه "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"[2].

وأبو جعفر أحمد ابن عبد الرحمان (ت592هـ/1195م) المعروف بابن مضاء القرطبي، دخل "بجاية" و"مراكش" و"فاس" مدرسا للعلوم، له تصانيف عده منها، "المشرق" و"الرد على النحاة"، و"تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان"، كما انتقل إلى "فاس" النحوي أبو ذر مصعب بن محمد ابن مسعود الخشني (ت592هـ/1195م)، صاحب التصانيف العديدة في النحو منها، "شرح على الإيضاح"[3]، و"شرح على الجمل[4]، و"شرح على كتاب سيبويه[5]، ونجبة ابن يحى الإشبيلي (ت591هـ/1194م)، الذي استقر "بمراكش"، وتخرج عليه جمع من طلبه المغرب[6].

وانتقل علماء نحو مغاربة إلى "الأندلس" للتدريس، ومنهم عبد الرحمان بن القاسم ابن يوسف بن محمد المغيلي الفاسي (ت619هـ/1221م)، ودرس علوم اللغة العربية، وانتقل في نفس الفترة النحوي أبو الفرج بن المهاجر الفاسي (ت630هـ/1232م) إلى مدينة "اشبيلية" وقام بتدريس هذا العلم هناك[7].

---

[1] للشيخ عبد القادر ابن عبد الرحمان المتوفى 474ه/1081م، وهو مختصر يقال له الجرجانية على خمسة فصول، الأول في المقدمات والثاني في عوامل الأفعال والثالث في عوامل الحروف والرابع في عوامل الأسماء والخامس في أشياء منفردة، وله شروح منها، شرح أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب البغدادي النحوي وشرح ابن خروف. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 602.

[2] المقري: المصدر السابق، ج 3، ص 184. جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 286.

[3] لأبي القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي 339ه/950م. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص210.

[4] الجمل في النحو، للشيخ أبي القاسم عبد الرحمان ابن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة 339ه/950م، وهو كتاب نافع مفيد، لولا طوله بكثرة الأمثلة ومن الكتب المباركة من قرأه انتفع به، يقال أنه ألفه بمكة المكرمة، وله شروح عدة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 603-604.

[5] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 116-117. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص 350. محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 120-121.

[6] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص 312. إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 157.

[7] جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص307.

وإلى هذه المدينة أيضا رحل الفقيه النحوي، الأستاذ اللغوي، أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن السطاح الجزائري (ت629هـ/1242م)، وقرأ بها ولقي الصوفي أبا الحسين بن زرقون (ت621هـ/1223م) الذي أجازه إجازة عامة وخاصة، والنحوي أبا بكر بن طلحة (ت618هـ ـ/1220م) العارف بصناعة العربية وعلم الكلام، وأبا عبد الله محمد بن علي بن طرفة (كان حيا سنة 600هـ/1203م)[1]، وقد أدى اهتمام الموحدين بعلم القراءات والحديث النبوي، ومعرفه علوم العربية وعلم الكلام إلى ازدهار النحو في هذا العصر وذلك بالعودة في دراسة النحو إلى الينابيع الأولى، كما حدث في الحديث[2].

جـ. العلوم والاجتماعية:

تمثل مظاهر الوحدة الثقافية في مجال العلوم الإجتماعية، ومنها التاريخ، في نشاط الكتابة التاريخية بوضع مؤلفات تاريخية تتعلق بالعدوتين، وفي إزدهار الفلسفة والمنطق، وذلك بالسماح بتدريسها ورواج التآليف الخاصة بها.

جـ.أ. التاريخ:

ازدهرت الكتابة التاريخية خلال العهد الموحدي، وظهر مؤرخون مغاربة وأندلسيون تناولوا فنون كثيرة من التاريخ، فكتبوا في السير والتراجم وتاريخ البلدان، وتكتسي كتابتهم في أحيان الطابع الإقليمي وفي آخر الطابع العالمي، ووضع أندلسيون مؤلفات تاريخية تتعلق بدولة الموحدين منها، مؤلف تاريخي يبدأ فيه منذ بدأ الخليقة إلى غاية حكم عبد المؤمن (547-558هـ/1152-1163م)، لأبو جعفر بن عبد الحق الخزرجي القرطبي (636هـ/1238م)[3]، و"تاريخ الموحدين" ليوسف بن عمر الإشبيلي، و"تاريخ في دولة عبد المؤمن وحزبه "لأحمد بن محمد الفهري الإشبيلي (توفي أوائل ق 7هـ/13م)[4].

---

[1] ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج1، ص 258. الغبريني: المصدر السابق، ص 225. يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص 144.

[2] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 157.

[3] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 51.

[4] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1993م، ص 356-357.

ووضع أبو الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الكلبي (ت633هـ/1235م)، المعروف بابن جميل نزيل "بجاية " مجموعة من المصنفات في السير منها، "التنوير في مولد السراج المنير"، و"النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس"، و"تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم"[1].

ولمحمد بن عبد الرحمان التجيبي أبي عبد الله نزيل "سبته" ثم "بتلمسان" (ت610هـ/1214م) "معجم رجاله"[2]، وكتاب في سيرة سبطي الرسول صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سماه"مناقب السبطين الحسن والحسين" مع اعتناء كبير بالتاريخ وروى عنه خلق كبير قارب ألفا[3].

ومن المؤلفات التاريخية المغربية، "البيان المغرب في أخبار الأندلس" لابن عذارى محمد المراكشي (كان حيا بعد 712هـ/1312م)، وهو تاريخ شامل لبلاد المغرب منذ الفتح إلى عهد المرينيين، مرتب على السنوات اعتمد عليه ابن خلدون في كتابته[4].

ومؤلف" المعجب في أخبار المغرب " لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت منتصف القرن 7هـ/13م) يتعرض فيه إلى نشأة الدول الموحدية ونهضتها ببلاد "المغرب" و"الأندلس" مع الإشارة إلى الفترة المرابطية[5].

وألّف عبد الملك ابن موسى الوراق (كان حيا555هـ/1160م)" المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس"[6].

(1) الغبريني: المصدر السابق، ص 228. المقري: المصدر السابق، ج2، ص 104.

(2) ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 278.

(3) ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 304.

(4) إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 356. بروكلمان كارل: **تاريخ الأدب العربي**، تعريب عبد الحليم النجار، ج6، دار المعارف، القاهرة ط5، 1959م، ص 100.

(5) عبد الله كنون: المرجع السابق، ج1، ص 112. إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 254. إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق، ج1، ص 357.

(6) الإيلاني: **مفاخر البربر**، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، 2005م، ص 146. رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص 322.

وألّف التاريخي حسن بن عبد الله المعروف بأبي علي الأشيري التلمساني (569هـ/1173م) كتابا خص به التاريخ الموحدي بعد أن انتقل إلى "الأندلس" أسماه "نظم الآلي في فتوح الأمر العالي"[1].

ولمحمد ابن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1230م)[2] مؤلف حمل عنون "تلخيص تاريخ الطبري"، أخذ عنه المؤرخون الذين جاءوا من بعده ومنهم ابن خلدون"[3].

جـ ـ ب ـ الفلسفة والمنطق:

ازدهرت الفلسفة[4] في العهد الموحدي، وتمتع الفلاسفة بقسط من الحرية الفكرية وبمكانه اجتماعية هامة، وخص الموحدون دراستها والبحث فيها على المتنورين دون العامة من الناس كونها من علوم الباطن[5].

ويعد أهم مظهر من مظاهر التحرر الفكري في دولة الموحدين انتشار دراسة الفلسفة، حيث كانت من قبل لا تعني إلا الزندقة والإلحاد[6].

والسبب الذي دعى إلى هذه الحرية، حاجة الموحدين إلى دعم الفلاسفة لإنجاز ثورتهم الثقافية التي ترتكز على عملية نقدية لفهم الدين، ولخلق نقاش داخل المجتمع يضع حدا لاستّئار الفقهاء بالرأي ويفسح المجال لمذاهب أخرى من التفكير[7].

---

(1) ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 17 وما بعدها. عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، ط4، 1983م، ص 16.

(2) محمد ابن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت628هـ/1230م)، أخذ العلم عن كبار علماء القلعة وبجاية، له مشاركة في فنون عدة منها التاريخ، تولى منصب القضاء بالجزيرة الخضراء ثم بسلا. ينظر الغبريني: المصدر السابق، ص 192. ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 628.

(3) عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص 290.

(4) الفلسفة باللسان اليوناني تعني محب الحكمة وهي عند المسلمين تعني علوم الأوائل وتضم كذلك الطبيعيات والإلهيات .ابن خلدون المقدمة، المصدر السابق، ص 707.ابراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم، المرجع السابق، ص 290.

(5) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص 352 – خلال العهد الموحدي حصل تآخي بين الفلسفة والشريعة، فهذا ابن رشد أعظم فلاسفة الإسلام تجده من أعاظم حفظة الشريعة. ينظر آشباخ يوسف: **تاريخ الأندلس في عصر الموحدين والمرابطين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، ج2، مكتبة الخانجي، ط2، 1996م، ص 257.

(6) المقري: المصدر السابق، ج1، ص 221.

(7) محمد علي المكي: المرجع السابق، ص 120.

وحظي الفلاسفة بتقريب الحكام، ومن الذين نالوا الحظوة، موسى بن ميمون القرطبي (ت602ه/1207م)، اليهودي الأصل بعد أن أسلم دخل في خدمة الموحدين[1].

وعرفت الفلسفة ازدهارا أيام الخليفة يوسف (585-580هـ/1162-1184م) حيث كان الخليفة نفسه من المشتغلين بها، فعمل على نشر فلسفة أرسطو بين الناس وشرحها بعد أن كانت غامضة، وجمع مؤلفاتها من "المغرب" و"الأندلس"، وقرب إليه فلاسفة عصره أمثال ابن طفيل (ت581هـ/1185م)[2].

ورغم الحرية والتشجيع الذي حظي به الفلاسفة من قبل الحكام الموحدين، إلا أن البعض منهم تعرض للتنكيل من قبل الخلفاء بسبب سعاية الخصوم ومثال ذلك إقدام المنصور الموحدي (580-595هـ/1184-1199م) على التنكيل بابن رشد (ت595هـ/1200م)[3] الذي اتهمه بالزندقة لكثرة أبحاثه[4]، وحرق كتب الفروع في الفقه المالكي وكتب الفلسفة وترك ما يتعلق فقد بمؤلفاته في الطب والحساب والمواقيت.

وكذلك فعل نفس الفعل، مع محمد إبراهيم المهري (ت612هـ/1216م) عالم بجاية[5]، وحكم على القاضي عبد الرحمان بن إسحاق المكولي بالإعدام من قبل الأمير الموحدي "بالأندلس" بسبب إبطاله للرموز والالتزامات السابقة حين توليه الخلافة "بمراكش"[6].

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص 352.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ص 219. محمد المنوني: المرجع السابق، ص 69. يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص 240.

[3] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص 352.

[4] المرجع نفسه، ص 352.

[5] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 18. إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 79.

[6] المرجع نفسه، ص 396.

2 ـ العلوم العقلية:

العلوم العقلية هي التي تتطلب جهدا فكريا ونظريا لاعتمادها على العقل واهتمامها بالبحث والنقاش والاختراع والاستكشاف[1]، ومن العلوم العقلية الطب والرياضيات.

أ. الطب والصيدلة:

الطب[2] من العلوم المهمة لأي دولة كونه يتعلق بصحة الأفراد، والدولة الموحدية إهتمت به عن طريق إنشاء المارستانات لمعالجة المرضى وبتشجيع الأطباء بتدريسه وفي مزاولة مهنتهم بحرية ووضع التأليف والمصنفات.

ومن المصنفات التي تعتبر من أمهات المصادر في المجال الطبي مؤلفات جاليونوس[3]، الذي كان معاصر لسيدنا عيسى عليه السلام وهي مصنفات يقتدي بها جميع الأطباء، أما في العصر الإسلامي فقد برز في هذه الصناعة الرازي (ت311هـ/928م)[4]، وابن سينا (ت428هـ/1036م)[5]، وابن زهر (ت525هـ/1130م)[6]، الذين تركوا مؤلفات طبية.

---

(1) محمد شقرون: المرجع السابق، ص 191.

(2) على أنه العلم الذي ينظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن. ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 650.

(3) عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 350. محمد المنوني: المرجع السابق، ص 90.

(4) هو أبو بكر محمد الرازي (311ه/928م) من أشهر أطباء الإسلام وفلاسفتهم، ولد في الري جنوب شرق طهران، أدار البيمارستان في بغداد، من أشهر مؤلفاته الحاوي في الطب وهو موسوعة طبية تتضمن عبارة عن رسائل مطولة في شتى الأمراض. ينظر محمد الشريف سيدي موسى: «بجاية حاضرة الطب والصيدلة في العصر الوسيط»، أشغال الملتقى الوطني دراسة تاريخية تخليدا لروحي الأستاذ الدكتور موسى لقبال وطالبته سامية سليماني، كلية العلوم، الإنسانية والاجتماعية، دار هومة، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 29-30 أفريل 2009م، ص 224.

(5) أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا يلقب بالشيخ الرئيس البلخي ثم البخاري (428ه/1036م) الفيلسوف والطبيب والشاعر، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، من تصانيفه تقاسيم الحكمة والشفا والإشارات والتنبيهات والرجز الطبي وكتاب القانون في الطب الذي عدة عمدة المؤلفات في العالم الإسلامي. ينظر عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، ج1، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993م، ص618.

(6) أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر الأيادي (ت525هـ/1130م)، ولد باشبيلية وتميز في العلوم أخذ الطب عن أبيه ولم يكن في زمانه أعلم بالطب خدم الملوك في دولة المرابطين ثم بدولة الموحدين توفي سنة 595ه/1198م. ينظر ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار الحياة، لبنان، بيروت، 1956م، ص521. ابن قنفذ: **الوفيات**، المصدر السابق، ص 275. يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص 236-237.

وخلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري ظهرت أسر أندلسية عرفت بصناعة الطب ومنها أسرة آل زهر الأندلسية الإشبيلية، التي حظيت بتقريب الخلفاء الموحدين وأصبح أفرادها أطباء في بلاطاتهم بعد أن ذاع صيتهم وتعدت شهرتهم الأقطار.

وتم استقدامهم إلى "مراكش" عاصمة الدولة فعبد المؤمن (547-558هـ/1152-1163م)، استدعى إلى "مراكش" أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر (ت595هـ/1199م) وجعله طبيبه الخاص وحفه بالعطايا والهبات وكان هذا الأخير حاذقا بصناعة الطب وفي وصف الأدوية وفي مجال الطب له مؤلفات منها، "الترياق السبعيني" و"كتاب الأغذية"[1].

أما الخليفة يوسف (580-585هـ/1162-1184م) فكان معظم أطبائه من "الأندلس"، ومنهم ابن طفيل الوادي اشي (ت581هـ/1185م)[2]، وأبو جعفر بن هارون الترجالي الإشبيلي (كان حيا سنة 607هـ/1211م) وأبو الوليد ابن رشد القرطبي (ت578هـ/1182م)[3]، وقرب الخليفة المنصور (580-595هـ/1184-1198م) الطبيب أبا بكر محمد بن عبد الله بن زهر (ت596هـ /1199م) وجعله من أطبائه الخاصين وألف له "الترياق الخمسيني"[4].

ومن الأطباء الأندلسيين "بالمغرب"، أبو العباس أحمد ابن عبد الله بن موسى القيسي الاشبيلي (ت571هـ/1273م)، سكن مدينة "فاس" كان له معرفة بالطب، وأبو الحجاج يوسف بن فتوح القرشي المري (ت561هـ/1263م)،كان له معرفة بالنبات يجلبه يتاجر فيه[5].

---

[1] أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ص 178. محمد المنوني: المرجع السابق، ص 90.

[2] ابن طفيل الوادي آشي (ت581هـ/1185م) من كبار الفلاسفة المسلمين، اشتغل بالطب وخدم سلالة الموحدين ومنهم أبو يعقوب الذي حكم بين (558ه/1163م) (568ه/1184م). ينظر سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1998م، ص 1155.

[3] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 90.

[4] الزركشي: المصدر السابق، ص 142. عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 351.

[5] محمد المنوني: المرجع السابق، ص 89.

ب. الرياضيات:

يضم ميدان الرياضيات علوم منها علوم الحساب[1] والهندسة[2] والجبر[3]، ظهرت صور علاقات التبادل الثقافي في هذا الميدان من خلال علماء رياضيون تولوا التدريس بالعدوتين أو بوضعهم مصنفات رياضية تم تداولها ببلاد المغرب والأندلس.

ومنهم أبو عبد الله بن محمد بن حجاج الفاسي المعروف ابن الياسمين (ت601هـ/1206م)[4]، انتقل إلى "اشبيلية" وزاول التدريس بها، له مصنفات في الرياضيات منها، "تلقيح الأفكار برشوم الغبار" و"أرجوزات في الجبر والحساب".

ويعتبر ابن الياسمين (ت601هـ/1206م)، أول من استخدم الرموز الجبرية في الرياضيات[5]، وأبو الحسن علي ابن محمد بن فرحون القيسي القرطبي (ت601هـ/1206م)، سكن "فاس" وأقرأ بها الحساب ومن تأليفه، "اللباب في مسائل الحساب"[6]، وأحمد ابن إبراهيم علي بن منعم العبدري الداني (ت626هـ/1228م) له مصنف بعنوان "فقه الحساب"، انتقل إلى "مراكش"و تولى التدريس بالقبة المنصورية من جامع المنصور الموحدي[7].

---

(1) هو صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق. ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق ص 635.

(2) هو علم النظر في المقاديرإما متصلة كالخط والسطح والجسم، أو منفصلة كالأعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية. ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص639.

(3)هو صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض إذا كانت بينها نسبة تقتضي ذلك، فإصطلحوا فيها على جعل المجهولات مراتب من طريق التضعيف بالضرب أولها العدد، لأن يتعين المطلوب المجهول بإستخراجه من نسب المجهول إليه. ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 635.

(4) عبد الله ابن محمد بن حجاج الفندلاوي المعروف بابن الياسمين (ت601ه/1206م) نسبه من البربر أخذ الحساب والعدد عن أبي عبد الله ابن قاسم وله مشاركة في علوم أخرى، من تصانيفه أرجوزة في الجبر والمقابلة قرئت عليه وسمعت منه باشبيلية، توفي بمراكش. ينظر ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 423.

(5) عبد الله بن علي الزيدان: المرجع السابق، ص 45.

(6) محمد المنوني: المرجع السابق، ص 74.

(7) محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 157. عبد الله بن علي الزيدان: المرجع السابق، ص45.

الفصل الأول

العوامل المشجعة على ازدهار العلاقات الثقافية

ومظاهر التأثير الأندلسي خلال القرن 6هـ/12م.

أولا: العوامل المشجعة على تواصل العلاقات الثقافية بين العدوتين

1- الموقع الجغرافي.

2- الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب.

3- تشجيع الحكام للعلم والعلماء.

ثانيا: مظاهر التأثير الأندلسي في العلاقات الثقافية.

1- الحلق والمجالس العلمية.

2- المساهمة في الكتابة التاريخية.

3- نشاط الحركة الأدبية.

4- مناهج التعليم.

5- الكتابة السلطانية.

تعود جذور العلاقات الثقافية بين "المغرب" و"الأندلس"، إلى فترة حكم المرابطين والموحدين، ساهمت مجموعة من العوامل في تواصلها واستمرارها، وتتمثل هذه العوامل في الموقع الجغرافي والهجرة الأندلسية إلى بلاد "المغرب" وتشجيع حكام العدوتين للعلم والعلماء.

1 ـ الموقع الجغرافي:

ساهم القرب الجغرافي بين بلاد المغرب والأندلس في توثق الصلات بين العدوتين، حيث لا يفصلهما إلا "مضيق جبل طارق"[1]، وهذا الأخير ساعد على الاتصال بين العدوتين، فالساحل المغربي يكاد يتصل اتصالا مباشرا بالساحل الأندلسي عند هذا المضيق[2]، ومثل هذا الأخير عبر الزمن المتعاقب معبرا رئيسيا لمعظم التحركات والتنقلات البشرية، وعرف حركة بحرية دائبة بين مختلف موانئ "المغرب" و"الأندلس"[3]، وثبت أن هذا المضيق لا يشكل عقبة أمام الانتشار الحضاري والبشري والعسكري منذ أقدم العصور، ولا يشكل حاجزا ماديا أو نفسيا[4]. (**لاحظ الملحق رقم06 ص 175**)

ثم أن جزيرة "أيبيريا" هي جارة لبلدان "المغرب"، وفي هذا يقول شال أندري جوليان في مؤلفه تاريخ أفريقيا الشمالية: «...إن وجه الشبه بين تضاريس غربي "المغرب الأقصى "و"إسبانيا " كبيرا جدا، فلو أمكن ضم تضاريس البلدين بعضهما إلى بعض حول مضيق جبل طارق لطابق الريف سلسلة جبال البيتيس (Cordille'ree Be'tique)، ولطابق أيضا الأطلس المتوسط الهضاب الإسبانية والأطلس الأعلى جبال البيرينيه...»[5].

---

[1] فيه خرج طارق بن زياد وفتح الأندلس وهو عند الجزيرة الخضراء، وبجبل طارق مرسى نزل به عبد المؤمن وسماه جبل الفتح وأقام به قصور عظيمة هي باقية إلى اليوم، ووفد عليه في هذا الموضع وجوه الأندلس للبيعة. ينظر المراكشي: المصدر السابق، ص 282. الحميري: المصدر السابق، ص 382.

[2] سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 175.

[3] عبد الحق بناني: «التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين المغرب وغرناطة" (13-15م)»، سلسلة الندوات 2، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ص 118.

[4] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج1، ص 8.

[5] شال أندري جوليان: **تاريخ أفريقيا الشمالية**، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلى 1830م، تعريب محمد مزالي، والبشير بن سلامة، ج1، الدار التونسية للنشر، 1983م، ص 20.

كما أن تضاريس "غرناطة"[1] تتشابه مع تضاريس المدن المغربية، ومنها "تلمسان" وهذا يعود إلى موقعها الجغرافي[2]، وكذلك الحال مع مدينة "بجاية" التي تماثل إقليمها مع أقاليم "الأندلس" الشرقية والجنوبية في الخصائص الطبيعية ولها موقع متميز، حيث تشرف على الساحل الجزائري، المطلع بدوره على السواحل الأوربية سهل لها الاتصال مباشر "بالأندلس"، وبازدياد الضغط النصراني وانقسام دولة الموحدين أصبحت المقصد القريب للمهاجرين من "الأندلس"[3].

أما موقع "تونس" فتعتبر طريق الرحلة إلى بلاد "المشرق"، فيتوقف عندها الحجاج وطلبة العلم للتحصيل على يد أساتذتها[4].

ونظرا للقرب الجغرافي بين العدوتين، أصبح تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته يتمم بعضه بعضا، وأطلق المؤرخون على بلاد "المغرب" و"الأندلس" اسم العدوة[5].

2 ـ الهجرة الأندلسية إلى بلادالمغرب:

ظل مصير "الأندلس"[6] مرتبطا ببلاد "المغرب"، حيث ظهرت حركتان سياسيتان تمثلت الأولى في حركة المرابطين والثانية في دعوة الموحدين التي حافظت على "الأندلس" قرونا.

---

[1] معنى غرناطة الرمانة وهي بلسان عجم الأندلس، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثون فرسخا. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 189.

[2] عبد الحميد حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**، طبعة خاصة، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 125-129.

[3] عبد الله بن علي الزيدان وآخرون: المرجع السابق، ص81-84. ينظر ناصر الدين سعيدوني:« التجربة الأندلسية بالجزائر مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط(6-7ه/12-13م)»، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، غرناطة، 23 ابريل1992م، ص 81-82.

[4] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 237.

[5] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج1، ص8.

[6] يقال بضم الدال وفتحها، هي جزيرة ذات ثلاث أركان، قد أحاط بها البحران المحيط والمتوسط، وهو خليج خارج من البحر المحيط قرب سلا بر البربر. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 263.

ولما بدأ الضعف يتسرب إلى هذه الدولة[1] بداية من "الأندلس"، وتوسع النصارى على حساب المراكز الإسلامية[2] وكانت بدايتها "طليطلة"[3] التي استولى عليها الفونسو السادس[4]سنة 487هـ ـ/1085م[5]،

ثم تابع الإسبان توسعهم على مدن الشرق الأندلسي وغربه مثل "لوشة"[6] سنة 622هـ /1225م، و"مارده" سنة 626هـ/1228م و"قرطبة" سنة 633هـ/1235م و"بلنسية" سنة 636هـ /1237م، و"شاطبة"[7] سنة 645هـ/1247م و"اشبيلة[8] سنة 646هـ/1248م، و"مرسية"[9] 666هـ/1268م.

---

[1] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان**، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1967م، ص 24.

[2] مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية**، ج3، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007م، ص 77.

[3] بالأندلس، بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلا، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، ومنها إلى قرطبة تسع مراحل، وكذلك إلى بلنسية، وهي عظيمة القطر كثيرة البشر، وكانت دار ملك بالأندلس حين دخلها طارق بن زياد. ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 393.

[4] هو أحد أمراء قشتالة وأشهرها حكم بين (458-502ه/1065-1109م) توسع على حساب المدن الإسلامية وشجع اللغة والأدب الإسباني فنشطت حركة الترجمة في عهده وإمتدت ذلك إلى رجال الكنيسة .ينظر: التفصيل

Henry vanhoof: EsQuisse pour une Histoire de la Traduction en Espagne, centro virtual cervantes,p11-12.

[5] عبد القادر بوباية:«الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية»، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، العدد23-24جانفي- جوان 2004م، ص 61-73.

[6] من أقاليم البيرة بينهما ثلاثون ميلا، بها جبل فيه غار موحش مظلم مهيب لا يدخله رابط الجأش جرئ النفس. ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 513.

[7] مدينةكبيرة وتوصف بالقديمة، تقع في شرق الأندلس وشرقي قرطبة، يقال أن اشتقاق تسميتها من الشطبة أي السعفة، تمتاز بصناعة الكاغط الجيد، حيث يصنع ويحمل إلى سائر بلاد الأندلس. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج3، ص309.

[8] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج1، ص 174.

[9] مختار حساني: المرجع السابق، ص 77.

أدى سقوط هذه المدن إلى انتقال عدد من الأندلسيين إلى بلاد "المغرب"، وظهرت بها ثلاث دول، هي الدولة المرينية بالمغرب الأقصى[1]، والدولة الزيانية بتلمسان[2]، والدولة الحفصية بتونس[3].

(لاحظ الملحق رقم**07**ص **176**)

وكان قصد هؤلاء الأندلسيين "تونس" لاستفحال الملك بها، وفي ذلك يقول ابن خلدون:« فلما تكالب الطاغية على العدوة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها، وأسف على قواعدها وأمصارها، أجاز الإعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين "الأوسط" و"الأقصى" و"إفريقية"، وكان قصدهم "تونس" أكثر لاستفحال الدولة الحفصية به[4].

---

(1) ينتسب بنو مرين إلى زناتة من البربر، ورفع البعض نسبهم الشريف إلى جدهم الأمير عبد الحق إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ض)، وقبائل زناته قبائل تسيح في زاب إفريقية، وبدأ نجم بنو مرين في الظهور بعد هزيمة الموحدين في العقاب سنة 609ه/1211م بالأندلس، تتابع الأمراء إلى أن وصل يعقوب بن عبد الحق إلى الحكم (656-658ه)، وتلقب بالقائم بأمر الله وجعل همته إنهاء دولة الموحدين، وتم له ذلك بعد أن قضى على أخر ملوكهم، ودخل مراكش سنة 668ه/1298م. ينظر ابن الأحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط3، الرباط، 2003م، ص 17وما بعدها. وابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص28-29.

(2) تنسب إلى قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناته، وكانت هذه القبيلة ترتاد منطقة الأوراس، وتنتجع إقليم زاب قسنطينة، اماالدولة فتنسب إلى أبو يحي يغمراسن بن زيان سنة 633ه/1235م، أحد أبناء هذه القبلية الذي إستطاع بفضل جرأته وشجاعته أن يؤسس الدولة، إستمر حكمه (633ه/1235م/648ه/1283م)، تعرضت الدولة لتوسعات الحفصين من جهة الشرق ولتوسعات المرينيين جهة الغرب. ينظر يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 204وما بعدها. عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج1، ص13 وما بعدها.

(3) تنسب إلى حفص جد الولاة الحفصيين، أما مؤسسها الحقيقي هو أبو زكريا الحفصي بن أبي محمد الهنتاتي نسبة إلى هنتاتة، إحدى فروع قبيلة المصامدة البربرية التي كانت تقيم بالمغرب الأقصى، تمكن من تأسيسها عندما كان واليا من قبل الموحدين بالمغرب الأقصى، حيث استغل ضعف الدولة وتراجعها فأعلن الانفصال عنها سنة 634ه/1237م، واستطاع أن يكسب ولاء حكام زعماء المغرب والأندلس، تعاقب على حكم الدولة 14 أميرا. ينظر احمد بن عامر: **الدولة الحفصية**، دار الكتب الشرقية، مطبعة الاتحاد العام للشغل، تونس، 1974م، ص 17 وما بعدها. والفرد بل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، تعريب عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1987م، ص 296.

(4) ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص25 ولمزيد من التفصيل عن الهجرة الأندلسية ينظر

Valerian Dominique :Bougie ,port maghrébin(1067-1510),Rome, Ecole .française de Rome,2006

كما أن حكام هذه الدول جمعتهم علائق ودية مع بني الأحمر "بغرناطة"[1]، ذلك أن أبي زكرياء يحي الأول (634-647هـ/1237-1249م)،كانت تربطه "بالأندلس" علاقة قوية،كونه تولى الولاية على إحدى مناطقها، وأن محمد بن يوسف (635-671هـ/1238-1272م)، أرسل بمبايعته إلى أبي زكرياء أقوى حكام "المغرب الإسلامي" في ذلك الوقت، وحصل تبادل للهدايا والمراسلات مع حكام هذه الدولة[2]، ووصل عدد النازحين الأندلسيين إلى مئة ألف، وأغلبهم من العائلات المثقفة تقلدوا في ظل الدولة المناصب السياسية والإدارية والقضاء والتعليم[3].

وانتقل عدد من هؤلاء الأندلسيين إلى عاصمة الدولة الزيانية "تلمسان" "بالمغرب" الأوسط وكان من ضمن المهاجرين الأدباء والعلماء[4]، استقر البعض منهم في المدن الساحلية كوهران"[5]، وفضل البعض منهم الهجرة إلى مضارب القبائل[6].

استعان بنوا زيان بهؤلاء الأندلسيين في تسيير دواليب الدولة ومؤسساتها، خاصة الذين كانت لهم خبرة في مجال الإدارة والكتابة والسياسة والتدريس، وأصدر يغمراسن بن زيان التلمساني (633-681هـ/1235-1282م) في حقهم الظهير الذي يضمن حقوقهم في أراضي الدولة[7].

---

[1] بني الأحمر أوبني نضر إحدى القبائل العربية(الخزرج) التي دخلت الأندلس، يعود نسبهم إلى سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، أما مؤسس الدولة هو محمد بن يوسف، بدأ امره في أرجونة ثم جيان واستمر في الظهور والتمكن من دعوته، ملك غرناطة سنة 635ه/1237م، وجعلها عاصمة لمملكته بعد أن دعته لتملكها وترك جيان للطاغية لشرط بينهما، ووصل يده بملوك بر العدوة بالمغرب، واستمر الملك في بني نضر إلى سقوط الأندلس. ينظر ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 14.

[2] عبد الله بن عبد المحسن التركي: المرجع السابق، ص 66-68.

[3] حسن حسني عبد الوهاب: **ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، ج3، مكتبة المنار، تونس، 1973م، ص264

[4] الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 401.

[5]يصفها صاحب الروض المعطار بقوله « وهران بالمغرب على ساحل البحر، قيل أنها أسست سنة 290ه/902م، بناها جماعة من الأندلسيين وسكنها جماعة من البربر، وصفت بأنها مدينة كثيرة البساتين والثمار، وهي من غرة البلاد ولها نظر كثير، فيه قرى كثيرة وأثار قديمة وأهلها موصوفون بعظم الخلق وكمال القامة لها مرسى للسفن ». ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 612.

[6] مختار حساني: المرجع السابق، ص 77.

[7] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج1، ص 175-177.

وتوطدت العلاقات السياسية بذلك مع "غرناطة" بالأندلس، خاصة بعد تطلع المرينيين لتوسيع نفوذهم وسلطتهم عبر سائر المغرب الإسلامي، وحصل تقارب ملحوظ بين ملوك "غرناطة" وملوك "تلمسان" وتحالفهم في مناسبات عديدة، وتميزت علاقاتهم بطابع التحالف والتضامن والتعاون[1].

أما التواجد الأندلسي بأراضي الدولة المرينية فتعود جذوره إلى الفترة الموحدية، فقد أدى تهاوي المدن الأندلسية وسقوطها في يد النصارى قد ولد الشعور باللا أمن بالبلاد الأندلسية، في حين أن بلاد "المغرب الأقصى" كانت تعرف إستقرارا سياسيا، مما جعلهم يفضلون الانتقال إليها[2].

وتوزّع هؤلاء الأندلسيون في ظل الحكم المريني في مدن رئيسية "كفاس" و"تطوان" و"الرباط"، و"سلا" وغيرهما من المدن وفي البوادي والأرياف[3].

وقد ساهمت مجموعة من العوامل في تقوية العلاقات السياسية بين بني مرين وبني الأحمر، حيث بنيت هذه الأخيرة على أساس التعاون العسكري تجاه الممالك النصرانية وتنظيم عمليات الجهاد "بالأندلس"، ففي مرات عديدة انتقل المرينيون بجيوشهم إلى "الأندلس" بغرض الدفاع عنها، وتوفير الحماية لها إثر التوسع المسيحي[4].

كما أن اللجوء السياسي سمح بانتقال أفراد من الأسرة النصيرية المعارضة إلى بلاد "المغرب"، الطامحة في السلطة تبحث عن مكان آمن لاستقرارها، وهذه الأخيرة كلها عوامل سياسية ساهمت في قيام علاقات بين بني مرين "بالمغرب" وبني بالأحمر "بالأندلس"[5].

---

[1] عبد الحميد حاجيات: « تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط »، المقال السابق، ص 179.

[2] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 138.

[3] محمد شقرون: المرجع السابق، ص 33.

[4] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص36. عبد الحق بناني: التأثيرات الإجتماعية المتبادلة بين المغرب و غرناطة (13-15م)، المقال السابق، ص119. عبد الله كنون: المرجع السابق، ص179 ومابعدها- لمزيد من الاطلاع التعاون المريني الغرناطي في المجال العسكري. ينظر الدراسة التي قام بها الباحث فؤاد هلال: بعنوان "خطة مشيخة الغزاة (670-783ه/1271-1381م)"، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2009/2008م.

[5] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدرالسابق، ص 40. عبد الحق بناني: المرجع السابق، ص 121.

3 ـ تشجيع الحكام للعلم والعلماء:

شجع حكام العدوتين على العلم، وعملوا على تقريب العلماء والأدباء والكتاب من مجالسهم[1]، والترحيب بهم في عواصمهم وإنزالهم المنزل اللائق وتقديم الهبات والعطايا والرفع من شأنهم[2]، وأدت المنافسة بين دول "المغرب" إلى ازدهار الحياة الثقافية[3].

فالحكام الزيانيون عرفوا باعتنائهم بالعلم ونصرتهم للعلماء وتبجيلهم وحضور مجالسهم، ومنهم السلطان وأبو تاشفين الأول عبد الرحمان (718-737هـ/1318-1336م)، المعروف بولعه للفن والعمران[4].

وأبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1358-1388م)، الذي ولد "بغرناطة"، فقد كان أديبا شاعرا، شجع العلماء والأدباء والشعراء وأحلهم منزلة سامية في بلاطه، ومن بينهم جماعة من أصل أندلسي، وابنه أبو زيان محمد (796-801هـ/1393-1398م) الذي كان يقرض الشعر[5].

ولرعاية الحكام الزيانيين للفنون والآداب، وتقريبهم وتشجيعهم للفقهاء والأدباء من مختلف الأقطار المغربية، ولاسيما "الأندلس" تحولت "تلمسان" إلى مركز علمي، ونتج على ذلك نشاط الحركة الفكرية "بتلمسان" والإقبال على المؤلفات العلمية، وشيوع المناظرات التي حضرها السلاطين وطلبة العلم من كل حدب وصوب[6].

---

(1) عبد العزيز فيلالي:« أبرز علماء قسنطينة وآثارهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي بين ق 7و10،13-16م »، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد1، 1990م، ص 16.

(2) الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 396.

(3) عبد الحميد حاجيات: المقال السابق، ص 179.

(4) مسعود مزهودي وآخرون: **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص 146.

(5) محمود بوعياد: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 09ه/15م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 53-54. عبد الحميد حاجيات: المقال السابق، ص 183.

(6) يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص114.عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج2، ص 319. مزهودي مسعود: المرجع السابق، ص 147.

وفي ذلك يقول ابن الخطيب في الإحاطة:« ففرغت بحول الله عز وجل للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضا ولقاء، سواء المقيم القاطن أو الوارد الظاعن»[1].

وبلغت الثقافة أوجها في عهدأبي يوسف يعقوب (642-656هـ/1244-1258م)[2]، وأبي سعيد عثمان (708-710هـ/1308-1310م)، وأبي الحسن علي (710-732هـ / 1310-1332م) بينما أبو عنان (732-749هـ/1331-1348م) فكان فقيها يناظر العلماء[3].

واهتم حكام "بني مرين" ببناء المارستانات[4]، وترتيب الأطباء والفقهاء للتدريس بها، فقد أدى تأخر "فاس" ثقافيا عن "غرناطة" وتأخر ظهور المدارس بها إلى البحث عن أطباء من خارجها فكان معظمهم من "غرناطة"[5].

وارتبط تشجيع الحكام الحفصيين للعلم والعلماء، ولاسيما الأندلسيين منهم بحكم العلاقات الوطيدة التي كانت تجمعهم بالبلاد الأندلسية فمنهم من تولى الولاية بها، ومنهم من رحل إليها فبدا تأثرهم وارتباطهم بهذه البلاد واضح، حيث عمدوا إلى تقريب الأندلسيين.

فالسلطان أبا زكريا يحي (625-647هـ/1228-1249م)،كان قد أمضى فترة من حياته واليا على بعض الجهات التابعة "لاشبيلية"، لذا عمل على تقريبهم الأندلسيين ولاسيما المثقفين منهم[6].

وأن محمد المستنصر بالله (647-675هـ/1249-1277م)، على ما جرت عليه العادة من استدعاء المشاهير من الكتاب والعلماء، بعث بأموال كثيرة إلى محمدبن عبد الله بن داود بن خطاب

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص426.

[2] محمد صادق العفيفي ومحمد بن تاويت: المرجع السابق، ص 201.

[3] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 51. إبراهيم حركات: **المغرب في التاريخ**، المرجع السابق، ص164 ومابعدها، وينظر:

Brosslard(CH):**"les inscriptions arabes de Tlemcen**, Reve Africaine ,3eme - année, N, 14, Novembre, 1958, p90-91

[4] كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) وتعني مريض أو عليل و(ستان) وتعني دار، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان. ينظر: احمد عيسى بك: **البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،1981م، ص51.

[5] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 51. أحمد محمد الطوخي: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 330.

[6] محمد الطالبي :«الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين»، المقال السابق، ص 175ومابعدها.

الغافقي(636هـ/1238م)، لكن هذا الأخير اعتذر ورد إليه المال، وكانت أشق ما مر على المستنصر[1].

وذكر ابن الخطيب ذلك بقوله:« وزعموا أن المستنصر أبا عبد الله بن الأمير أبي زكريا استقدمه على عادته في استدعاء الكتاب المشاهير والعلماء، وبعث إليه بألف دينار من الذهب العين فاعتذر ورد عليه المال، وكانت أشق ما مر على المستنصر وظهر له علو شأنه وبعد همته»[2]. وحسب تاريخ وفاة الكاتب محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي(636ه/1238م)، يظهر أن السلطان المقصود هو ابا زكريا مؤسس الدولة الحفصية وليس إبنه المستنصر، وأن محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي توفي قبل تولى المستنصر بالله .

ويذكر المؤرخون أن محمد المستنصر بالله (647-675هــ/1249-1277م)،كان مجلسه يضم كبار العلماء والشعراء، وكان يجالس طلبة العلم ويشاركهم ويناظر العلماء في شتى العلوم،كابن عصفور النحوي (669هــ/1270م)[3] وابن الحاج الشاطبي (ت674هــ/1275م)[4]، وخارج مجلسه حرص على حضور مجالس العلماء، فقد كان يحضر مجالس الغرناطي الشهير أبا العباس أحمد الغرناطي (ت692هــ/1292م)[5] صاحب المؤلف المشهور "بالمشرق في علماء المغرب والمشرق"، ووجه إليه مكافأة مالية وأسدى إليه عطفه واحترامه.

---

[1] عبد الله بن عبد المحسن التركي: المرجع السابق، ص75.

[2] ابن الخطيب، **الإحاطة**، المصدر السابق ج2، ص 426-427.

[3] أبو الحسن علي ابن موسى بن محمد ابن عصفور الحضرمي الإشبيلي (ت669ه/1270م)، إليه انتهت رياسة علوم النحو، دخل مراكش ثم انتقل إلى تونس، نال الحظوة عند السلطان الحفصي أبو زكريا فجعله من خواصه وجلسائه، له مجموعة من الشروح منها، شرح ديوان المتنبي وشرح أشعار الستة وله تقاييد على الجمل والإيضاح و الجزولية وكتاب سيبويه. ينظر المراكشي: **الذيل والتكملة**، المصدر السابق، القسم الأول، ص 413-414. فخر الدين قباوة: **ابن عصفور والتصريف**، دار الفكر، ط1، دمشق، 2000م، ص57 وما بعدها.

[4] الغبريني: المصدر السابق، ص 108. الهنتاتي: **مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة أغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام**، تحقيق: عبد الخالق أحمدون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2003م، ص36.

[5] أبو العباس أحمد ابن محمد القريشي الغرناطي (ت692ه/1292م)، فقيه ومحدث ومؤرخ، له اعتناء بالرواية والأخبار ومعرفة الرجال، له تأليف ذكر فيه المصنفين من أهل العصر من المشرق والمغرب، وكتب إلى بلاد المشرق للتطلع على ذلك. ينظر الغبريني: المصدر السابق، ص 301-302. محمد بن محمد مخلوف: المرحع السابق، ج1، ص 199.

كما مس اهتمام أبو زكريا يحي الواثق (675-678هـ/1249-1277م) طلبة المدارس، فكان ينفق عليهم الذهب والفضة دون تمييز[1]، ولما تولى السلطان أبو إسحاق إبراهيم الأول (678-681هـ/1279-1283م)، الحكم أسند وظائف إلى أندلسيين من الطبقة المثقفة[2].

واهتم حكام "بني الأحمر" بالحضرة الأندلسية بالعلم، وشجعوا العلماء وحفل بلاطهم بصفوة من العلماء الأندلسيين والمغاربة، وازدهرت الحياة الثقافية في عهدهم نتيجة حمايتهم للآداب ورعايتها، وكان منهم من يقرض الشعر[3].

ففي "اللمحة البدرية"، أن محمد الفقيه (629-672هـ/1232-1273م)[4]، كان يقرض الشعر ويصغي إليه فيجيز الشعراء ويعرف مقادير العلماء، وكان حسن التوقيع مليح الخط[5]، يحدد أياما بالقصر يستقبل فيها الشعراء يستمع إلى ما نظموه، وحذا من بعده أبو عبد الله المخلوع (701-708هـ/1302-1309م) فقد عرف بنظم الشعر المستظرف[6].

---

(1) عبد الله بن عبد المحسن التركي: المرجع السابق، ص 75-76.

(2) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 426-427- وقد أدى إفراط الحفصيين في تقريب الوافدين الأندلسيين إلى ظهور التنافس الخطير بين المشيخة الأندلسية والمشيخة المغربية، وسادت ذلك التنافس الرغبة في الإطاحة بالخصم المتآمر وحبك الدسائس والمؤامرات. ينظر أحمد الطويل: **في الحضارة العربية التونسية**، دار المعارف، سوسة، تونس، ص 25-26

(3) محمد كمال شبانة: **يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة،2004م، ص155.

(4) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي، من ولد الأمير سعد بن عبادة الأنصاري (629-672ه/1232-1273م)، مؤسس الدولة النصيرية، دخل غرناطة واتخذها حاضرة لملكه بعد منافسة مع ابن هود. ينظر: يوسف شكري: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1993م، ص 19ومابعدها، وذكره ابن الخطيب في الإحاطة بقوله:□□ هذا الرجل، كان آية من آيات الله في السذاجة والسلامة والجمهورية، جنديا ثغريا شهما ...تظاهر لأول أمره بطاعة الملوك بالعدوة وافريقية، ...وتوصل بسبب ذلك إلى إمداد منهم وطاعة وإعانة فافتتح أمره بالدعاء للمستنصر ببغداد، حاذيا حذو سميها ابن هود للهج العامة في وقته، بتقلد تلك الدعوة إلى أن نزع عن ذلك كله». ينظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص93-94.

(5) ابن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصيرية**، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة 2004م، ص38.

(6) محمد كمال شبانة: المرجع السابق، ص 155.

واشتهر السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (733-755هـ/1333-1354م)[1]، بالعلم والآداب ورعاية الفنون خاصة العمارة منها، فكان طبيعيا أن يشجع المستغلين بها، ويفسح لهم مجالسه، فحفل بلاطه بشيوخ الكتاب المبرزين في الآداب أمثال الشريف أبي القاسم الحسني السبتي (كان حيا خلال النصف الأول من القرن 7هـ/13م)[2].

وكان السلطان محمد بن يوسف (755-760هـ/1354-1359م) يؤثر العلماء من الأطباء والمنجيمين والحكام والكتاب والشعراء، وهو نفسه يقرض الشعر[3].

ولقي ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م)[4]، الترحيب في دولته حيث عقد له الخطبة بجامع القصر بالحمراء "غرناطة" ثم بالمسجد الجامع "بغرناطة"، وأوكل له مهمة التدريس والقراءة بالمدرسة[5].

وأدت هذه العوامل مجتمعة من القرب الجغرافي و اضطراب الوضع السياسي بالأندلس وتشجيع الحكام للعلم والعلماء بترك الحرية الفكرية إلى رحلات الطلبة والعلماء بين العدوتين لطلب العلم، إلى إزدهار الحياة الثقافية وكانت بدايتها مع مطلع النصف الثاني من القرن السادس الهجري لتبلغ أوجها خلال القرن السابع الهجري.

---

[1] أبو الوليد إسماعيل ابن فرج بن إسماعيل النصيري (713-725ه/1314-1325م)، يكنى أبا الحجاج خامس ملوك بني نضر، وصفه ابن الخطيب في اللمحة البدرية بقوله:كثير الهيبة، الثقوب الذهن وبعد الغور والتفطن للمعاريض والتبريز في كثير من الصنائع العملية، مائلا إلى الهدنة، مزيجا للأمور ...مستميلا لمعاصريه من الأمور». ينظر ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، المصدر السابق، ص100. محمد كمال شبانة: المرجع السابق، ص40 ومابعدها.

[2] أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الشريف الحسني السبتي (كان حيا خلال النصف الأول من القرن 7هـ/13م)، الفقيه العالم بن الإمام شارح المقصورة، أخذ عن ابن لب وغيره وأخذ عنه القاضي أبو يحي بن عاصم. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 104.

[3] ابن الخطيب: **اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصيرية**، المصدر السابق، ص 49.

[4] أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مرزوق الخطيب (ت781ه/1379م) فقيه ومحدث مصقع، جال بلاد المغرب والمشرق والأندلس، أخذ عن مشايخ بالمغرب والمشرق، وكان ممن قرأ عليهم الفقيه أبي زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي، خدم السلطان أبا سالم المريني فراس رياسة كبرى ثم أمتحن وغرب واستقر بعدها بمصر. ينظر يحي ابن خلدون:**العبر**، المصدر السابق، ج1، ص115.

[5] محمد عيسى: المرجع السابق، ص 238. عبدالعزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج 2، ص333.

ثانيا: مظاهر التأثير الأندلسي في العلاقات الثقافية.

1 ـ الحلق والمجالس العلمية:

أدت الهجرة الأندلسية إلى بلاد "المغرب"خلال القرن 6هــ/12م إلى انتقال عدد كبير من العلماء الأندلسيين إلى بلاد "المغرب"، وتنشيطهم للحلق العلمية التي تنوعت بين مجالس الفقه ومجالس الحديث ومجالس لتدريس الطب. (**لاحظ الملحق رقم:08ص 178**)

أ. : مجالس الفقه

لعبت بلاد "المغرب" دورا كبيرا في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، وأهم تطور ثقافي شهدته بلاد "المغرب" و"الأندلس" هو انتشار مذهب مالك[1].

ساعدت مجموعة من العوامل في نجاحه وإنتشاره منها، دعم جهاز الحكم بإعتباره مذهب الدولة أو بتقريب الفقهاء واستشارتهم[2]، وتجذره وتجريده وطابعه الانتقائي، وانتشار التصوف جعل الناس يبحثون عن دين مبسط وهذا يتناسب مع طبيعة المذهب المالكي، أوبتدريس مؤلفاته [3].

---

[1] ينسب إلى مالك ابن أنس(أبوعبد الله) بن أبي عامر الأصبحي مؤسس مدرسة الشرع بالمدينة، له مصنف يعرف بالموطأ، وهو كتاب حديث وفقه حوى ألف وسبعمائة حديث، دونت السنة وانعقدت للإجماع طبيعته الأولى بموجب عرف المدينة فأصبح المرجع الأعلى للمذهب المالكي، وإلى جانب ذلك ضم فتاوى العلماء الثقاة. فؤاد سيزكين: المرجع السابق، ج3، ص 129 ومابعدها. ينظر يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص 129.

[2] علاوة عمارة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2008م، ص 135.

[3] محمد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 06الى09ه/12الى15م)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، 1999م، ص 136. سامية مسعد: المرجع السابق، ص 202-204.

ومن المؤلفات المالكية التي راج تدريسها بين "المغرب" و"الأندلس"، "الموطأ" للإمام مالك بن أنس[1]، و"المدونة"[2] لسحنون بن سعيد (ت240ه/866م).

ويعتبر أيوب بن أبي الصلت (ت246هـ/860م)، أول من أدخلها إلى "الأندلس"، و"الرسالة" لأبي محمد عبد الله ابن أبي زيد المالكي القيرواني (ت389هـ/998م)[3]، و"التهذيب" لأبي سعيد البرادعي (ت400هـ/1009م)[4]، و"التلقين" في الفروع للقاضي عبد الوهاب (ت422هـ/ 1031م)[5]، و"المستصفى"[6] في أصول الفقه لأبي حامد محمد الغزالي (ت505هـ /1111م)، و"فرائض ابن الحاجب"، وجميع هذه المؤلفات المالكية راجت ببلاد المغرب وكانت موجودة محفوظة عند الطلبة.

---

[1] العبدري: المصدر السابق، ص 24. يوسف شكري فرحات: المرجع السابق، ص 129.

[2] لأبو عبد السلام ابن سعيد بن حبيب التنوخي المتوفى 240ه/866م، والمدونة تهذيب لكتاب عبد الرحمان بن القاسم أحد أساتذة ابن سعيد بمصر، وأحد تلامذة مالك في الفقه المالكي، لها شروح عدة منها، التنبيه على مبادئ التوجيه لمحمد بن إبراهيم ابن عبدوس بن بشير المالكي، وشرح لأبي القاسم عبيد الله ابن الحسن بن الحسين ابن الجلاب البصري. ينظر فؤاد سيزكين: المرجع السابق، ج3، ص 149 وما بعدها.

[3] لأبو محمد عبد الله ابن أبي زيد عبد الرحمان النفزي القيرواني (ت386ه/996م) الذي لخص المذهب وعليها شروح منها، شرح عبد الله بن أبي طلحة وجلال الدين التباني وأبو حفص عمر ابن علي بن سالم اللخمي. ينظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص 222-223.

[4] خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 481.

[5] للقاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي المتوفى سنة 422ه/1031م، وعليه شرح لداود بن عمر الشاذلي المتوفى سنة 732ه/1331م. ينظر المصدر نفسه، ج1، ص 481.

[6] عمل الأندلسيون النازحون إلى بلاد المغرب على تدريسه ومن الذين تولوا تدريسه، أبو العباس أحمد ابن خالد المالقي ت660ه/1261م، وذكر الغبريني أن سمع بعض الطلبة يقولون، أن أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري البجائي، الفقيه الأصولي المتكلم العالم المجتهد، قد وضع تقييدا عليه . ينظر الغبريني: المصدر السابق، ص 186،100. الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 243.

ويظهر التأثير الأندلسي في مجال الفقه[1] بانتقال الفقهاء الأندلسيين إلى بلاد "المغرب"، وتوليهم تدريس الفقه في شكل حلقات يحضرها الطلبة للتلقي والاستزادة واستكمال العلم[2]، وإلى جانب ذلك تولى هؤلاء الفقهاء خططا ارتبطت بالفقه،كالقضاء والإمامة والخطابة.

ومن الفقهاء الأندلسيين الذين انتقلوا إلى بلاد "المغرب" وزاولوا تدريس الفقه بها، الفقيه أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات (توفي النصف الثاني من القرن 6هـ/12م)، وصف بالفقيه الصالح المتعبد الحافظ لمذهب مالك، انتقل إلى "بجاية" ثم إلى "تونس" وكانت تقرأ عليه أمهات الكتب المذهبية، منها "التهذيب" و"التلقين" و"الجلاب" و"الرسالة"[3]، وانتقلت أم العلاء سيدة بنت عبد الغني العبدري (ت647هـ/1249م) من "غرناطة" إلى "تونس"، وكانت حافظة للقرآن الكريم حسنت الخط سخرت جهدها لتعليم البنات، وإلى جانب التدريس والتعليم عملت على نسخ "كتاب إحياء علوم الدين" للغزالي (ت505هـ/1111م)، ومما سهل عملية النسخ ما عرفت به من جودة الخط[4].

وعقد الفقيه أبوبكر محمد ابن أحمد بن عبد الرحمان البلنسي المعروف بابن محرز (ت655هـ/1267م)، حلقات لتدريس الفقه"ببجاية" عند انتقاله إليها وملاقاة الطلبة ووضع التقاييد، وهي من ضمن حلقاته التي كانت في علوم عدة، ويعرفنا الغبريني بحاله:«الشيخ الفقيه، الحافظ اللافظ استوطن بجاية وكانت تقرأ عليه الكتب الفقهية وكتب الحديث وكتب اللغة والآداب، شغل وقته بالتدريس والمقابلة وعرض المسائل على سبيل المذاكرة، وكان أحسن الناس خلقا وألينهم للطلبة جانبا، له تقييد حسن على التلقين صغير الحجم »[5].

---

[1] يعرف الفقه على انه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحضر والندب والكراهية، وهو متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه. ينظر: ابن خلدون: **العبر**، ج3، ص 3. طاش زادة كبرى: **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، تحقيق: عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، لبنان، 1985م، ص 183.

[2] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 101.

[3] الغبريني : المصدر السابق، ص 178.

[4] عبد الله بن المحسن التركي: المرجع السابق، ص 84.

[5] الغبريني: المصدر السابق، ص 242. التنبكتي: المصدر السابق، ج2 ، ص23.

وهو إلى جانب تفوقه في الفقه جمع بين الرواية وعلو المنصب وبعد الهمة، قرأ على جماعة من "الأندلس" و"بالمشرق" عند انتقاله إليها وأخذ عن كبار الفقهاء[1].

وحضر طلبة أندلسيون مجالس كبار الفقهاء الأندلسيين، الذين برزوا ببلاد "المغرب" في مجال الفقه، فعند انتقال أبو الحسن علي بن أحمد الأنصاري الاشبيلي (ت657هـ/1258م) إلى "بجاية" أخذ عنه أبو الحسن الرندي عبيد الله بن احمد بن عبد المجيد (ت691ه/1292م) وابن الآبار (ت658هـ/1259م)، وأبو عثمان ابن سعيد حكم (ت680هـ/1281م) وأبو بكر ابن سيد الناس (ت659هـ/1260م)، وهم من رجال الفقه في زمانهم[2].

وكذلك الحال مع علي بن عبد الله ابن قطرال الأنصاري المنوني القرطبي (ت651هـ/1253م) بعد دراسته للفقه والقراءات والعربية ببلده إلى أن انتقل "سبته"ودرس على علماء أندلسيين، ومنهم على أبو بكر ابن الجدو الاشبيلي (ت589هـ/1195م)، الإمام الفقيه[3]، وأبو عبد الله ابن زرقون الاشبيلي (ت586هـ/1190م)[4]، الفقيه الحافظ والأديب الشاعر، وأبو محمد ابن جمهور المرسي (ت629هـ/1231م)، الفقيه المتفنن[5].

وجميع هؤلاء المشايخ فقهاء مولدهم ببلاد "الأندلس" تولوا التدريس "بسبته" عند إنتقالهم اليها، وكان ابن قطرال المنوني الأنصاري (ت651هـ/1253م) درس عليهم وإنظم الى حلقهم العلمية التي نشطوها ببلاد المغرب، وهو يؤكد تفوق الفقهاء الأندلسيين في هذا المجال.

وخلال تنشيط العلماء الأندلسيين للحلق وصلت شهرتهم مسامع الحكام، مما تطلب استدعاءهم لعقد المجالس بالقرب منهم، حيث استدعى محمد المستنصر بالله الحفصي (647-675هـ/1249-

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 241.

[2] المصدر نفسه، ص 121،180. محمد الطمار: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 182.

[3] محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج 1، ص160.

[4] المرجع نفسه، ص 158.

[5] ابن القاضي: **جذوة الإقتباس**، المصدر السابق، ج2 ، ص 486-487. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 179.

1277م)[1]، إلى مجلسه الفقيه والأديب أبا المطرف أحمد بن عبد الله البلنسي (ت658هـ/1259م)، بعد انتقاله إلى "مكناسة" ثم إلى "بجاية"[2].

وذكر الغبريني العلوم التي برع فيها، والفنون التي تناولها في حلقه ومجالسه، وحاله بين علماء عصره بقوله:« استوطن بجاية مدة طويلة وأقر بها ودرس، له علم بالفقه وأصوله، وحديث حسن في معقولة ومنقوله، وله أدب هو فيه فريد دهره وسابق أهل عصره، والناس يتداولون على كتبه ويستحسنونه ويؤثرونه على كتب غيره »[3]، وذاعت شهرة أبا المطرف لإنفراده بطريقة التدريس ومنهجه والتي ربما كانت لم تكن معهدودة من قبل أوجمعه بين الفقه والأدب وهو إلى جانب تمكنه من الفقه كما أشار الغبريني كان أديبا والتي كانت في علوم عدة منها، الفقه وتنوعت مجالسه بين القراءة والتدريس ونشر المؤلفات التي تداولت بين الناس.

وخصّص فقهاء أندلسيون مجالس للكبار وأخرى للصغار، وهذا ما فعله المدرس أحمد بن يوسف الفهري اللبلي الأندلسي (ت691هـ/1292م)، الفقيه والمحدث، والأديب عند انتقاله إلى "تونس"، حيث خصص مجالس للكبار يقرأ فيها "الموطأ"[4] ومؤلفات في القراءات[5]، ومجالس للصغار كانت في تعليم مبادئ العربية وحفظ القرآن وفنون الخط[6].

---

[1] محمد المستنصر بالله (647-675هـ/1249-1277م)، هو ثاني الأمراء الحفصين تلقى البيعة من بني مرين بالمغرب الأقصى ومن مكة بمبايعة أميرها الشريف العلوي، دعم أركان الدولة وعرف بحسن التدبير والسياسة، في عهده قام لويس التاسع بحملة صليبية على تونس في 18جويلية1270م – أخر ذي القعدة سنة668ه/1268م استماة التونسيون دفاعا عن أرضهم إلى أن صرفوا عنها بسبب الطاعون الذي انشر بينهم. ينظر أحمد ابن عامر: المرجع السابق، ص43 وما بعدها.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 173.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص 250.

[4] في الحديث للإمام مالك بن أنس الحميري الأصبحي المدني إمام دار الهجرة المتوفى سنة 179ه/795م، وهو كتاب قصد فيه جمع الصحيح له شروح عدة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج 2، ص 1907.

[5] من هذه المؤلفات التيسير للداني في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة 444ه/ 1052م، وهو مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق التاليين وصح وثبت لدى الأئمة المتقدمين فذكر عند واحد من القراء روايتين. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 520.

[6] محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، لبنان، 1982م، ص 202-203.

وهذا يعني أن دراسة الفقه، لا يكون إلا بإجادة علوم أولية ومنها العربية ولا يكون إلا ببلوغ سن معينة.

ويمكن إبراز ملامح التأثير الأندلسي من خلال مجالس الفقه في النقاط التالية :

1 ـ كانت وجهة الفقهاء الأندلسيين بلاد "المشرق"، قبل انتقالهم إلى بلاد "المغرب" للاستزادة في طلبه، وهو ما يفسر بارتباط المغاربة بالمشرق في أخذ هذا العلم عن كبار الفقهاء ورغبة في أداء فريضة الحج.

2 ـ من العوامل التي سهلت اندماج الفقهاء الأندلسيين في بلاد "المغرب" وعقدهم للمجالس العلمية الوحدة المذهبية بين العدوتين وتقريب الحكام لهم.

3 ـ جمع الفقهاء الأندلسيون بين الفقه والتمكن من علوم عدة وهي سمة تميز بها العلماء المسلمون خلال العصر الوسيط.

4 ـ عمل الفقهاء الأندلسيين ببلاد "المغرب"، على تدريس أمهات الكتب الفقهية، ووضع التقاييد الفقهية التي انتشرت بين الطلبة فقصد مجالسهم الخاص والعام، وخصص البعض منهم مجالسه للطلبة فقط.

ب. مجالس رواية الحديث

سبقت الإشارة إلى عرض مدى حرص الموحدين على دراسة الحديث، ودعوتهم إلى العودة إلى الكتاب والسنة، لكن ومع تفكك هذه الدولة ظهرت الحاجة الملحة لدراسة أمهات كتب الفقه في "المغرب" و"الأندلس"، والتي ضمت الأحاديث النبوية وظهر الاهتمام بعلم الحديث مع ظهور الحفاظ والمحدثين الذين اهتموا برواية الحديث.

ومن الأندلسيين الذين تولوا رواية الحديث ببلاد "المغرب"، أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن حضر الصدفي الشاطبي (ت674هـ/1275م)، الفقيه المقرئ المحصل الراوية، المتقن نزيل "ببجاية"، روى بها وكان الغبريني روى عنه بعض كتب الحديث وطريقة الضبط[1]، وذكر ذلك بقوله:« له رواية واسعة ما رأيت أتقن منه في القراءات، ولا أضبط منه في طريق الروايات »[2]، وذكر

[1] عبدا لله بن علي الزيدان: المرجع السابق، ص 94.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص 108.

طريقته في ترغيب الطالب في الأخذ عنه ومساعدته في ذلك، وقل من يجيز في الأخذ عنه، وروى عنه مجموعة من الكتب لم يذكر أسماء تلك المصنفات[1].

وروى المحدث أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم ابن عبد الغني القرشي الأندلسي (ت680هـ/1281م) الذي جمع بين الرواية والدراية "ببجاية" عند انتقاله إليها، ثم "بتونس" حلاه الغبريني بقوله:« له رواية عالية ...كثيرا ما كان يقصده الطلبة فينزل كل واحد خير منزل ويحله منه خير محل ومنهم أبو عبد الله التلمساني، وحصلت له الملاقاة بالشيخ الفقيه الصالح علي بن أبي نصر البجائي»[2].

وروى أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي (ت699هـ/1299م) "ببجاية"، وذكره الغبريني روايته العالية، وأنه قرأ عنه فقال:«له رواية متسعة وروايته عالية، كثرت قراءتي عليه»[3]، وذكره العبدري (كان حيا أواخر القرن 6هـ/12م)، في رحلته عند مروره "بالمغرب الأوسط"، ووصفه بعلو الرواية وشدة تصحيحها والمؤلفات قرأها عليه، ومن جملة ما قرأ عليه بعض "رياض كتاب المتعلمين" للحافظ أبي نعيم مناولة، وقرأ عليه حديث كميل بن زياد[4] عن علي بن أبي طالب من، "رياض المتعلمين"، وحدثه به عن الشيخ الراوية أبي الحسن أحمد بن محمد بن أحمد ابن السراج الإشبيلي (ت657هـ/1258م)، وقرأ عليه "الشامل للترمذي" واعتبره العبدري آخر من بقي من علماء "بجاية"، في المحافظة على تصحيح الرواية[5].

ويطلعنا العبدري في مؤلفه الرحلة المغربية، على محدثين أندلسيين التقى بهم في طريق الرحلة، وفي مناطق مختلفة ببلاد "المغرب" ففي "تونس" التقى بالمحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي المعروف بابن السكان (كان حيا أواخر القرن 6هـ/12م)، ذكره بقوله: «له اعتناء

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 110-111.

[2] نفسه، ص 254.

[3] نفسه، ص 104.

[4] أوله أن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للخير، يا كميل أحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة، فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأو الى ركن وثيق. ينظر العبدري: المصدر السابق، ص25 ، وللحديث شرح، عرف بشرح سؤال كميل بن زياد وجوابه مختصر ورقتان للشيخ محمود بن علي بن أبي طاهر الكاشي المتوفى 735ه/1334م، أوله ما الحقيقة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج2، ص 1041.

[5] خليفة حاجي: المصدر السابق، ص 24-25. عبد الله بن علي الزيدان: المرجع السابق، ص 93.

بتصحيح الرواية وإعياء في تنقيح الدراية، سمع من الشيوخ استجازهم واستجيزوا له فاتسعت لذلك روايته»[1].

وذكر العبدري مؤلفا له في الحديث موسوما "بإكمال التذييل" لأبي بكر بن فتحون على "كتاب الاستيعاب"[2]، للحافظ أبي عمر ابن عبد البر (ت463هـ/1070م)[3].

وعند عودة العبدري من "المشرق" و"بمكناسة" لقي المحدث أبا الحجاج يوسف ابن أحمد ابن حكم الثقفي التجيبي الأندلسي (ت720هـ/1320م)، ووصفه بقوله شيخ فاضل الرواية لقي جماعة من كبار العلماء وأخذ عنهم وذكر بأنه لم يقرأ عليه إلا الحديث الأول من "الموطأ" حدثه به قراءة على أبي الحسين ابن خيرة (634هـ/1247م)، وعن أبي الربيع ابن سالم (634هـ/1247م) قراءة عليه وسماعا لسائره[4].

جـ. مجالس النحو

بدا تفوق الأندلسيين واضحا في ميدان العلوم العربية ولاسيما منها النحو، حيث أكد ابن خلدون (ت780هـ/1378م) ذلك[5]، وكان لتفوقهم وانتقالهم إلى بلاد "المغرب" مع مطلع القرن 6هـ/12م، أثره الواضح في تدريس النحو بعقد مجالسه، وعرض التأليف النحوية الأندلسية وتدريسها في كل من "سبته" و"بجاية" و"تونس"[6].(**لاحظ الملحق رقم:10ص 181**)

---

(1) العبدري: المصدر السابق، ص 121.

(2) الاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عمر يوسف ابن عبد الله المعروف بابن عبد البر النميري القرطبي (ت463/ 1070م)، ذكر فيه أولا خلاصة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، رتب الأصحاب على ترتيب الحروف، ترجم لثلاثة ألف وخمسمائة وسماه الاستيعاب ظنا منه استوفى، ثم ذيله أبو بكر ابن فتحون المالكي استدرك فيه قريبا مما ذكر. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 81.

(3) العبدري: المصدر السابق، ص 121. التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 88.

(4) العبدري: المصدر السابق، ص 121. التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 88. ابن مريم: المصدر السابق، ص 304.

(5) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 742.

(6) إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 160.

ومن أساتذة النحو الأندلسيين الذين انتقلوا إلى بلاد "المغرب"، تلامذة الشلبويني النحوي الكبير أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني (ت645هــ/1246م)[1]، استقروا "ببجاية" و"تونس"[2] وساهموا في تدريس النحو أو في نقل إنتاجهم النحوي.

ومنهم ابن الضائع (ت680هــ/1281م)[3]، صاحب الاعتراضات العديدة في النحو، وعبيد الله ابن فتوح النفزي (ت642هــ/1243م) [4]

وأبو عبد الله محمد ابن يحي الأنصاري الخزرجي (ت646هــ/1247م)، له تآليف نحوية عديدة، منها "فصل المقال في أبنية الأفعال"[5]و"الإفصاح بفوائد الإيضاح"و"النقض الممتع لابن عصفور"[6].

ومن النحويين الأندلسيين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المعروف بابن الآبار (ت658هــ/1259م)، الأديب واللغوي، ذكر الغبريني أنه رحل إلى العدوة واستوطن "بجاية"، ودرس بها وأقرأ وروى وألف وصنف.

---

[1] أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله (ت645ه/1246م)، نحوي كامل من قرية شلوبين من أعمال اشبيلية، لقيل فيه: لم تكن عبارته بليغة وقلمه في التصنيف أجود، صنف شرحا لكتاب سيبويه وشرح للجز ولية. ينظر يوسف عيد ويوسف فرحات، المرجع السابق، ص 338.

[2] شوقي ضيف: **المدارس النحوية**، دار المعارف، ط7، القاهرة، ص 317.

[3] أبو الحسن علي ابن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي المعروف بابن الضائع (ت680ه/1281م)، لازم الشلوبين أملى على إيضاح الفاسي، ورد اعتراضات ابن الطراوة على الفاسي واعتراضات على سيبويه واعتراضات البطليوسي على الزجاجي، ورد على ابن عصفور في معظم إختيارته. ينظر يوسف عيد ويوسف فرحات، المرجع السابق، ص 372.

[4] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 171. يوسف عيد ويوسف فرحات، المرجع السابق، ص 372.

[5] لمحمد بن يحي المعروف بابن هشام الخضراوي المتوفى سنة 646ه/1247م. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج2، ص 1261.

[6] محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص 127- 128.

وأشاد بفضله بقوله:«وهو ممن لا ينكر فضله ولا يجهل نبله، له تأليف حسنة ونزعات في علم الأدب مستحسنة»[1]، وذكره ابن الأحمر في مؤلفه مستودع العلامة:« سراج العلوم المتوقد ورب النظام السهل الذي ليس بمعقد، ومؤلف الكتب التي زهر الإصابة قد نشر ببستانها »[2].

ولمشاركته في علوم عدة تعددت مجالسه فكانت منها، مجالس لإقراء النحو واللغة وعرض فيها مصنفاته، ودليل ذلك أنها كانت متداولة عند الطلبة وعامة الناس، وهو ما يفهم منه على أن حلقه لم تكن مخصصة للطلبة فقط وإنما حضرها عامة الناس.

وانتقل أبو الحسن علي بن مومن بن محمد بن علي المعروف بابن عصفور الاشبيلي (ت669هـ/1270م)، حامل لواء العربية زمانه "بالأندلس"، وصفه الغبريني بقوله:« الشيخ الفقيه، النحوي اللغوي،...قرأ باشبيلية على أكابر العلماء منهم، أبو علي الشلوبين فحصل له ما لم يحصل لغيره، وكل من قرأ على أبي علي الشلوبين ببلده نجب»[3]، انتقل إلى "بجاية" ثم إلى "تونس"، له تصانيف عديدة منها "الممتع في التصريف"[4]، وثلاث "شروح على الجمل" و"شرح على الجزولية"[5] و"مختصر الغرة" و"كتاب المفتاح"[6]، و"اختصر المحتسب"[7]، و"المقرب في النحو"[8].

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 257.

[2] ابن الأحمر: **مستودع العلامة و مستبدع العلامة**، تحقيق: محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت التطواني، منشورات كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1933م، ص 28.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص 266.

[4] كان أبو حيان معجبا به إلى درجة أنه لا يفارقه. ينظر: بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج5، ص 366-267.

[5] الجزولية هي المسماة بالقانون، صنفها أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي البربري النحوي المتوفى607ه/1210م في غاية الإيجاز والدقة، وظلت عسيرة على العلماء لعجزهم عن فهم مراد مؤلفها، وقد شرحها الجزولي نفسه وابن عصفور. ينظر فخر الدين قباوة: المرجع السابق، ص 64.

[6] في النحو مختصر للقاضي أبي العتيق أبي بكر عبد الله اليافعي الجندي المتوفى سنة 552ه/1158م. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج2، ص 1770.

[7] لابن بابشاذ طاهر بن أحمد النحوي المتوفى سنة 469ه/1076م، بناه على عشرة أشياء، الاسم والفعل والحرف والرفع والنصب والجر والجزم والعامل والتابع والخط، اختصره ابن عصفور المتوفى سنة 669ه/1270م. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص1612.

[8] له عليه شرح بعنوان المثل وعليه شرح لمجهول طبع في جزئين بعناية أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجويري بغداد 1971-1972. ينظر بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج5، ص 367.

و"كتاب الهلال" و"الممتع في الاشتقاق"[1]، وساهم في هذا المجال من خلال حلقات العلم التي نشطها وفي مؤلفاته النحوية التي درسها ببلاد "المغرب".

وانتقل إمام النحو في "الأندلس"، عبد الله بن أحمد الأموي الاشبيلي المعروف بابن الربيع (ت688هـ/1289م) من بلده "اشبيلية" لما استولى الفرنج عليها إلى"سبته"، وأقر أبها النحو و لم يكن من طلبة الشلوبين أنجب منه، وألف مجموعة من المصنفات النحوية منها، "شرح على كتاب سيبويه"، و"شرح على مؤلف الإيضاح للفاسي" و"شرح على مؤلف الجمل للزجاجي" في عشر مجلدات و"مؤلف الملخص"[2].

كما انتقل النحوي محمد بن الحسن بن يوسف المرسي المعروف بابن حبيش (ت679هـ/1280م) إلى "تونس"، بعد أن حصلت له الإجازة على كبار النحاة "بالأندلس"، كالدباج وأبي علي الشلوبين، له مصنفات عدة في النحو منها "العرابة المرضية في تخميس القصيدة النحوية" وهي منفرجة ابن النحوي التوزي، وتولى تدريس النحو حيث قرئت عليه كتب منها "الملخص" للقابسي [3].

وانتقل النحوي صاحب المقصورة أبو الحسن حازم القرطاجي الأندلسي (ت684هـ/1285م) إلى "تونس" وتقرب من ملوك بني حفص، ذكره ابن القاضي في مؤلفه "جذوة الاقتباس" نقلا عن ابن رشيد في رحلته بقوله: « حبر البلغاء وبحر الأدباء، ذو اختيارات فائقة واختراعات رائقة لا نعلم احد ممن لقيناه جمع من علم اللسان ما جمع، ولا أحكم من معاقد علم البيان ما أحكم من منقول ومبتدع، له تصانيف عديدة في النحو منها،" سراج البلغاء" و"كتابان في القوافي" و"قصيدة في النحو"على حرف الميم»[4].

---

[1] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص 210. يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص 293.

[2] السيوطي: المصدر السابق، ص 125-126. شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 319. بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج5، ص 368.

[3] محمد محفوظ: المرجع السابق، ج2، ص 91-92.

[4] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق،ج1، ص254. محمد محفوظ: المرجع السابق، ج4، ص 62-65.

كما انتقل النحوي أبو جعفر ابن يوسف اللبلبي (ت691هـ/1291م) بعد أن قرأ "بالأندلس"، وهو من تلامذة أبو علي الشلوبيني (ت645هـ/1246م) رحل إلى العدوة واستوطن "بجاية" وأقرأ بها مدة، ثم كانت له رحلة إلى "المشرق"فحصل على الأستاذية وعاد إلى "تونس" وتبسط لإقراء، له تصانيف عديدة في النحو منها، "تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح " لثعلب و"وشى الحلل في شرح أبيات الجمل" و"تقييد في النحو"[1].

ونعتقد أن مساهمته في مجال النحو، بتدريس مؤلفاته النحوية سواء عند استقراره "ببجاية" أو عند عودته من "المشرق" واستقراره "بتونس".

وما تم الوصول إليه من نتائج، يمكن إيجازه في النقاط التالية:

1 ـ انتقال عدد كبير من النحاة الأندلسيين إلى بلاد "المغرب"، معظمهم درسوا على النحوي الأندلسي الشهير أبو علي عمر الشلوبيني.

2 ـ مساهمة النحاة الأندلسيين ببلاد "المغرب" في مجال النحو بتخصيص مجالس علمية لتدريسه وإقرائه، وعرض مؤلفاتهم النحوية.

3 ـ تركز استقرار معظم النحاة الأندلسيين بحواضر "المغرب" ومنها "بجاية" و"تونس "، كما كانت لهؤلاء النحاة رحلة لأخذ النحو على كبار النحاة "بالمشرق" والحصول على الأستاذية، ثم العودة إلى بلاد "المغرب" والتدريس.

د. مجالس تدريس الطب

ارتبط الطب مع مطلع القرن 6هـ/12م بالمؤلفات التي راجت قبل هذه الفترة، وما تركه الأطباء من تصانيف تعد أمهات الكتب في المجال الطبي، ويمكن الإشارة إلى أن الطب في بلاد "الأندلس" خلال القرن6هـ/12م، اعتمد على البحث العلمي، أما في بلاد "المغرب" فهو على أساس التجارب الواقعية والخبرات المتوارثة التي مرت بها الأجيال[2].

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 300. محمد الطمار: **الروابط الثقافية**، المرجع السابق، ص 202.

[2] محمد شقرون: المرجع السابق، ص 224.

وتغير الوضع عقب انتقال الأطباء الأندلسيون إلى بلاد "المغرب" وممارسة الطب في أوساط المجتمع وفي بلاطات الحكام، وتسيير البيمارستانات بإيعاز من الحكام وتدريسه للطلبة.

وتشير المصادر إلى ممارسة الطب في المدن والحواضر الكبرى ببلاد "المغرب"، ومنها "بجاية و"تونس" و"فاس" وهذا لا يمنع من ممارستها بين الأوساط الشعبية، مع الإشارة إلى الأطباء الأندلسيين الذين مارسوا الطب بالبلاد المغربية خاصة الأسر التي عرفت بهذه الصناعة ومنها الأسرة الأندراسية[1].

وبممارسة هؤلاء الأطباء عملهم داخل المجتمع، ونظرا لكفاءتهم ونجاحهم في عملهم ذاعت شهرتهم وتعدت الأقاليم مما حرص الحكام المغاربة على تقريبهم منهم والتنافس في استقدامهم، ومنهم الطبيب أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي المعروف بأندوراس (ت674هـ/1275م)، المرسي، فبعد استقراره "ببجاية" مارس الطب ودرسه، ومن تلامذته الغبريني الذي ترجم له بقوله: « وتبسط للطب طبيبا، باحثا جيدا وله معرفة بعلم الأدوية ...وكانت له حدة ذهن وجودة تبسيط لإقراء الطب »[2].

وتصدر لتدريس الطب "ببجاية"، ويذكر الغبريني ميزة التروي التي انفرد بها وفوائد ذلك بقوله:« وكان رحمه الله إذا سئل عن المسألة الطبية كثيرا ما يتوقف عن الجواب إلا بعد النظر، ورأيت غيره من الأطباء ممن يقصر معرفته إذا سئل ساعة ما يسأل يجيب، وربما اعتقد هذا المسرع في الجواب وغيره من الأغبياء سرعة المسرع هي لمعرفته وإبطاء المبطئ لتقصيره، وهذا هو اعتقاد الأغبياء في أمثال هذا، وإنما في الجواب دليل العلم لأنه بين السائل الطبيب الغرض للعليل ولابد له أن يقع النظر في الأسباب وتمييزها والحدس عن السبب الفاعل إن تعارضت، وينظر أنسب الأدوية وحينئذ يقع الجواب »[3]، وهذه الطريقة لم تثبت لغيره من الأطباء الأندلسيين لذا أشار إليها الغبريني وأشاد بها.

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 102.يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص223. محمد الطالبي:« الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين»، المقال السابق، ص 70.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص 101ومابعدها.

[3] المصدر نفسه، ص101.

ونظرا لشهرته وجه له السلطان الحفصي المستنصر(647-675هـ/1249-1277م)، دعوة للانتقال إلى حاضرة "تونس" وانتظم في سلك أطبائه، ولم يكتف بسلكه في طبقة أطباء القصر، وإنما واصل التدريس بالمؤسسات العلمية "بتونس"، ولابن اندوراس "أرجوزة في أسماء الأدوية الطبية" بدأه "بالأندلس" واستكمله "ببجاية" بمساعدة الغبريني له[1].

واهتم الأطباء الأندلسيون بتدريس أمهات المؤلفات الطبية، ومنهم أبو العباس أحمد بن خالد المالقي (ت660هـ/1260م)، فبانتقاله إلى "بجاية" جلس لتدريس مؤلفات ابن سينا (ت428هـ/ 1036م)، ولاسيما "أرجوزته المشهورة في الطب"[2].

ويذكر الغبريني أن بعض أصحابه قد حضروا مجلسه وذكره بقوله: « هو شيخنا الفقيه المشارك في الطب والحكمة والطبيعيات، كثير الملكة في إمساك نفسه في البحث وجلس للإقراء في "بجاية" وكان يقرأ عليه كذلك في منزله، وقرأت عليه كتاب ابن سينا وغيره »[3].

ويعتقد أن الغبريني لم يكن لوحده الذي استفاد من العالم أبي العباس المالقي، بل حضر مجلسه العديد من الطلبة والعلماء، وتدارسوا وتناقشوا معه في فن ومهنة الطب.

ولم يخبرنا الغبريني عن تأليف للمالقي في الطب والصيدلة ومشاركته في الطب، وهل كانت نظرية أو عن طريق الممارسة أو كلاهما[4].

ويمكن القول إن الحلق العلمية التي نشطها أندلسيون في بلاد "المغرب" تمت في الغالب في الحواضر الكبرى ومنها "بجاية "و"فاس "و"سبته" و"تونس".

ويمكن الإشارة إلى اختلاف طرق التدريس في هذه الحلق، حسب منهج وطريقة كل شيخ، حيث وركز بعض المدرسين على عرض أمهات الكتب المشهورة أوبتدريس مؤلفاتهم الخاصة، وكانت هذه الحلق في علوم عدة منها، الفقه والحديث والطب، وكانت تعقد في بيوت العلماء الذين فتحأوا أبوابهم لاستقبال الطلبة وفي المساجد .

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 102. محمد الشريف سيدي موسى: المقال السابق، ص 220.

[2] محمد حجي: **موسوعة أعلام المغرب**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1996م، ص 605. عبد الله بن المحسن التركي: المرجع السابق، ص 89.

[3] الغبريني: المصدر السابق، ص 100.

[4] محمد الشريف سيدي موسى: «بجاية حاضرة الطب والصيدلة في العصر الوسيط»، المقال السابق، ص 221.

2 ـ المساهمة في الكتابة التاريخية[1]:

اتبع المؤرخون المسلمون الأوائل في كتابة التاريخ وأخباره أسلوب المحدثين، ثم أخذ يستقل تدريجيا من حيث أسلوبه ومنهجه وفلسفته حتى أصبح علما قائما بذاته، وظهرت مجموعة من المصنفات ذات الصلة به،كعلم الأنساب والطبقات والتراجم والحوليات والتواريخ المحلية[2].

وارتبط التاريخ في بلاد "المغرب" و"الأندلس"، خلال القرن السادس 6هـ/12م بالظروف السياسية، حيث أدى الصراع الدائر بين المسلمين والمسيحيين في بلاد "الأندلس"، وفقدان الأراضي الإسلامية إلى وضع قراءة مستقبلية للأحداث، انطلاقا من تصور فلسفي واجتماعي ومعرفة المصير المحتوم[3] الذي سيحل ببلاد "الأندلس".

كما أن الهجرة الأندلسية إلى بلاد "المغرب"، كان له أثرها في تسجيل التاريخ المغاربي[4]، سواء بدافع الرغبة أو تحت الطلب.

وتعتبر حركة التأليف في الحقل التاريخي هي استمرارية للعهد الموحدي الذي تميز بغزارة الإنتاج العلمي، نظرا للحرية الفكرية والوحدة السياسية والثقافية التي طبعت العدوتين، والتي تميزت ملامحها بظهور مؤلفات تاريخيه تتناول العدوتين،كتبها أندلسيون نزلوا بالبلاد المغربية.(**لاحظ الملحق رقم:10ص 181**).

[1] من الدراسات والأبحاث الجادة التي تتعلق بالكتابة التاريخية بالمغرب والأندلس: آسيا ساحلي: "إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط "، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2008/2007م. علي زيان: "المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي"، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011/2010م.

[2] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق ج2، ص 466.

[3] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 362.

[4] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 349.

ومن هذه المؤلفات التاريخية، "الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام" للبياسي البلنسي (ت653هـ/1254م)[1]، نزيل"تونس"، جمعه للأمير أبي زكرياء الحفصي (634-637هـ/1247 ـ 1249م)، ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب (ض) وختم بخروج طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد "الجزيرة الفراتية".

والمؤلف عبارة عن تاريخ مطول لبني أمية، وأصل الكتاب في مجلدين قال ابن خلكان ورأيت هذا الكتاب فطالعته فهو في مجلدين أجاد في تصنيفه وكلامه كلام عارف بهذا الفن[2].

ومن المؤلفات التاريخية التي تتناول العدوتين،" الحلة السيراء في شعراء الأمراء" لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الآبار (ت658هـ/1260م) وهو غرة كتبه بلا جدال، المؤلف لا يقتصر على الأمراء، بل يتعدى إلى ذكر نماذج لقصائد شعرية لوزراء وكتاب وأصحاب الجاه والعلماء.

وتضمن الكتاب نثرا لتراجم الشخصيات، من الأمراء والأعيان الذين اشتغلوا بالشعر في "المغرب" و"الأندلس"، من القرن الهجري الأول السابع ميلادي إلى منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، وأعلام من "المشرق" كان لهم فضل في فتح بلاد "المغرب" و"الأندلس"، وهو يدل على أن ابن الآبار مؤرخ عارف بتاريخ الإسلام مطلع على كتبه[3].

ولابن الآبار مؤلف تاريخي آخر حمل عنوان " إعتاب الكتاب"، ذكر ابن الآبار سبب تأليفه أنه اغترف ذنبا أثار عليه حفيظة السلطان أبي زكريا (634-647هـ/1237-1249م)، الذي كان من مقربيه وجلسائه وليستعيد مكانته لديه تشفع بنجله الأمير عبد الله (647-675هـ/1249-1277م)، حيث دعى له ومجده في مقدمة كتابه.

وفي فصول الكتاب، ضرب أمثلة من التاريخ عن أخطاء الكتاب وزلاتهم، وحلم حكامهم بعد ذلك من "المشرق" و"المغرب"، قسم كتابه إلى ثلاث أقسام، تناول في القسم الأول التعريف بموضوع

---

[1] يوسف بن محمد بن إبراهيم أبو الحجاج الأنصاري (ت653ه/1254م)، أديب ولغوي وإخباري، كان يحفظ الحماسة وديوان المتنبي وأبي تمام وسقط الزند والمعلقات السبع. ينظر السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص359.

[2] محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص 128-129.

[3] تحقيق: حسين مؤنس، ج1، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م، ص47-53. بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج5، ص 114.

مؤلفه والغرض من تأليفه، وفي القسم الثاني تراجم الكتاب وعددها خمسة وسبعون ترجمة من "المشرق" و"المغرب"، وفي القسم الثالث خاتمة بين الغاية من تقديم كتابه[1].

ووضع علي ابن سعيد الأندلسي (ت685هـ/1285م)[2] ببلاد "المغرب"، مؤلفات تاريخيه منها "الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد"، و"المشرق في حلى المشرق"، و" المغرب في حلى المغرب"[3]، وكتابان في الجغرافيا، هما "وصف الكون " و" وصف الأرض"[4].

ولابن رزين التجيبي المرسي (ت693هـ/1293م) نزيل "تونس"، مجموعة من المؤلفات التاريخية منها،" كتاب الأخبار التونسية في الأخبار الفرنسية "، و" جنى الزهر في وشى الدهر "، و" الدرر الثمينة في خبر القل وفتح قسنطينة "[5].

لكن المصادر لم تشر إلى تأليفها ببلاد "المغرب" أم ببلاد "الأندلس"، وأغلب الظن أن هذه المؤلفات انتقلت معه في حاله انتقاله.

وانتقل إلى "سبته"، المتبحر في التاريخ، ابن رشيق التغلبي المرسي (ت696هـ/1296م)[6]، وصنف مجموعة من المؤلفات التاريخية منها،" كتاب كبير في التاريخ"، و" نجح الطلب في أغلاظ ابن شرف" و" كتاب ميزان العمل في أيام الدول".

---

[1] تحقيق: صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961م، ص 24-28. بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج5، ص 115.

[2] علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد (685ه/1286م)، يكنى أبو الحسن الأندلسي يعرف بابن سعيد، أديب ونحوي ومؤرخ، جال بلاد المشرق والمغرب، قرأ النحو على الشلبوبين والدباج والأعلم البطليوسي. ينظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص 301-302.

[3] القسم الأول منه في حكم الضياع، والقسم الثاني يشمل خمسة عشر مجلدا، تتناول المجلدات الستة الأولى منها مصر، وتتناول بقية المجلدات المغرب والأندلس. ينظر بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج6، ص 96.

[4] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص 209.

[5] المصدر نفسه، ص209. ابن القاضي: **جذوة الإقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 240 -241. والزركلي: المرجع السابق، ج5، ص26. محمد محفوظ: المرجع السابق، ج2، ص 364.

[6] الحسين بن عتيق المعروف بابن رشيق التغلبي (ت696هـ/1296م)، مرسي الأصل سبتي الاستيطان، حلاه ابن الخطيب في الإحاطة بقوله:□□كان نسيج وحده، وفريد عصره إتقانا ومعرفه، متبحرا في التاريخ مشاركا في العلوم اللسانية والتعاليمية، أخذ عنه مجموعة من المشايخ ». ينظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 472.

قال عنه ابن الخطيب إنه من أطرف الموضوعات وأحسنها شهرة[1]، اعتمد على مؤلفاته المؤرخون الذين جاءوا من بعده.

ومنهم مؤلف مفاخر البربر وأبي زرع الفاسي (كان حيا سنة 726هـ/1326م) وأخذ عنها ابن القاضي (ت1025هـ/1616م) صاحب "جذوه الاقتباس"، وابن عذارى المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م) في "كتابه البيان المغرب".

ووصف ابن رشيق (ت696هـ/1296م) من خلال هذه المصادر أنه من الباحثين المحققين الذين اختصوا بمعرفة أوقات دول "المغرب" ومدة حكمها بشكل دقيق[2].

وما تم الوصول إليه من نتائج يمكن إيجازه في النقاط التالية:

1 ـ مساهمة المؤرخين الأندلسيون في كتابة التاريخ المغاربي بعد انتقالهم إلى بلاد "المغرب"، وانخراطهم في بلاطات الحكام وتقربهم منهم بوضع مؤلفات، وراجت مؤلفاتهم التي كتبت "بالأندلس" وانتقلت بانتقالهم إلى بلاد "المغرب".

2 ـ تنوع المؤلفات التاريخية، بين كتب التراجم والتراجم الأدبية ذات القيمة التاريخية، والتاريخ السياسي التي تتناول الأسر والدول الحاكمة وكتب طبقات.

3 ـ تجلي مظاهر الوحدة بين العدوتين من خلال الكتابة التاريخية في ظهور مؤلفات تتناول تاريخ العدوتين، فيما يعرف بالتاريخ المحلي أو الإقليمي وقد ألفت من طرف مؤرخين مغاربة وأندلسيين.

3 ـ نشاط الحركة الأدبية:

أ. الشعر

أداة من أدوات التعبير عن خلجات النفس وما يكتنفها من مشاعر وأحاسيس، ووسيلة للتقرب من الحكام والسلاطين، لذا انتقل الشعراء الأندلسيون إلى بلاد "المغرب"، وبحثوا عن مكان للحظوة وتقربوا من حكامها فانخرطوا في بلاطاتهم ككتاب وشعراء وقصد أغلبهم ملك الدولة الحفصية.

---

(1) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1ص 476.

(2) عبد الواحد دنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، دار المدار الإسلام، ط1، ليبيا، 2009م، ص 136.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المعروف بابن الآبار (ت658هـ/1260م) استوطن "بجاية" ثم انتقل إلى "تونس"[1]، ذكره الغبريني بقوله:« الشيخ الأديب، المجيد اللغوي، الكاتب البارع »[2]، تولى العلامة للسلطان أبي زكرياء الحفصي (634-647هـ/1237-1249م)[3]، الذي أقام دعائم الدولة الحفصية وتقرب إليه بقصائد يخصه بالمدح وأخرى تتعلق بتمجيد الأسرة الحفصية بجميل الصفات،كالشجاعة والكرم وإقامة العدل والنجدة والإغاثة والعلم والدين.

ويقول ابن الآبار (ت658هـ/1260م)، مادحا السلطان أبي زكريا الحفصي (634-647هـ/1237-1249م)، ويهنئه بالشفاء من مرضه:

ملك تقدس في الملوك مقامه ... فخصائص ملكيه وطبائع

أضحى له شرف الكمال مسلما ... هيهات ما في العالمين منازع[4].

ويمدح ابن الآبار (ت658هـ/1260م) الحفصيين بالمجد في أبيات مطلعها :

تخذ الناس علاهم سننا ... وتلا الدهر حلاهم ستورا

فلهم من عزة أن يفخروا ... وعلى حسدهم أن تقصروا[5].

وانخرط الأديب الشاعر، أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن حازم الأنصاري الأوسي القرطاجي (ت684هـ/1285م) في بلاط أبي زكرياء الحفصي (634-647هـ/1237-1249م)، ومدح وابنه محمد المستنصر بالله (647-675هـ/1249-1277م)، وجمع في ذلك

---

[1] ابن قنفذ: **الوفيات**، المصدر السابق، ص 324.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص257.

[3] ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، ج6، ص418.

[4] ابن الآبار: **الديوان**، تحقيق: عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، تونس، الجزائر، 1986م، ص 356.

[5] المصدر نفسه ص 186. هناك دراسة حديثة، بعنوان " ابن الآبار القضاعي ومدائحه في البلاط الحفصي" ، للباحثة حميدة رسالة ماجستير، جامعةالحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2010م.

مؤلف عرف "بالمقصورة في مناقب المستنصر الحفصي"، ذكر حازم في مقدمتها أنه عارض بها "مقصورة أبي بكر دريد" (ت321هـ/933م)[1] ، ومطلعها :

لله ما قد هاجت يا يوم النوى   على فؤادي من تباريح الجوى[2].

وقد شرحها أبو القاسم الشريف الحسني السبتي (ت760هـ/1359م) في كتاب "رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة"[3]، ووفد على الدولة الحفصية أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي (ت685هـ/1286) الأديب الشاعر، له قصيدة يمدح فيها السلطان أبا زكرياء الحفصي (634 -647هـ/1237-1249م) مطلعها :

الأفق طلق والنسيم رخاء   والروض وشت برده الأنداء

والنهر قد مالت عليه غصونه   فكأنما هو مقلة وطفاء[4].

وقد ترك الأدباء الأندلسيون الذين انتقلوا خلال هذه الفترة مجموعة من المؤلفات الأدبية، وهذه الأخيرة موجودة عند الطلبة، فقد ذكر الغبريني (ت705هـ/1304م)، تداول أهل "بجاية" لمؤلفات الأديب الأندلسي أبو المطرف أحمد ابن محمد بن عميرة المخزومي (ت656هـ/1258م)، بعد انتقاله إليها، وتفضيلها واستحسانها على غيرها[5]، وهذا ربما يعود إلى بلاغته في الأدب وتجديده وإبداعه وتجنبه للتقليد.

---

[1] لأبو بكر محمد بن الحسن الأزدي اللغوي البصري المتوفى سنة 321ه/933م، وهي قصيدة يمدح فيها ميكائيل ويصف مسيره إلى فارس ويتشوق إلى البصرة وإخوانه، وعدد أبياتها تسعة وعشرون بيت، أولها إما ترى رأسي حاكي لونه، وقد عارضه فيها مجموعة من الشعراء. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج2، ص1807-1808. التجيبي: **برنامج التجيبي،** القاسم بن يوسف التجيبي السبتي ت730ه/1329م: تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص 292.

[2] محمد محفوظ: المرجع السابق، ج4، ص 61-65- قال أبو حيان، هو أوحد زمانه في النظم والنثر والنحو واللغة والعروض وعلم البيان، ذكره ابن رشيد في رحلته فقال عنه حبر البلغاء وبحر الأدباء. ينظر السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 491-492.

[3] الزركلي: **الأعلام،** ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص159. هناك تعريف بالمقصورة. لمزيد من التفصيل ينظر إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم،** المرجع السابق، ص 168.

[4] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 262-263.

[5] الغبريني: المصدر السابق، ص251. بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج5، ص365.

لكن الغبريني لا يذكر عناوين تلك المؤلفات، وذكر الغبريني أيضا أن بابن الآبار (ت658هـ /1260م)، عند استيطانه "بجاية"، صنف وألف وتأليفه حسنة، ومشهورة فقال:« وهو ممن لا ينكر فضله ولا يجهل نبله، له تأليف حسنة ونزعات في علم الأدب بارعة مستحسنة »[1].

وللأديب أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجي الأندلسي (ت685ه/1285م)، مؤلفات أدبية منها "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، و"شد الزيار على جحفلة الحمار"[2].

وألف علي ابن سعيد الأندلسي (ت685هـــ/1285م)، "المرقصات والمطربات"، وهو كتاب في أشعار لشعراء من "الأندلس" و"المغرب" ليكون مقدمة لكتاب أكبر عنوانه "جامع المرقصات والمطربات"، والأشعار المختارة لنحو مائة وخمسين شاعرا معاصرا مرتبة على أساس خمس نظرات[3].

وألف أبو الوليد الشقندي (629هــ/1231م)، رسالة في فضل "الأندلس" رد فيها على تفضيل أبي يحي ابن المعلم الطنجي (ت691هــ/1292م)[4] "للمغرب"، وقد التقى به في قصر أبي يحي ابن أبي زكريا صاحب "سبته"[5].

ب. المراسلات الأدبية

تنقسم المراسلات بالنظر إلى طبيعة الأطراف المتبادلة، إلى مراسلات سلطانية تأخذ الطابع الرسمي ومراسلات إخوانية تأخذ الطابع الأدبي[6]، والمراسلات سواء إخوانية أو سلطانية، تؤكد استمرار العلاقات الوثيقة بين العدوتين، التي لم تفتر بزوال الوحدة السياسية وبقيت متماسكة، وهذا بفضل وحدة الدين واللغة والجوار والمصير المشترك[7].

---

(1) الغبريني: المصدر السابق، ص 259. حلاه ابن الأحمر بقوله:«هو سراج العلوم المتوقد، ورب النظام السهل الذي ليس بمتعقد، وصاحب الذكاء الذي بهر...ومؤلف الكتب التي زهر الإصابة قد نشر ببستانها، ومنشئ والطروس التي جادت عليها سحائب التحبير بهتاتها ». ينظر ابن الأحمر: **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**، المصدر السابق، ص28.

(2) ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج1، ص 255. الزركلي: المرجع السابق، ص 159. محمد محفوظ: المرجع السابق، ج4، ص 64-65.

(3) بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج6، ص 98.

(4) الزركلي: المرجع السابق، ج8، ص 135.

(5) بروكلمان كارل: المرجع السابق، ج5، ص 132-133.

(6) الطاهر توات: **أدب الرسائل في القرنين السابع والثامن**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص 85.

(7) المرجع نفسه، ص 111-112.

ازدهرت المراسلات بين العدوتين، خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، نتيجة عدة عوامل منها، تقلد الكتاب الذين عرفوا بالملكة الشعرية والقوة الأدبية، وتقربهم من الحكام، وأخذت كتابتهم بذلك الصفة الرسمية[1].

يضاف إلى ذلك قضية "الأندلس" التي نالت اهتمام الأدباء والأولياء ورجال السياسية المغاربة، باعتبارهم الجار الأقرب للأندلس وعلاقة الأخوة التي تجمعهم[2]، دون إغفال حركة تواصل الأدباء لقاء أو دراسة أو سماعا بشهرة عالم أو أديب يقتضي ذلك مراسلته.

جـ. الإخوانيات:

تتم هذه المراسلات بين الأدباء والفقهاء ورجال الصوفية، وموضوعها يتعلق بالمصاهرة والمهاداة والاستعانة على الجهاد[3]، وتقديم شكر على المعونات العسكرية، وحسب الظروف السياسية التهنئة بالانتصار، أو طلب العفو عن بعض الشخصيات التي أثارت حفيظة الحكام والوزراء[4]، وبحكم الروابط المشتركة أو التعريف بأحوال القطر المجاور[5].

وكاتب هذه الرسالة يعبر عن قضايا خاصة تتعلق بشأن من شؤونه في علاقته مع الأهل والأصدقاء مودة أو نفورا ممن قرب وبعد[6]، وتكون المخاطبة بقصيدة شعرية أو نص نثري[7]، وكثرت المخاطبات بكتابة الرسائل وصار الكتاب يتحينون الفرص في ذلك[8].

---

(1) المقري: **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تحقيق: أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، ج1، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، 1978م، ص 196.

(2) الطاهر توات: **أدب الرسائل في القرنين السابع والثامن**، المرجع السابق، ص 187-211.

(3) ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 39.

(4) عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 230.

(5) إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 289 .

(6) محمد رضوان الداية: **في الأدب الأندلسي**، دار الفكر، ط1، دمشق، 2000م، ص 227.

(7) ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 58.

(8) المصدر نفسه، ص151 – اهتم بتدوين وجمع هذه الرسائل، ابن الخطيب في الريحانة وابن خلدون في العبر والقلقشندي في صبح الأعشى. ينظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ومن المراسلات التي حصلت بين أدباء العدوتين، ما جرى بين الأديب الأندلسي أبي مطرف أحمد بن عميرة (ت658هـ/1260م) وأبي محمد عبد الحق بن الربيع البجائي (ت675هـ/1277م)، من مراسلات ذكر الغبريني بأن قل ما يوجد مثلها في الزمان[1]، لكنه الغبريني لايطلعنا على نص تلك المراسلات ويبرر ذلك بحكم الإطالة.

ودار موضوع بعض المراسلات بعد نقائص ومثالب الطرف الآخر في قالب شعري أو نثري، ومثال ذلك ما جرى بين ابن رشيد التغليبي (ت696هـ/1296م)، ومالك ابن المرحل (ت699هـ/1299م)[2]، وهي أشد ما يجري بين متناقضين ومن ذلك قول مالك بن مراحل في قصيدته يخاطب بها ابن رشيق مطلعها:

شيخ تفانى في البطالة عمره وأحال فكيه الكلام الأفك[3].

فقال ابن المراحل في جوابه:

كلاب المزابل آذينني بأبوالهن على باب داري

وقد كنت أوجعها بالعصا ولكن عوت من وراء الجدار

ونظم مالك ابن المراحل (ت699هـ/1299م) إجابة لابن الأحمر عن شاعره ابن المرابط، عما كتب به ليعقوب بن يوسف ابن عبد الحق المريني (656ه-685هـ/1258-1286م)[4] بقصيدة مطلعها:

شهدا الإله وأنت يا أرض أشهدي أنا أجبنا صرخة المستنجد

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 251.

[2] مالك بن عبد الرحمان (ت699ه/1299م) مولده بمالقة وسكن سبته، يكنى أبا الحكم ويعرف بابن المراحل، شاعر وأديب ولغوي حسن الكتابة، ولي القضاء بجهات مختلفة من غرناطة له تآليفه عديدة منها، التوشيحات النبوية على حروف المعجم وعشرياته الزهدية وغيرها. ينظر ابن القاضي: **جذوة الإقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 327-328.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**،ج1، المصدر السابق، ص 472-475. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص 20. عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات**، المرجع السابق، ص 134.

[4] يكنى أبا يوسف ولقبه القائم بأمر الله، بويع سنة 656ه/1257م،كان فارسا شجاعا وبطلا مجربا حازما عازما، حارب الموحدين وقتل أميرهم الواثق بالله إدريس ودخل مراكش سنة 668ه/1269م، وأسس المدينة البيضاء دار الإمارة، توفي بالجزيرة الخضراء بالأندلس وهو معسكر للجهاد سنة685ه/1286م. ينظر ابن الأحمر: **روضة النسرين**، المصدر السابق، ص27 وما بعدها.

لما دعا الداعي وردد صوته قمنا لنصرته و لم نتردد[1]

فأجابه شاعر ابن الأحمر وهو ابن المرابط:

قل للعداة والبغاة الحسد يعقوب والدنا مكان محمد

وبنو مرين كلهم إخوانا والدين واخى بين أمة أحمد[2]

وتضمن موضوع مراسلات استنهاض شعوب المغرب وحكامهم لنصرة الأندلس، ومن ذلك قصيدة لإبن المراحل مطلعها:

استنصر الدين بكم فاستقدموا فإنكم إن تسلموه يسلم

لا تسلموا الإسلام يا إخواننا وأسرجوا لنصره وألجموا[3].

ومن المراسلات، قصيدة مؤثرة ألقاها ابن الآبار (ت658هـ/1260م)، بين يدي أبي زكريا الحفصي (634-647هـ/1237-1249م) لنصرة "الأندلس" عند محاصرة صاحب برشلونة لمدينة "بلنسية" مطلعها :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

يا للجزيرة أضحى أهلها جزرا للحادثات وأمسى جدها تعسا

وفي بلنسية منها وقرطبة ما ينسف النفس أو ما ينزف النفسا

يا للمساجد عادت للعدا بيعا وللنداء غدا أثناءها جرسا

طهر بلادك منهم إنهم نجسا ولا طهارة ما لم تغسل النجسا

وأملأ هنيئا لك التأييد ساحتها جردا سلاهب أو خطبة دعسا[4].

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، دار الجنوب، تونس، ص181-182. إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص320. عبد الله بن المحسن التركي: المرجع السابق، ص84.

[2] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص 20.

[3] إبراهيم حركات: **المغرب في التاريخ**، المرجع السابق، ج2، ص 166.

[4] محمد رضوان الداية: المرجع السابق، ص 167.

4 ـ مناهج التعليم:

يقصد بمناهج التعليم، الطرق المتبعة في تلقين العلوم خاصة في المراحل الأولى لتعليم الولدان والصبيان والأولوية في تدريس العلوم، وهنا تظهر اختلاف طرق ومناهج التعليم بين بلاد "المغرب" و"الأندلس" عن بعضهما مع ظهور التأثير الأندلسي في هذا المجال.

وقد أجرى ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، مقارنة بين هذه المناهج والمواد المدرسة فيورد طريقة المغاربة بقوله:« أما أهل المغرب فمذهبهم في تعليم الولدان الاقتصارعلى تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه لايخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولامن فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب، هذا مذهب أهل الأمصار إلى أن تجاوز ولداهم حد الشيبة »[1].

وانصب اهتمام المغاربة بتحفيظ القرآن ورسمه[2] مع وجود اختلافات في مناطقه[3]، رغم ما للحفظ من أهمية يذكرها ابن خلدون بقوله:« لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي، وعلى قدرة جودة المحفوظ وطبقته وجنسه وكثرته من قلته، تكون جودة الملكة الخاصة عند الحافظ »[4].

ولايقتصر الحفظ عند المغاربة على القرآن ورسمه، بل ويتعدى ذلك إلى حفظ المتون والكتب والقواعد، ويكون ذلك بعد سن الثماني عشر وتفوقوا على سائر الأقطار[5].

لكن ابن خلدون (ت808هـ/1406م) يعيب على المغاربة عدم دراسة العلوم الأخرى، خاصة في المراحل الأولى وأرجع سبب تفوق الأندلسيين إلى ذلك، مع أن طريقة أهل "إفريقية" في تعليم

---

[1] ابن خلدون:**المقدمة**، المصدر السابق، ص 740.

[2] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص23.

[3] عمر الجيدي: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، دار المملكة المغربية للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 1993م، ص 172.- من هذه الاختلافات، اهتمام المدرسة المغربية بالحفظ واستظهار المادة العلمية، واهتمام المدرسة التونسية جانب التحصيل والتعمق في البحث، إلا أن هذا الفرق قد يتلاشى في بعض الأحيان. ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 796.

[5] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 34- يرى ابن خلدون الطريقة المثلى للتعلم، أن تكون قائمة على التدرج من المبادئ والأصول والاصطلاحات في العلم إلى الفروع والغايات تدرجا منطقيا، يتسق مع طبيعة العلم وفهم سيكولوجية المتعلم، وقدرته العقلية الذي يكون على شكل حلقات، متفاوتة السعة. ينظر: أسامة أمين شموط:«المنهج التربوي عند ابن خلدون»، مجلة دراسات، جامعة الأردن، العدد1، جمادى الأولى 1406ه/1986م، ص139.

الولدان كانت أقرب إلى طريقة أهل "الأندلس"، وذلك بسبب تأثرهم بمشيخة "الأندلس" الذين انتقلوا إلى "تونس" خلال حكم بني حفص[1].

أما طريقة الأندلسيين في التعليم فيوردها ابن خلدون (ت808هـ/1406م) بقوله:« وأما أهل الأندلس، فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليم الولدان رواية الشعر في الغالب والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط »[2]، لذا أضافوا إلى حفظ القرآن ورسمه، دراسة الشعر والنثر وتعلم الخط والنحو[3]، وعلموا روايات القرآن وطرق قراءته[4]. (**لاحظ الملحق رقم:09**ص 180)

ويمكن القول أن طريقة الأندلسيين في التعليم لاتعتمد على الحفظ، وإنما على البحث والتفكير وإلقاء الأسئلة والمحاورة، بهدف إفهام الطالب وترسيخ المعلومات حتى تحصل الإفادة[5].

ويرجع تفوقهم في التعليم إلى تفوقهم الثقافي وانتشار المعرفة في صفوفهم، فوجدوا في بلاد "المغرب" بعد انتقالهم سوقا خصبة لنقل بضاعتهم فكان التهافت عليها، لما حظيت به طريقتهم من استحسان وجاذبية فطوروا بذلك الطريقة البيداغوجية في مجال التعليم[6].

ونسوق مثالين على طريقة تعليمهم وتأثيرهم في مناهج التعليم "بالمغرب":

المثال الأول ما قام به أبو يعقوب المرسي (ت634هـ/1275م)، المعروف بأندراس الطبيب فبعد أن جال بلاد "المغرب" استقر به الحال "ببجاية"، أخذ عنه مغاربة طرق في تدريس مؤلفات طبية[7]، وذكره الغبريني بقوله:« قرأت عليه "أرجوزة ابن سينا"[8]، قراءة إتقان وجودة بيان، وكان يحضر لذلك نبهاء

---

[1] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 741.

[2] المصدرنفسه، ص 742.

[3] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 23.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص 47.

[5] عبد الله بن علي الزيدان: المرجع السابق، ص 86.

[6] محمد الطالبي: المقال السابق، ص 64.

[7] محمد محفوظ: المرجع السابق، ج1، ص 56.

[8] للشيخ أبي علي حسين بن عبد الله بان سينا المتوفى سنة428ه/1036م، أولها الطب حفظ صحة برء مرض، ولها شروح عدة، منها، شرح أبي الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي المتوفى 595ه/1196م. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 63.

الطلبة ويجري فيها من الأبحاث ما يعجز الكتب عنه، وكانت الأبحاث في كل ذلك جارية على القوانين النظرية والاستدلالات الجلية »[1].

والمثال الثاني ما ذكره الغبريني في مؤلفه عنوان الدراية في ترجمته لأبي بكر بن سيد الناس الاشبيلي (ت659هـــ/1236م)[2]، نزيل "بجاية" فقال:«كان إذا قرأ الحديث يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم إذا انتهى الإسناد رجع إلى ذكر رجاله، فيبدأ من الصحابي (ض) فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته، ولايزال يتتبعهم واحدا فواحدا إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول، أما فلان شيخنا ويذكر فيمن تقدم ويزيد عن ذلك بأنه قرأ عليه كذا، وبعد الفراغ من ذلك يذكر له لغة الحديث وعربيته ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي، وله فائقة ورقائق والمستفادات منه، كل ذلك بفصاحة لسان وجودة بيان»[3].

ومن المغاربة الذين تأثروا بالأندلسيين في منهجيتهم وطريقتهم في التدريس بعد التلقي والأخذ عنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيبي (ت 638هـ/1250م) الأندلسي الأصل ولد بمراكش وأخذ عن ابن خروف (ت609هـــ/1212م)، وأبو الحجاج بن نموي جمع بين العلم والعمل إمام في التصوف له علم في الأصلين والمنطق والطبيعيات والإلهيات، مع تقدم في علم الحديث والعربية [4].

ذكر الغبريني طريقته في تدريس العلوم بقوله« أخبرني شيخنا أبو محمد بن عبد الحق رحمه الله ، قال لي: كنا نقرأ عليه "النجاة" لابن سينا فكان ينقض عراه نقضا وذلك بعد أن يوضح منه ما يليق، ويقرره باحسن طريق ثم ينقضه ويوهيه...أما مذهب مالك فكان إذا اقرأ "التهذيب" يبين فيه كثير من

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 101 ومابعدها.

[2] محمد ابن أحمد بن عبد الله اليعميري الإشبيلي (ت659ه/1236م)، فقيه ومحدث الحافظ ومؤرخ، أصله من جيان قرأ بإشبيلية على شيوخ ومنهم والده الفقيه أبو العباس وأبو محمد عبد الرحمان بن علي بن أحمد الزهري وأبو الحسن ابن خروف النحوي وغيرهم، ثم بالمشرق وحصلت له الإجازة هناك على شيوخ ومنهم أبو محمد بن يونس بن أبي البركات الهاشمي وأبو عمر عثمان ابن عبد الرحمان المعروف بابن الملاح وأبو اليمن الكندي كان جيد الكتابة حسن النظم معتنيا بالحديث بتقييده ولقاء رواته مع مشاركة في القراءات . ينظر الغبريني: المصدر السابق، ص 246 وما بعدها.

[3] المصدر نفسه، ص 247.

[4] التنبكتي: المصدرالسابق، ج1، ص 338.

مواضعه أنه مخالف لإصل "المدونة" ومغاير لها ويأمر بالأصل فيقاس فيه فيبين المخالفة بينهما، ويبن ماوقع لمالك وأصحابه في الكتب التي وقع فيها النقل حتى يقرر في طريقهم .

وأما علم التفسير فكان يورد الآيات ويناسقها نسقا بديعا، ويتكلم فيهما بما لم يسبق اليه وله تفسير على كتاب الله تعالى سلك فيه سبيل التحرير وتكلم عليه لفظة لفظة وحرفا حرفا»[1].

وهذا ما يوضح أن العلماء المغاربة سلكوا نهج أساتذتهم في التدريس، مما جعل سند المغاربة متصل بمشيخة الأندلس الذين إنتقلوا إلى بلاد المغرب بعد تغلب النصارى على بلادهم[2].

5 ـ الكتابةالسلطانية:

تعددت أقسام الكتابة وهي لا تخرج عن أصلين كتابة الإنشاء وكتابة الأموال، أما كتابة الإنشاء فيقصد بها مارجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكانيات والولايات والمسامحات، ومن مستلزمات كاتب الإنشاء البيان الدال على لطائف المعاني التي هي زبد الأفكار وجواهر الألفاظ التي هي حلية الألسنة.

وأما كتابة الأموال فيقصد بها مارجع من صناعة الكتابة إلى تحصيل المال وصرفه، وما يجري مجرى ذلك[3].

ترتبط بالكتابة مفاهيم أخرى، منها كاتب السر الذي يتولى المكانيات والأوامر السلطانية وهو المختص بديوان الإنشاء، وصاحب العلامة الذي يتولى التوقيع على المكانيات قبل أن ترفع إلى السلطان ليضع خاتمه[4].

يشير ابن الأحمر في مؤلفه "مستودع العلامة ومستبدع العلامة" إلى أن الخلفاء الموحدين لم يتخذوا كتابا وإنما كانوا يكتبون العلامة بأيديهم وذلك من أولهم إلى آخرهم[5].

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 146-147.

[2] عبد الله بن علي الزيدان: المرجع السابق، ص87.

[3] القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ص 54.

[4] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 188.

[5] ابن الأحمر: **مستودع العلامة**،المصدر السابق، ص 21.

لكن الوضع لم يدم على تلك الحالة، فعقب تفكك الدولة الموحدية واتساع الملك ونتيجة لحركه انتقال العلماء والكتاب اتخذ حكام "المغرب" كتابا أندلسيين، وهم في الغالب متمكنين من الصنعة اللفظية والترسل وهم أدباء يجيدون النثر والشعر وبراعة في الخط.

ومن الأندلسيين الذين تولوا الكتابة ببلاد المغرب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الآبار البلنسي (ت658هـ/1269م)، قدم على الدولة الحفصية وتولى كتابة العلامة للسلطان أبي زكرياء الحفصي (634-647هـ/1237-1249م)[1]، وكان يكتب بالخط المغربي، لكن أبا زكريا (634-647هـ/1237-1249م) عدل عنه وصرفها إلى أبو عبد الله محمد بن محمد بن الجلأ البجائي (ت638هـ/1240م) الذي كان يكتب بالخط المشرقي وهدف السلطان من ذلك، إدخال هذا الخط إلى جميع دواوين الدولة وسجلاتها، فاستاء ابن الآبار (ت658هـ/1269م) لذلك ورمى بقلمه شعرا، ثم حاول الرجوع عن خطئه بتأليف "إعتاب الكتاب"[2].

ونظرا لذياع صيت بعض الكتاب وشهرتهم بعث الخليفة أبي زكريا (634-647هـ /1237-1249م) إلى أبو بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي (ت681هـ/1280م) بمال عله يستقدمه للكتابة، لكن هذا الأخير رفض ورد المال وكان وقتها يشغل كاتب للسلطان الزياني أبو يحي يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م)[3].

ويفهم من هذا أن هناك تنافس بين الحكام لاستقدام الكتاب المهرة، وهو ما يدل على أهمية خطة الكتابة في الدولة في تلك الفترة[4].

ولما تولى أبو عبد الله محمد الحفصي الملقب بالمنتصر (647-675هـ/1249-1276م)، استدعى إلى مجلسه، أبو بكر محمد ابن سيد الناس الاشبيلي (ت659ه/1260م) وكان يكتب جيدا

---

(1) الغبريني: المصدر السابق، ص257-كما حلاه بالفقيه والمحدث والمقري والنحوي. ينظر المصدر نفسه، ص 258 وترجمته كاملة المقري: **نفح الطيب**،المصدر السابق، ج3، ص 348، وفي **أزهار الرياض**، ج3، ص 205.

(2) ابن الأحمر: **مستودع العلامة**، المصدر السابق، ص 11-12 مطلع القصيدة الشعرية :

أطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنات الخلود. ينظر الغبريني: المصدر السابق ، ص 257.

(3) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 426-427. الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص472.

(4) الغبريني: المصدر السابق، ص 246-247.

وينظم حسنا، وهذا بعد أن تولى الإقراء والتدريس والخطبة "ببجاية" فكان من جلسائه، واتخذه كاتبه الخاص لبراعته في الكتابة[1].

وشغل كتّاب أندلسيون مناصب أخرى إلى جانب الكتابة، فقد تولى أحمد بن محمد بن حسن ابن الغماز الخزرجي البلنسي (ت693هـ/1294م)، القضاء وإمامة الفريضة في فترة حكم السلطان إبراهيم بن يحي بن عبد الواحد الحفصي (678-681هـ/1279-1284م)[2]، هذا إلى جانب أنه صاحب القلم الأعلى بالدولة[3].

كما تولى ابن رشيد التغلبي (ت696هـ/1298م)، الأديب والشاعر والمؤرخ قضاء "سبته"، ثم انتقل إلى خدمة السلطان يوسف بن عبد الحق المريني (685-706هـ/1286-1307م) وتولى الكتابة في ديوانه[4]، ويمكن تلخيص ماطرح في النقاط التالية:

1 ـ انخراط الكتاب الأندلسيين في بلاطات الحكام المغاربة لتمكنهم من الأسلوب المرسل والصنعة اللفظية والملكة الشعرية.

2 ـ تدافع الكتاب الأندلسيين نحو الدولة الحفصية على غيرها من الدول المغربية لاستفحال الملك بها وهذا حسب تفسير ابن خلدون.

3 ـ ظهور التنافس بين حكام الدول المغربية في استقدام الكتاب الذين ذاع صيتهم في الكتابة خاصة الأندلسيين منهم، وهو مايؤكد أهمية الخطة في الدولة فهي تعتبر لسان حالها والناطقة باسمها.

4 ـ جمع الكتاب بين تولي الكتابة وتقلد خطط ومناصب أخرى كالقضاء والإمامة، وكتب أندلسيون بالخط المغربي وهو خط مشترك بين العدوتين.

---

[1] التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 427 .

[2] أبو إسحاق إبراهيم بن يحي بن عبد الواحد الحفصي بويع سنة678ه/1279م ملك جميع بلاد إفريقية ودانت له، خرج عليه أحمد بن مرزوق من بيوتات بجاية، دخل مدينة قابس والكثير من بلاد إفريقية. ينظر ابن الشماع: **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق: الطاهر بن محمد العموري، مطبعة الشركة التونسية، تونس، 1984م، ص 75-77.

[3] ابن الأحمر: **مستودع العلامة**، المصدر السابق، ص 32.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 472-473. عبد الواحد دنون طه: **تراث وشخصيات**، ص 135- هناك أمثلة عدة عن هذه المراسلات. ينظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 473-474.

الفصل الثاني

التأثيرات المتبادلة في العلاقات الثقافية بين العدوتين

خلال القرن 7ه/13م

أولاً: مجالات التأثير المغربي في العلاقات الثقافية

1- الحلق والمجالس العلمية

2- الأدب

3- المؤلفات العلمية

4- الإجازة العلمية

5- الكتابة السلطانية

ثانياً: مجالات التأثير الأندلسي في العلاقات الثقافية

1- الطب والصيدلة

2- الأدب

3- المؤلفات العلمية

4 - الكتابة والمراسلات السلطانية

أولاً: مظاهر التأثير المغربي في العلاقات الثقافية.

1 ـ الحلق والمجالس العلمية:

نشطت الحلق العلمية خلال القرن7هـ/13م لازدهار الحياة الثقافية، و لم تعد هذه الحلق مقتصرة على علماء أندلسيين، حيث ظهرت حلق علمية عقدها علماء مغاربة، ببلاد "بالمغرب" و"بالأندلس"، عند الانتقال إليها وفي هذه الحلق تم تدريس علوم وعرض أمهات الكتب، وتنوعت بين مجالس للفقه، ومجلس للحديث ومجالس صوفية. (**لاحظ الملحق رقم 11ص 182**)

أ. مجالس الفقه:

عرض العلماء المغاربة في حلقهم العلمية أمهات الكتب المشهورة في الفقه، وحضرها طلبة وعلماء أندلسيون سواء ببلاد "المغرب" أو "بالأندلس، ومن هذه المجالس، مجلس أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي الفقيه والمحدث والراوية، ذكر أبو محمد عبد الله ابن هارون الطائي القرطبي (ت702هـ/1303م)، أنه سمع منه وقرأ عليه "الموطأ"، وهذا الأخير أخذ عنه مجموعة من العلماء المغاربة ومنهم ابن رشيد (ت721هـ/1319م)، وابن عبد السلام (ت749هـ/1348م)، وابن هارون التونسي (ت749هـ/1348م)، وابن زيتون (ت 691هـ/1292م)[1]

وعقد الإمام المقرئ أبو الربيع سليمان الونشريسي الفاسي (ت705هـ/1306م)"بفاس"، مجلس يعرض فيه "الجلاب" و"المدونة" في الفقه المالكي أخذ عنه جمع غفير من العدوتين، ومن الأندلسيين الذين أخذوا عنه الأستاذ أبو عبد الله الرندي[2].

وبحكم الحرية الفكرية التي شجعت على رحلات الطلبة والعلماء، بين "غرناطة" و"المغرب"، انتقل علماء مغاربة إلى "غرناطة" ودرسوا بحواضرها.

---

[1] محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1 ، ص 199. محمد محفوظ : المرجع السابق، ج4، ص 93. محمد حجي: المرجع السابق، ج2، ص 647-648

[2] التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 211. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص 309.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمر (ت721هـ/1319م) الشهير بابن رشيد الذي انتقل إلى "غرناطة"، وكان في حضرة الوزير ابن الحكيم (ت708هـ/1308م)، فكان يعقد حلقا بالجامع الأعظم في"صحيح البخاري"[(1)] يقرأ فيه حديثين فيتكلم عن سندهما ومتنهما أحسن كلام[(2)].

كما انتقل إلى "غرناطة"، علي بن محمد عبد الحق الزويلي الشهير بأبي الحسن الصغير (ت719هـ/1319م)، الفقيه الحافظ صاحب التقاييد على "الرسالة " و"التهذيب"[(3)]، وهي متداولة عند الفقهاء دخل "غرناطة "ولزم التدريس بها فبهت الناس لحفظه[(4)].

ومن مجالس الفقه مجلس عيسى بن مخلوف المغيلي (ت746هـ/1345م)، حضره أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (ت737هـ/1336م)[(5)] الفقيه المالكي، العالم بالأصول والكلام قال عنه: «شيخنا العالم الأوحد، أحد أعلام الجلة وعلماء الملة في الأصول والفروع والكلام، سمعت منه فوائد وقرأت عليه بعض "مختصر الجلاب" و"العز النيلي" وأذن لي في روايته عنه»[(6)].

[(1)] للأمام الحافظ أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل الجعفي البخاري (ت256ه/870م)، ويسمى الجامع الصحيح، أول الكتب الستة وأصحها. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 541-555.

[(2)] عبد الله كنون: **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**، ج1، دار ابن حزم، ط1، المغرب، 2010م، ص 117.

[(3)] في الفروع للإمام حسين ابن سعود البغدادي الشافعي (ت516ه/1122م)، وهو تأليف محرر مهذب مجرد عن الأدلة، لخصه من تعليق شيخه القاضي حسين وزاد فيه ونقص ثم لخصه الشيخ الإمام حسين بن محمد المروزي الهروي الشافعي وسماه لباب التهذيب مع إشتماله على مزيد التنقيح والترتيب. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج 1، ص 517.

[(4)] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 472.

[(5)] أبو البقاء علم الدين خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي طالب البلوي الأندلسي (ت737ه/1336م)، فقيه وقاضي، أخذ عن شيوخ ببلده وبالمغرب والمشرق، قال عنه ابن الخطيب من أهل الفضل، كثير التواضع والخلق الحسن جميل العشرة محب للأدب، تولى القضاء بالبلاد الأندلسية وغيرها، وتولى الكتابة بتونس عن أميرها، له رحلة إلى المشرق مدونة بعنوان تاج المفرق في تحلية أهل المشرق. ينظر البلوي: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تحقيق: الحسن السائح، ج1، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المغرب، الإمارات العربية المتحدة، ص 18 وما بعدها.ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 500.

[(6)] البلوي: المصدر السابق، ج2، ص 236.

كما حضر أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (ت737هـ/1336م) مجلس أبي عبد الله محمد ابن هارون الكناني التونسي (ت750هـ/1349م)، إمام الفقه والأصليين وصفه ابن عرفة ببلوغ درجة الاجتهاد[1].

وذكر أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (ت737هـ/1336م طريقة تدريسه، ومنهج كتابته بقوله: « فهو سابق المضمار لا يترشح لسبقه أحد، فاقتبس الناس من نوره متزاحمين، وأحيى الله به سنة الاجتهاد حين وقف غيره مع التقليد، فبرز في تدريسه وأحرز قصب السبق مع جلالة قدر وسعة صدر وحسن خلق وسهولة عبارة وقمع الباحث الملد ومزج الهزل بالجد، إلى تصانيف محكمة الأصول متفننة الفصول، بحثت عليه نصف مختصري أصلي ابن الحاجب وفرعيه، وسمعت عليه كثيرا من التهذيب وكتب الفقه والأصول والعربية »[2].

ومن مجالس الفقه "بفاس"، مجلس أبو العباس أحمد ابن القاسم بن عبد الرحمان الجذامي الفاسي الشهير بالقباب (ت779هـ/1377م) الفقيه المفتي، حضر مجلسه إبراهيم الشاطبي (ت790هـ/1387م)، ومجلسه "بفاس" في الحديث والفقه وأصول الدين، له شرح على قواعد عياض[3]، وشرح على بيوع ابن جماعة، وكانت لإبراهيم الشاطبي مع القباب مشكلات وأبحاث[4].

ومن مجالس الفقه مجلس إبراهيم ابن عبد الحق الحسناوي التونسي (ت795هـ/1492م)، حضره ابن الأحمر، وذكر ذلك في فهرسته بقوله:« شيخنا الفقيه المتفنن الكاتب الشاعر المكثر المعمر»[5].

---

[1] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 134. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 211.

[2] البلوي: المصدر السابق، ج2، ص 98.

[3] للقاضي عياض ابن موسى ابن عياض اليحصبي المراكشي المالكي المتوفى سنة 545ه/1150م، وشرح هذه القواعد ابن الاقطبع احمد ابن يوسف البرلسي المالكي المتوفى سنة 1001ه/1593م. ينظر البغدادي إسماعيل باشا: **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1947م، ص244.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 187. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص123. عبد الله كنون: **النبوغ المغربي**، المرجع السابق، ص 205. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص231

[5] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص97. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج1، ص183.

وتميّز علماء مغاربة بالموسوعية فكانت مجالسهم تجمع بين العلوم العقلية والنقلية، ومثال ذلك مجلس محمد بن أحمد بن علي بن يحي ابن علي (ت771هــ/1369م) الشهير بالشريف بالتلمساني، الفقيه العالم العلامة الكبير إمام المغرب قاطبة العالم بالمعقول والمنقول،كانت له مجالس في فنون شتى تباينت في تخصيص مجلس للفقه وثاني للتصوف وثالث للحساب والهندسةوالهيئة.

وكان الطلبة في زمانه أعز الناس وأكثرهم وأوسعهم رزقا، يرتبهم في منزله وبيته مجمع العلماء والصلحاء وكان من حضر مجلسه من الأندلسيين ابن زمرك (ت795هــ/1392م)[1]، وإبراهيم الشاطبي (ت790هــ/1387م)[2].

وإلى جانب تدريس الفقه تولى الفقهاء المغاربة الإجابة على الإسئلة التي ترد إليهم من العدوة الأندلسية في إطار طلب الفتوى[3]، خاصة وأن هذه الأخيرة تجاوزت الحدود السياسية للدول، للبت فيها مع مراعاة الخصوصيات المحلية للمنطقة وطابع الزمان والمكان[4]، ومما سهل ذلك وجود وحدة مذهبية بكلى القطرين.

---

(1) أبو عبد الله محمد ابن يوسف الشهير يعرف بابن زمرك (ت795ه/1392م)، أديب وشاعر ومحدث وكاتب وخطيب بليغ، أخذ عن شيوخ عصره بالأندلس والمغرب، ومنهم لسان الدين بن الخطيب وبه تأدب وتخرج، أخذ العربية عن ابن الفخار والشريف التلمساني والشريف السبتي، والعربية والفتوى عن ابن لب، والرواية عن ابن مرزوق الجد وغيرهم. ينظر ابن الخطيب : **الإحاطة**، المصدر السابق، ج 2، ص 300 وما بعدها. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 231-232.

(2) التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 70-72.

(3) الإفتاء هو طلب الفتوى والمستفتي هو طالب الفتيا. أبو القاسم بن أحمد البلوي البرزلي (ت841ه/1438م)، **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتي والأحكام**، تقديم وتحقيق: محمد عبد الحبيب الهيلة، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2002م، ص 62. والفتوى هي بث المؤهلين من أهل العلم وإجابتهم فيما يصلهم أو فيما يعرض عليهم من أسئلة مكتوبة أو شفوية تتعلق بحياة الناس الدينية والعلمية. محمد فتحة: المرجع السابق، ص 78. وهذه المسائل والوقائع، تشمل جميع الحوادث التي تحتاج لفتوى ليتبين حكمها الشرعي، سواء كانت هذه الحوادث متكررة أو نادرة الحدوث، سواء أكانت قديمة أو جديدة، لم تعرف في السابق بالشكل الذي حدثت فيه الآن. سموم لطيفة:□□ النوازل الفقهية وأهميتها-كتاب عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في فصل الخصام »، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13ه/18-19م، من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي، يومي 29 صفر01 ربيع الأول 1433ه الموافق ل24-25 جانفي 2012م، ص 53.

(4) محمد فتحة: المرجع السابق، ص 79.

وقعت مسائل "بالأندلس" تطلب البحث عن إجابات لها لدى علماء "المغرب"، وتم تحديد هذه المسائل وإجابات المفتين عنها وأقطاب الفتوى "بالمغرب"، خلال القرن 7هـ/13م ممثلين في ابن عرفة الورغمي التونسي (ت803هـ/1400م)، وأبو عبدا لله الشريف التلمساني (ت771هـ/1369م)، وأبو علي منصور المشدالي (ت731هـ/1330م)[1]، وابن الفخار والعبدوسي (ت 776هـ/1474م).

ومن هذه المسائل الأندلسية التي وجهت إلى ابن عرفة (ت803هـ/1400م) من "غرناطة" بشأن القراءات السبع حيث وقع النزاع بين الطلبة إلى أن كفر بعضهم بعضا وذلك في قراءة بعض المشفعين بالجامع الأعظم في الآية من سورة الأنعام قوله تعالى: (وَمِنَ النَّخلِ مِن طَلعِهَا قِنوَان دَانيَّة، وَجَنَّاتٌ)[2] وجناتُ بالرفع، فرد عليه ابن لب (ت782هـ/1380م) جناتٍ بالكسر فلم يسمع له.

فأجاب: يمنع الصلاة بالقراءة الشاذة، وهو تعقيب ابن لب (ت782هـ/1380م)، وهذا السؤال حاصله أن بعضهم منع القراءة في الصلاة بقراءة غير نافع أحد السبعة، لأن غيرها شاذ والشاذ لا تجوز الصلاة به.

وقال من لوازم تواتر القرآن تواتر وجه أدائه وأن بعضهم أجاز الصلاة بأحد قراءة السبعة إذا كانت موافقة لخط المصحف وصحت روايتها، وقال ولا يلزم من تواتر القران تواتر وجه أدائه وأن الحاكم بينهما صوب الأول، ورد الثاني وزاد أن ما خرج من قراءات السبع فليس بقرآن وأن من زعم أن قراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقوله كفر لأنه يؤدي إلى عدم تواتر القرآن جملة[3].

---

[1] أبوعلي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (ت731ه/1330م)، فقيه محصل في هذا العلم، متقن مجيد، من أهل الفتوى والشورى، مع مشاركة في علم المنطق والعربية، رحل إلى المشرق ودامت رحلته عشرون سنة، لقي عز الدين بن عبد السلام وسليمان الحنفي وشرف الدين السبكي، وحصل له علم بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين وكل هذه كانت تقرأ عليه، له شرح على رسالة أبي محمد بن أبي زيد توفي ببجاية. ينظر الغبريني: المصدر السابق، ص 200-201. عمار هلال: المرجع السابق، ص 262.

[2] سورة الأنعام، الآية: 99.

[3] الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص 68-69. المازوني: المصدر السابق، ج2، ص 198-201.

كما وردت أسئلة ثمانية من فقهاء "غرناطة" بمدينة "تونس" للسيد الفقيه الإمام العالم العلامة المفتي الخطيب المدرس ابن عرفة سنة 778هـ/1376م، وعرفت بالمسائل الأندلسية:

ـ المسألة الأولى:

تتعلق بالمذهب المالكي في أن أهل المذهب ينقلون عن مالك في المسألة الواحدة القولين والثلاثة والأربعة، فيقولون وقع في "المدونة" كذا وفي "الموازية" كذا وفي المجموعة كذا ويسطرونها في كتبهم.

ـ المسألة الثانية:

أن الناقلين للمذهب ينقلون على طرق مختلفة ومنازع شتى.

ـ المسألة الثالثة:

أنهم حين يسردون الأقوال ينسبونها إلى "المدونة" وغيرها يقيمونها استنباطا ويبنون عليها فروعا.

ـ المسألة الخامسة:

أن الغزالي"(ت505هـ/1111م)، وابن رشد (ت595هـ/1198م)، وجماعة وغيرهما كالقرافي جعلوا من الورع الخروج من الخلاف بناء على الأمور المختلف فيها في الفروع الشرعية من المتشابهات.

ـ المسألة السادسة:

أن الرجل قد يعمل في طهارته أو صومه أوصلاته أو سائر تكليفاته من عبادة أو عادة أو معاملة عملا بالجهل والتخمين .

ـ المسألة السابعة:

حول إمام ترك الدعاء في إثر الصلوات بالهيئة الاجتماعية.

ـ المسألة الثامنة:

خطيب ترك في خطبته رضوان الله عليهم وترك ذكر السلطان[1].

بت علماء "تونس" في مسألة طرحت عليه من "الأندلس" تتعلق بنفقة المرأة[2]، فأجاب بما نصه:

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص 364-372.

[2] محمد المواق (897ه/1492م)، و محمد الرصاع (894ه/1489م)، **الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية**، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ط1، بنغازي، ليبيا، 2007م، ص 15.

المسألة الأولى:

وذلك غير جائز حسب ما نص عليه الأصوليون[1].

المسألة الثانية:

إن كان له معرفة بقواعد المذهب ومشهور أقواله والقياس والترجيح ورد المطلق إلى المقيد جاز له ذلك، بعد بذله وسعيه في تذكير محفوظه من قواعد المذهب وأقوله، ونظره إلى الجري عليهما وإلا لم يجر له ذلك إلى قائله من متقدم قبله كالمازري وابن رشد والباجي من هذه الطبقة فذلك جائز[2].

ـ المسألة الثالثة:

أما قوله يستنبطون الأقوال من لفظ محتمل، فان أراد به محتمل على التساوي فهذا لا يصح الاستنباط منه، وهذا لا أظنه يفعله مقتدي بهو إن أراد أنه محتمل على التفاوت والاستنباط من الراجح، فهذا هو الأخذ بالظاهر وعليه أكثر قواعد الشريعة، وقوله يستدلون بمفهوم كلام مالك وابن القاسم[3].

ـ المسألة الرابعة:

وجوابه أن نقول تصور رعي الخلاف سابق على مطلق الحكم عليه، فرعي الخلاف عبارة عن إعمال دليل في لازم مدلوله الذي أعمل في نقيضه دليل أخر.

ـ المسألة الخامسة:

جوابه منع من كونه غير ملزوم للثواب، قوله والمخطئ مأجور والمصيب أكثر أجرا فلا فوت للثواب[4].

ـ المسألة السادسة:

جوابه أن فتاوى الصحابة والتابعين كانت واردة على كثير من هذا كأثر حرف الغناء (كذا) في الموطأ (كذا) ونحوه، والمفتي في ذلك أن كان مجتهدا عالما محصلا لشرائط الاجتهاد أفتاه بمقتضى اجتهاده بعد إعلامه بأنه يفتيه باجتهاده، وان كان مجتهدا في مذهب معين للسائل مقلد له أفتاه بمذهبه أو قياسا

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص 373.

[2] المصدر نفسه، ص 376.

[3] نفسه، ص 376.

[4] نفسه، ص 377.

بشرط ذلك كله، وان عجز عن ذلك و لم يوجد غيره أفتاه بما يتحققه نصا من قول الإمام المقلد، أن كان مطلعا على أقواله عارفا بحكم اللسان وقاعدة العام والخاص والمطلق والمقيد هذا أدنى ما يشترط فيه.

وقد كان بعضهم يفتي وهو لا يفهم إعراب بسم الله الرحمان الرحيم، استنادا منه لحفظ أقوال مالك وأصحابه وظاهر قول المازري في كتاب الأقضية أن فعل هذا لا يجوز[1].

المسألة السابعة:

أن إيقاعه إن كان على نية أنه من سنن الصلاة أو فضائلها فهو غير جائز، وان كان مع السلامة مع ذلك فهو باق على حكم أصل الدعاء عبادة شرعية فضلها من الشريعة معلوم عظمه ولا أعرف فيها في المذهب نصا[2].

المسألة الثامنة:

أن نقول هذا مما تقدم ذكره من البدع المحدث، فأما بدعه ذكر الصحابة (ض) في ذلك فهذا عندي جائز حسن، لاشتماله على تعظيم من علم تعظيمه من الدين ضرورة، ونظرا ولاسيما إذا مزج ذلك بالإشارة إلى ما كانوا من نصرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبذل نفوسهم في إظهار الدين[3].

وسئل أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ/1369م)، عن قول الإمام المرجوع عنه وعن القولين المختلفين أو الثلاثة ينقلهما أهل المذهب من غير تعيين متأخر منها يجب الأخذ به من متقدم يترك وقائلهما[4]، واحدمع اتفاق الأصوليين على أنه لا يأخذ بأحد أقوال العالم حتى يعلم أنه المتأخر، لأنهما كدليلين نسخ أحدهما الأخر فلا يعمل بمقتضى واحد هذا المقلد وأما المجتهد فله رأيه.

فأجاب: المجتهد إما مطلق فيتكلم عن النازلة بنظره عن الأدلة فيعمل براجحها وناسخها ويصير المنسوخ لغوا، وإما مجتهد في المذهب وهو المطلع على قواعد هو أصوله ووجوه النظر فيها ونسبته إليها

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص 382-383.

[2] نفسه، ص 383. لمزيد من التفصيل عن إجابة ابن عرفة عن هذه الأسئلة ينظر المصدر نفسه الصفحات المدونة أعلاه.

[3] نفسه، ص 384.

[4] التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 79.

كالمجتهد المطلق في قواعد الشريعة....وقولكم اتفق أهل الأصول على عدم العمل...الخ لا أعرف في كتبهم إلا المقلد تفريعا على أحدهما مرجوع عنه.

قالوا لا يعمل بواحد حتى يظهر المتأخر، وأما مجتهد المذهب فيعمل بما يوافق المذهب كما يفعل المجتهد في أقوال الشارع، وقولكم إن الضرورة تدعوه إلى العمل الخ ...، قلنا كان ماذا وأين هذه الضرورة من وجوب التوقف في أقوال الشارع إن لم يعلم متأخرها[1]، إذ لا يعمل بواحد حينئذ وقولكم في مستند الأخذ وأن مالك لم يقل به إلا لدليل.

وقولكم إن غالب أقواله أخذ بها أصحابه الخ ...أين هذا من قولكم أولا إنهم يعملون بها مع تقليد صاحبها اللهم إلا أن يحقق لما قلناه أن عملكم بأول أقواله بناء على جريه على أصوله فما زالوا على التقليد وإن اجتهدوا في مذهبه، وأما إن كان على مطلق الاجتهاد فقد خرجوا عل المذهب.

وقولكم إن المصنفين سطروها الخ، فهو رد إجمالي ما تبين فيه نكته مستند هذا الإجماع السكوتي، وهو ما أشرنا إليه وأما جواب القرافي فضعيف عند النظر[2].

وباستعراض مجالس الفقه التي نشطها علماء مغاربة، وإجابتهم عن المسائل الأندلسية يمكن تسجيل النتائج التالية:

1-عرض الفقهاء المغاربة في حلقهم أمهات كتب الفقه المالكي ومنها، "الموطأ" و"المدونة" و"الرسالة" و"التهذيب" و"الجلاب"، وتنوعت طريقة التدريس بين القراءة والسماع.

2- تم عقد المجالس الفقهية ببلاد المغرب وحضرها طلبة وعلماء أندلسيين ،كما عقدت "بالأندلس" عند إنتقال الفقهاء المغاربة إليها وهو يعكس الوحدة المذهبية بين العدوتين.

---

(1) التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 82.

(2) المصدر نفسه، ص 83.

3 ـ كانت الفتوى في بلاد "المغرب" مناطة بأقطابها، ومنهم ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1439م)، والشريف التلمساني (ت792هـ/1389م)، وابن عرفة الورغمي التونسي (ت803هـ/1400م)[1].

4ـ إجابة الفقهاء المغاربة على نوازل أندلسية، يعود إلى طبيعة الوحدة المذهبية والتشابه في الظروف والواقع المعيش.

5 ـ يمكن الإشارة إلى أن هناك نوازل توجه من طرف العامة إلى كبار المفتيين من كلى العد وتين، وهناك مراجعات ترد من الفقهاء.

ب. مجالس رواية الحديث:

ركّز المحدثون في مجالسهم على رواية الحديث وتدريس أمهات مؤلفاته في حلق خاصة وفي لقاء محدثي العدوتين، وكانت غالبية هذه الحلق ببلاد "المغرب".

ففي رواية الحديث انتقل في هذه الفترة المحدث الحافظ أبو عثمان سعيد ابن إبراهيم ابن عيسى المالقي (ت709هـ/1310م) إلى"تونس"، ولقي بها الراوية أبو محمد عبد الله ابن هارون الطائي (ت702هـ/1303م) وروى عن المحدثين المغاربة.

ومنهم أبو جعفر الطنجالي (كان حيا اواخر القرن 6هـ/12م)، وأبو محمد الحضرمي (كان حيا اواخر القرن 6هـ/12م)، وأبو القاسم بن فرتون (كان حيا اواخر القرن 6هـ/12م)، وقد عرف عنه بالتحري في النقل والصدق مبرزا في طرق الحديث مضطلعا بالرواة والمسندين وأحوالهم، وله في الحديث مصنف"كتابا في الصحابة" استدرك فيه من تقدم[2].

وكان لمحدثين مجالس في الحديث، ومنهم أحمد ابن قاسم ابن عبد الرحمان المعروف بالقباب (ت778هـ/1376م)، خصه برواية الحديث "بفاس" حضره طلبة أندلسيون من بينهم لسان الدين بن

---

[1] عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني (792ه/1389م)، وصفه صاحب الكفاية بقوله الإمام العلامة المحقق الحافظ الجليل المتفنن، أخذا الفقه عن أبي عمران العبدوسي والقباب والحسن الونشريسي، وقرأ على أبيه أبو عبد الله الجدل والمنطق، وأخذ النحو عن عالمه ابن حياتي وقرأ عليه سيبويه والتسهيل وصار من أكابر علماء بلده في وقته، انتفع الطلبة من دروسه ورحلوا إليه من مختلف الأقطار دخل غرناطة وأقرأ بها، وكان من تلامذته أبو بكر بن عاصم صاحب التحفة، له فتاوى في المعيار. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 245 وما بعدها. الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص428.

[2] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص 298. محمد حجي: المرجع السابق، ج2، ص 576.

الخطيب (ت776هـ/1374م)[1]، وقد حلاه ابن الخطيب في الإحاطة بقوله: « صدر عدول الحضرة الفاسية وناهض عشهم، طالب فقيه نبيه مدرك جيد النظر سديد الفهم، حضر الدرس بين يدي السلطان »[2]، وأشار ابن الخطيب بذلك إلى طريقة توليه القضاء مع التدريس وإلى ما اتصف به من النبه والفهم، وإلى حلقه التي كانت في بلاط السلطان.

وكان للمحدث أبوا إسحاق إبراهيم بن موسى ابن محمد اللخمي الغرناطي (ت790هـ/1387م) مجلس للحديث "بغرناطة"يعرض فيه آيات وأحاديث من "كتاب البيوع للبخاري"[3]، ورغم بلوغه درجة الحفظ والإتقان، فقد أخذ على المحدث العلامة المغربي محمد ابن أحمد المعروف ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) عند انتقاله إلى بلاد "الأندلس"[4].

جـ. مجالس الصوفية:

تنوعت مظاهر التأثير الصوفي المغربي خلال هذه الفترة، بين تدريس قواعد ومبادئ التصوف وتدريس أمهات مؤلفاته، وبين التقيد بآداب ومظاهر المتصوف لدى مريديه.

حيث وبانتقال الصوفي والفقيه عبد الله ابن عبد الله ابن سلمون الكناني الغرناطي (ت741هـ/1340م) إلى "فاس" لقي بها الأديبة الشاعرة سارة بنت احمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية (كانت حية سنة 699هـ/1299م)، وألبسته خرقة التصوف[5].

---

[1] محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 112.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 187.

[3] التنبكتي: المصدر السابق، ج 1، ص 155- وصفه صاحب الكفاية بقوله: «الإمام الجليل العلامة المجتهد، المحقق القدوة، الحافظ الأصولي، المفسر المحدث». ينظر المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 115-116 .

[5] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 434-435.

وعرف الصوفية المغاربة بمشاركتهم في تنشيط الحلق الصوفية، حيث لم يتوانى الصوفية الأندلسيين حضور هذه الحلق، سواء التي عقدها ببلاد المغرب أو ببلاد الأندلس عند إنتقال الصوفية المغاربة إليها.

فإنتقال محمد بن موسى الخلفاوي الإشبيلي (ت758هـ/1357م) إلى "فاس"، إنظم إلى الحلق يعقدها يعقوب الزيات الفاسي وأخذ التصوف عنه، وتركزت أعماله فيما بعد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلفه بذلك السلطان أبو عنان (749هـ/1348م)[1]، لما عرف عنه من زهد وإخلاص في النصيحة.

وبإنتقال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد الرندي (ت792هـ /1389م)، الفقيه العالم الصوفي الخطيب، إلى"فاس"، حضر مجالس شيخنا أبي عمران العبدوسي (ت776هـ /1374م)،و بتقربه منه الولاة والملوك تولى الخطبة بمسجد القرويين "بفاس"[2].

وتميز الصوفية المغاربة بالزهد والانقطاع عن الدنيا وبالكرامات، ومنهم يعقوب الزيات الفاسي السالف الذكر، وابي عمران العبدوسي، شأنهم في ذالك في شأن الصوفية الأندلسيون، الذين إنتقلوا إلى بلاد المغرب في هذه الفترة.

ومنهم ابن عاشر الأندلسي (كان حيا سنة 765هـ/1364م) الذي وصف بأنه من الأولياء الأبدال والعلماء الكبار مجاب الدعوة معروف الكرامات من صدور الزهاد المنقطعين عن أهل الدنيا جمع بين العلم والعمل، ركز في عمله على نسخ مؤلف "عمدة الأحكام في الحديث"[3] يبيعه ويتقوت منه[4].

---

[1] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ج1، ص 305. محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 141.

[2] التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 112. أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 333.

[3] لتقي الدين ابن دقيق العيد المتوفى سنة 702ه/1303م وله شرح. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص1164.

[4] التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 94، المصدر نفسه، ج2، ص 242. أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 333.

ومن الصوفية المغاربة الذين عقدوا حلق في التصوف ببلاد "الأندلس"، أبو عبد الله محمد ابن عمر الشهير بابن خميس التلمساني (ت708هـ/1309م) الأديب الصوفي فبانتقاله إلى "الأندلس"نظم حلقات لتدريس المؤلفات الصوفية، كما له مؤلفات في التصوف[1].

ويمكن القول تأثير الصوفية المغاربة خلال هذه الفترة، كان بتدريس أصول التصوف وعرض أمهات مؤلفاته، وفي نشر مبادئ وقواعد التصوف، وتلقينها للطلبة والمريدين، وتحليهم بالزهد والانقطاع عن الدنيا وزخرفها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2 ـ الأدب:

من الشعراء المغاربة الذين انتقلوا إلى"غرناطة"، أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن خميس التلمساني (ت708هـ/1308م)[2]، رحل من "تلمسان" إلى "الأندلس" وعند وصوله إلى "غرناطة" تلقاه الوزير أبو عبد الله ابن الحكيم (ت708هـ/1308م) وأكرمه وتقرب إلى حاكم الدولة السلطان النصيري محمد الثالث (701-708هـ/1302-1309م) المعروف بالمخلوع ومدحه بقصيدة مطلعها:

أبقى أبو عبد الإله محمد ما شاء والده أبو الحجاج
وبنا أبو إسحاق قبل وصنوه ركنا الضعيف وموئل المحتاج[3]

---

[1] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 344 .

[2] ذكره العبدري بقوله: «أعجبني ذكره وحاله فإني وجدته على انزواء وتقلل من الدنيا ». ينظر: العبدري: المصدر السابق، ص 11، حلاه ابن الخطيب في الإحاطة بقوله:«كان قائما على صناعة العربية والأصليين، طبقة الوقت في الشعر، وفحل الأوان في النظم المطول ». ينظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 529.

[3] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 27-32. السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 202. طاهر توات: **ابن خميس شعره ونثره**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 121-122.

وجرت مراسلات ومخاطبات بين أدباء مغاربة وأدباء أندلسيين ومن ذلك مخاطبة الأديب الأندلسي ابن الأحمر (ت807هـ/1404م) للشريف السبتي الغرناطي (ت760هـ/1358م) في قصيدة مطلعها:

حبوت جنابي يا سليل محمد بعذراء ما أسنا سناها وأعجبا

بدت شموسها في حالة الشمس مثلما تضوع رياها من المسك أطيبا

وسبب هذه المخاطبة أن الشريف السبتي طلب من ابن الأحمر (ت807هـ/1404م) رسالة ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) عن سلطانه الأندلسي إلى سلطان "تونس"[1]، وهذا ما يشير إلى أن بعض الرسائل المكتوبة راجت إلى درجة البحث عنها.

وحدثت مراسلات بين ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) وأدباء مغاربة، ومنهم أبو عبد الله محمد المكودي الفاسي (ت753هـ/1352م) الذي بعث له مطلعها:

رحماك بي فلقدت في خلدي هوى أكابد منه حرقة الكبد

حللت عقد سلوى عن فؤادي إذا حللت منه محل الروح من جسدي[2].

ومحمد بن محمد ابن عبد الملك المراكشي (ت743هـ/1342م) عند انتقاله إلى "الأندلس"، اتصل بابن الخطيب وله شعر يخاطبه ومن ذلك قوله:

وليت ولاية أحسنت فيها ليعلم أنها شرفت بقدرك

وكم وال أساء فقيل فيه دني القدر ليس لها بمدرك[3].

وأبو جعفر الجنان المكناس (ت776هـ/1374م) ذكران ابن الخطيب له شعر يهنئه فيه وقد نقه من مرضه وله نثر يشيد فيه بخصال ابن الخطيب (ت776هـ/1374م)، وخصاله فخاطبه شعرا بقوله:

يا خاطب الآداب مهلا فقد ردك عن خطبتها ابن الخطيب

هل غيره في الأرض كفء لها وشرطها الكفاءة قول مصيب[4].

---

(1) محمد صادق عفيفي ومحمد بن تاويت: المرجع السابق، ص 241-242.

(2) ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 188.

(3) المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 89.

(4) المصدر نفسه، ص 44.

وخاطب ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) محمد بن محمد القشتالي (ت777هـ/1375م)، قاضي "فاس" الذي تردد على "الأندلس"في غرض الرسالة بقصيدة مطلعها:

من ذا يعد فضائل القشتالي والدهر كاتب آياتها والتالي

علم إذا التمسوا الفنون بعلمه مرى المشيح ونجعة المكتال

نال الذي لا فوقها من رقعة ما أملتها حيلة المحتال

فأجابه القشتالي وبعث له بنظم مطلعه:

وافت يجر الزهو فضله بردها حسناء قد أضحت نسيجة وحدها

لله أي قصيدة أهديت لو يتهدى المعارض نحو غاية قصدها.

لابن الخطيب بها محاسن جمة قد قارعت عنه الخطوب ففلت من حدها[1].

وكتب ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) إلى الشيخ الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق التلمساني (ت781هـ/1379م) جوابا عن كتابه، وقد استقر خطيب السلطان بتونس بقصيدة مطلعها:

ولما أن نأت منكم دياري وحال البعد بينكم وبيني

بعثت لكم سوادا في بياض لأنظركم بشيء مثل عيني[2].

3 ـ المؤلفات العلمية:

وهي المؤلفات التي تم تداولها ببلاد "الأندلس" وانتقلت مع مؤلفيها أو تلك التي يتعرض مؤلفوها إلى بلاد "الأندلس" بالدراسة، ومن خلال الدراسة تم إحصاء خمسة عشر مؤلفا، منها اثنان في الطب، واثنان في التصوف، واثنان في الأدب، وواحد في النحو، وخمسة في التاريخ، وثلاثة في كتب الرحلة، وهو عدد قليل بالمقارنة مع المؤلفات الأندلسية بالبلاد المغربية في هذه الفترة.(**لاحظ الملحق رقم:11ص 182**).

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج 2، ص187. ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج2، ص 174 ومابعدها. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 234-235.

[2] ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج2، ص 144ومابعدها.

فمن المؤلفات الطبية "المسنون في أحكام الطاعون"، لابن قنفذ القسنطيني (ت807هـ/1405م) الذي يتعلق بشأن المرض الجارف وهو مرض الطاعون الذي اجتاح العدوتين والعالم بأسره، وهذا المؤلف متداول بين طلبة "بجاية"[1]، ومؤلف "الطب المسنون في دفع الطاعون" وهو الآخر يتعلق بنفس المرض لابن أبي حجلة التلمساني أحمد ابن يحي (ت776هـ/1376م)[2].

ومن المؤلفات الصوفية، "ذريعة الوصول إلى زيارة جناب حضرة الرسول"، و"شرح منازل السائرين" لأبي عبد الله محمد ابن عمر الشهير بابن خميس التلمساني (ت708هـ/1309م)، الأديب الصوفي، فبانتقاله إلى "الأندلس" وتنشيطه لحلق علمية، انتشرت هذه التآليف الصوفية وأصبحت متداولة بين الطلبة[3].

ومن المؤلفات النحوية،"الحجب المستورة عن محاسن المقصورة" للأديب النحوي أبو القاسم محمد ابن أحمد السبتي (ت760هـ/1359م) الذي انتقل إلى "غرناطة"، شرح فيها مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجي (ت684هـ/1285م) وله "قيد على التسهيل"[4] لأبي عبد الله ابن مالك الطائي الجياني (ت672هـ/1273م) وهو تقييدا جليل وشرح بديع[5].

ومن المؤلفات التاريخية " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية "لأبي العباس أحمد ابن أحمد الغبريني البجائي (ت704هـ/1304م)، تضمن هذا المؤلف تراجم لمشاهير المائة السابعة[6]، وعدد هم مائة وتسعة وأربعون ترجمة تنقسم إلى تراجم البجائيين والجزائريين وتراجم الأندلسيين المهاجرين وتراجم الغرباء الوافدين من المشرق[7]، لم يراع ترتيبا معينا في عرض تراجمه مركزا على ما برز في الفقه والتصوف والحديث والتاريخ، مع ذكر لتراجم من القرن السادس الهجري وكان

---

(1) محمد الشريف سيدي موسى: المقال السابق، ص 222.

(2) إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 212.

(3) أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 344 .

(4) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو، للشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الله المعروف بابن مالك الطائي الجياني النحوي، لخصه من مجموعته المسماة بالفوائد، وهو كتاب جامع لمسائل النحو بحيث لا يفوت ذكر مسألة من مسائله وقواعده، له شروح عدة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 405.

(5) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 181-185.

(6) الغبريني: المصدر السابق، ص 35.

(7) المصدرنفسه، ص 36.

الدافع إلى تأليفه حسبما ذكر صاحبه هو معرفة رجال السند والترجمة لهم، حتى تكون صفاتهم ومزاياهم العلمية واضحة للمتلقي والقارئ للكتاب[1].

ومن المؤلفات التاريخية "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لأبو عبد الله محمد المعروف بابن عذارى المراكشي (ت713هـ/1313م)، وهو عبارة عن تاريخ سياسي "للمغرب" و"الأندلس"منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عصر الموحدين قسمه على ثلاث أقسام، تناول في القسم الأول أخبار الفتح الإسلامي منذ عهد سيدنا عثمان بن عفان إلى غاية الخلافة الأموية بالأندلس، والقسم الثاني أخبار "الأندلس"إلى غاية سنة 478هـ/1085م.

والقسم الثالث بدأه بالدولة المرابطية إلى غاية 667هـ/1268م، ذكر ابن عذارى مصادره التي أخذ عنها والتي تنوعت بين مشرقية ومغربية، وذكر أن سبب تأليفه طلب الأخلاء، وبيّن منهجه في الكتابة فقال: «جمعت ذلك من الكتب الجليلة مقتضبا من غير إسهاب والإكثار فاقتطفت عيونها واقتضبت فنونها ووصلت الحديث بالقديم والقديم بالحديث، لأنه إذا اتصل يستظرف ويستحلى»[2].

ومن المؤلفات التاريخية، "الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة"، لابن عبد الملك الأنصاري المراكشي (ت743هـ/1342م)[3]وهو عبارة عن تراجم مغربية وأندلسية بشكل متسلسل يستقصي المترجم قدر الإمكان مع التركيز على الجانب الثقافي وردت فيه تراجم لم ترد في غيره[4]، وبذلك يكون عبد الملك (ت743هـ/1342م)، وسع من المجال الجغرافي للصلة الأندلسية لتشمل "المغرب"[5].

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 35، ينظر صالح مهدي عباس الخضيري: □□ النشاط الثقافي لعلماء بجاية الأفريقية من خلال كتاب عنوان الدراية» ، مجلة أفاق الثقافة والتراث، العدد 38، ربيع الأخر 1423ه يوليو 2002م، ص 40.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 1-5 - طبع في خمسة أجزاء الجزء الأول والثاني والثالث حققه ج س كولان وليفي بروفنسال دار الثقافة أما الجزء الرابع تحقيق إحسان عباس دار الثقافة أما الجزء الخامس (الموحدين) تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وجماعة دار الغرب الإسلامي.

[3] محمد بن محمد بن عبد الملك ابن محمد ابن سعيد الأنصاري الأوسي (ت743هـ/1342م)، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن عبد الملك، من أهل مراكش سكن غرناطة، قال عنه ابن الخطيب كان رحمه الله غريب المنزع شديد الإنقباض محجوب المحاسن ...في طي ذلك ادب غض ونفس حرة وحديث ممتع. ينظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص527-528.

[4] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 307.

[5] علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 178- يعتبر الكتاب سجل أدبي للفن المغاربي مازال بعضه في حكم المفقود لمزيد من التفصيل. ينظر إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص307.

ومن المؤلفات التاريخية الموسوعية التي ألفت خلال هذا القرن "العبر وديوان المبتدأ والخبر"[1]، لعبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، أرخ فيه للشعوب والدول والأنظمة برغبة السلطان أبي العباس أحمد الحفصي (772-796هـ/1370-1394م)، وقدم منه نسخة للعاهل المريني أبي فارس عبد العزيز (768هـ/1366م)، يتألف الكتاب من سبعة أجزاء تناول في الجزء الأول منه مقدمته التي تضمنت نظرية التاريخ، وفي الأجزاء الأخرى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم ومن عاصرهم من الأمم منذ بدأ الخليقة إلى عصره[2].

وباعتبار ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، مغربي أفاض في التكلم عن بلاد "المغرب" وسكانها وأرخ لبلاد "الأندلس" منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عصره وعرج عن الدول التي قامت بها، بدأ بالدولة الأموية إلى ملوك الطوائف فالدولة المرابطية ثم الموحدية إلى ظهور بني الأحمر وملوكها.

وأشار إلى العلاقات الخارجية لهذه الدولة مع ملوك "إسبانيا"وحكام بلاد "المغرب"[3]، اعتمد ابن خلدون (ت808هـ/1406م) في عرض فصول كتابه على ترتيب الأحداث وفق البلاد التي يؤرخ لها مع عدم الضبط الدقيق لتاريخ الأحداث والإشارة إلى الأحداث البارزة في الأقطار المجاورة لها، وللكتاب قيمة تاريخية كبيرة، كونه موسوعة شاملة تضمنت تاريخا عالميا وتاريخا مغاربيا أندلسيا بالخصوص ركز فيه على التاريخ السياسي وأشار إلى الجانب الاقتصادي في مقدمة الكتاب.

ومن المؤلفات التاريخية،" كتاب الوفيات"[4] لابن قنفذ القسنطيني (ت807هـ/1405م)[5]، وهو معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة (11-807هـ/632-1404م)، رتبه على القرون وعلى تاريخ وفاتهم، تمتاز تراجمه بالقصر وهو من المراجع السهلة لتحديد

---

[1] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 299-300.

[2] ابن خلدون: **العبر**، المصدر السابق، مقدمة المؤلف.

[3] المصدر نفسه، ص 149، 228.

[4] تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1983م.

[5] أبو العباس أحمد ابن حسن ابن علي الخطيب القسنطيني (ت807هـ/1405م) الشهير بابن الخطيب أوبابن القنفذ درس على والده، ثم رحل إلى المشرق وأخذ هناك على أبي حيان محمد ابن يوسف النفزي الجياني، وسمش الدين محمود بن أبي القاسم محمود ابن عبد الرحمان الأصفهاني وعن شيوخ بلده ومنهم، أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مرزوق التلمساني والشريف التلمساني وغيرهم، له علم بالتراجم والحديث والفلك والفرائض، له تأليف عديدة قاربت سبعة وعشرين مؤلف منها، أنس الفقير وعز الحقير، والفارسية في مبادئ الدولة الحفصية. ينظر ابن قنفذ: **الوفيات**، المصدر السابق، ص 5 وما بعدها.

تاريخ وفيات مشاهير الرجال، ونقل عنه من جاء بعده كالتنبكتي (ت1036هـ/1627م) في نيل الابتهاج وابن مريم (ت1014هـ/1605م) في البستان والحفناوي (ت1358هـ/1936م) في تعريف الخلف[1]، ومن خلال الكتابة التاريخية، وما تمخض عنها من إنتاج تاريخي تظهر الوحدة الثقافية بين العدوتين.

وإلى جانب المؤلفات العلمية تضم كتب الرحلة، ذلك أن الرحالة المغاربة والأندلسيون إهتموا بتسجيل تفاصيل رحلاتهم انطلاقا من بلدانهم إلى خارجها، ونظرا لأهميتها[2]، ارتبطت هذه الرحلات أساسا "بالمشرق" مرورا ببلاد "المغرب" وعرفت بالرحلات الحجازية[3].

ومن مؤلفات الرحلة المغربية، رحلة ابن رشيد السبتي (ت721هـ/1321م)[4]، "المسماة ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة"[5]، وتبدأ الرحلة بانتقال ابن رشيد إلى "الأندلس" وملاقاته للوزير ابن الحكيم الرندي (ت708هـ/1308م)، حيث جمعت بينهما صداقة وعزما على

---

(1) ابن قنفذ: **الوفيات**، المصدر السابق، ص 17-18.

(2) أورد ابن خلدون (ت808هـ/1405م) في مقدمته أهمية وفوائد الرحلة بقوله:«إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما ولقاء تارة ومحاكاة وتلقينا بالمباشرة، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ينظر ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 744-745.

(3) لمزيد من التفصيل عن أهداف القيام بالرحلة وما تتضمنه كتب الرحلات من الإمتاع الإخباري والحقائق في سرد الوقائع ينظر القلصادي: المصدر السابق، ص 59. محمد رضوان الداية: المرجع السابق، ص 267-268. إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 38.

(4) هو محمد ابن عمر ابن محمد ابن إدريس ابن سعيد ابن مسعود ابن حسين ابن محمد ابن عمر الفهري (ت721ه/ 1321م)، من أهل سبته يعرف بابن رشيد، فريد دهره عدالة وجلالة وحفظا وأدبا، المتبحر في علوم الرواية والإسناد مشاركا في الأصليين عارفا بالقراءات متضلعا بالعربية واللغة والعروض، قرأ بسبته ثم بالمرية عند اجتيازه إليها، وعقد مجلس للخاص والعام يقرأ بها فنون للعلم مختلفة وتقدم خطيبا بالجامع الأعظم. ينظر ابن فرحون: المصدر السابق، ص 400. السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 199-200. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص 216.

(5) ذكر السيوطي أنها في ستة مجلدات مشتملة على فنون، بينما ذكر الصفدي أنها في أربع مجلدات، وأشار ابن القاضي والمقري أنها في أربعة أسفار. ينظر: السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 200 -لم نعثر منها إلا على الجزء الخامس بالمشرق. تحقيق: محمد الحبيب خوجة، ج5. دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م.

الرحلة لأداء فريضة الحج ولقاء العلماء والحصول على الإجازة، فانطلاقا من ثغر "المرية" سنة683هـ/1284م إلى "إفريقية" ثم إلى "مصر" و"الشام" "فالحجاز"، ودامت الرحلة ثلاث سنوات[1].

قيّد ابن رشيد (ت721هـ/1321م) في هذه الرحلة تراجم لجميع العلماء والحفاظ والفقهاء والأدباء الذين التقى بهم، وأبان طريقة التلقي سواء كانت سماعا أو مناولة أو قراءة، وطلب الإجازة له ولبنيه، وأبان أماكن الدرس وهي لم تكن قاصرة على منازل الفقهاء، والرحلة تمتاز بضخامة حجمها[2]، حيث أجمع المؤرخون على أنها أعظم رحلة مغربية ألفت في ذلك العصر، نظرا لقيمتها العلمية ولا يمكن الوقوف عليها إلا بتحليلها وفهم معناها[3].

ومن مؤلفات الرحلة، "مستفاد الرحلة والاغتراب"[4] لأبي القاسم التجيبي السبتي (ت730هـ/1329م)، إلى بلاد "المشرق" وكانت بدايتها سنة695هـ/1296م، وشملت رحلته "الأندلس" انطلاقا من"سبته" المغربية ثم أقطار "المشرق"[5]، ومرّ في طريقه بمراكز الثقافة ولقي بها العلماء، وروى عنهم ووصل سنده بأسانيدهم ووثق كتبه.

وأمدنا في هذه الرحلة، بتفاصيل عن مروياته ومسموعاته ومساجلاته العلمية والأدبية، ثم رتب كل ذلك وفق نمط زمني واستخرجها في برنامج[6] حفيلا شبيها بما أنجزه ابن رشيد في ملء العيبة[7].

---

[1] أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص367. عبد العزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون العرب**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م، ص 229.

[2] عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية والأندلسية**، مطبوعات الملك فهد عبد العزيز، الرياض، 1996م، ص 111 وما بعدها.

[3] محمد شقرون: المرجع السابق، ص 92.

[4] القاسم بن يوسف بن محمد بن علي ابن القاسم التجيبي (ت730ه/1329م)، البلنسي الأصل السبتي الولادة صاحب الرحلة المشهورة وصفه صاحب الكفاية بقوله «كان عالما بارعا محدثا حافظا، عارف بالحديث وأنواعه ضابطا، رحل إلى الأندلس ولقي العلماء وأخذ عنهم ومنهم أبي بكر بن أبي عبيدة وأبي القاسم ابن الشاط وابن الغماز وأبي القاسم القيتوري وابن دقيق العيد والناصر المشدالي وغيرهم ». ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 9.

[5] الوادي آشي شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت749ه/1348م): **برنامج ابن جابر الوادي أشي**: تقديم محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1981م، ينظر، المقدمة. إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 315.

[6] التجيبي: المصدر السابق، ينظر مقدمة البرنامج.

[7] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 315.

ومن مؤلفات الرحلة، "رحلة ابن بطوطة" (ت770هـ/1368م)[1]، المسماة " بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت730هـ/1329م).

وكان الهدف من الرحلة زيارة البقاع المقدسة وأداء فريضة الحج، وكانت بداية الرحلة سنة 725هـ/1324م، مر في طريقه عبر الشمال الإفريقي إلى أن حل "بجزيرة العرب" ثم "أسيا" وزار دول من الشرق الأقصى ومنها "جاوة" و"سومطرة" و"الصين" و"الهند".

وفي عهد السلطان أبي الحجاج يوسف ابن إسماعيل (733-755هـ/1333-1354م)، توجه إلى "الأندلس" بقصد المرابطة والجهاد، ولقي بها عددا من الفقهاء والصوفية، وزار "غرناطة" وتعرّف على ابن الخطيب، وذكر ابن بطوطة (ت770هـ/1368م) في رحلته العادات والتقاليد المأثورة وتكلّم على النشاطات الممارسة، وإلى اتصالاته بالفقهاء والقضاة.

أما وصفه "للأندلس" إنما كان وصف عابرا، ربما لأن المنطقة معروفة لديه، وأشار إلى الصراع الدائر بين المسلمين والمسحيين[2]، وبعد عودته إلى "فاس"وفي بلاط السلطان أملى ابن بطوطة (ت770هـ/1368م)كتاب الرحلة لمحمد بن جزئ الكلبي (ت757هـ/1355م) بإشارة من السلطان، لكنه توفي قبل أن يكمله[3].

وعن مؤلفات الرحلة يمكن القول إن الرحالة المغاربة بالإضافة إلى أداء فريضة الحج وطلب العلم، اهتموا بالتأريخ للحياة العلمية في عصرهم ذكر تراجم العلماء والمؤلفات العلمية المدرسة والمتداولة، وبوصف الطبيعة الجغرافية والناحية العمرانية لكل منطقة،كما تعرضوا إلى الناحية الاجتماعية.

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت770ه/1368م)، من أعظم الرحالة العرب وأشهرهم على الإطلاق، طاف أفاق الأرض وسجل ملاحظاته عن الأحوال الاقتصادية والسياسية و الاجتماعية، كانت بداية بالرحلة سنة 725ه/1324م واستغرقت مدة ثلاثون سنة جاب فيها مناطق متعددة من العالم، وبعد العودة اتصل بالسلطان المريني أبي عنان وفي بلاطه أملى كتاب الرحلة على لمحمد بن جزي الكلبي (757ه/1356م) بإشارة من السلطان. ينظر عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 232 .

[2] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 326.

[3] عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 232.

ويمكن الرجوع في كتابة تاريخ "المغرب"و"الأندلس"خلال الفترة (6 ـ 8ه/12 ـ 14م) إلى كتب الرحلات، لأنها تحوي مادة تاريخية قيمة فهي بعيدة عن كل مجاملة أو تملق أو نزوات شخصية عابرة، تشير إلى جميع جوانب الحياة المختلفة بشيء من الحقيقة والموضوعية.

4 ـ الإجازة العلمية:

الإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا وكتابة[1]، وأصلها كما قال الونشريسي في "المعيار" نقلا عن الأندلسي سعيد بن لب (ت782هـ/1380م)[2]، الرواية باعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم روى عن جبريل والصحابة ورو عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم اتصلت الرواية تواترا بعدهم، وشملت الرواية في الأجيال الأولى مختلف العلوم كالتاريخ واللغة والسيرة، أما الحديث النبوي فهو أصلها جميعا[3].

والإجازة نوعان شفهية وتحريرية، الأولى أقدم عهدا من الثانية ظهرت في عهد الصحابة، أما الإجازة التحريرية ففيها يبين الشيخ ما يجيزه بالتحديد للطالب أو أن يجيزه بإطلاق، ويحدد الأستاذ تاريخ مولده ومكانه وأسماء شيوخه وما يجب أن يروى عنه بصفة عامة[4].

وظهرت الحاجة إلى الإجازة لتعذر القعود على الشيخ للإقراء أولعدم استطاعة الطالب الجلوس ليسمع من الشيخ لبعد مسافة مثلا[5]، وهي في أصلها ضمان بعلم الطالب وقدرته بنقل العلم[6]، وقد أكد ذلك ابن مريم بقوله: □□ اعلم أن طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم، وكذلك معرفة أفاضل أهل الأمة من صحابي وتابعي وفقيه، ومن الكمال ومعرفة تاريخ موتهم وولادتهم لتمييز من

---

(1) الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 405.

(2) فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي (ت782ه/1380م) من متأخري علماء المذهب المالكي بالأندلس، وصل إلى درجة الاجتهاد التام على الفنون، أخذ عنه الأئمة كالشاطبي والحفار وابن بقي وابن الخطيب السلماني وغيرهم، له تأليف عدة منها، شرح جمل الزجاجي وتصريف التسهيل والرد على ابن عرفة والقول الممتاز في مسألة ابن المواز. ينظرالتنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 3-4.

(3) إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 43.

(4) محمد عبد الحميد عيسى: المراجع السابق، ص 413.

(5) آسيا ساحلي : المرجع السابق، ص 138-139.

(6) محمد عبد الحميد عيسى: المرجع السابق، ص 414.

سبق ممن لحق»[1]، لذا حرص المجيزون في منح إجازتهم لذوي الكفاءة والأهلية فلا يمنحونها إلا لمن يستحقها دون مراعاة أي اعتبار[2].

وطلب الإجازة يكون بعد الدراسة على الشيوخ والأخذ عنهم أو لقائهم، وفي بعض الأحيان مراسلتهم للحصول عليها، ومن خلال تتبع كتب البرامج والتراجم والرحلات فيما يتعلق بموضوع الإجازات العليمة، تم الوقوف على إجازات مغاربة لأندلسيين بالبلاد المغربية أو "بالأندلس"، ولم يتم العثور على إجازة أندلسيين لعلماء مغاربة، ويفسر ذلك ربما باضطراب الوضع السياسي "بالأندلس" وانتقال عدد كبير من علماء "الأندلس" إلى بلاد "المغرب"، وإلى تحول بلاد "المغرب" إلى مركز إشعاع علمي.

ومن العلماء الأندلسيين المجازين "بالمغرب،" إبراهيم بن محمد بن علي التنوخي (ت726هـ/1325م)، أصله من شرق "الأندلس" قرأ "بسبته"القرآن على إمام المقرئين أبي القاسم محمد بن عبد الرحمان بن الطيب بن زرقون القيسي (ت701هـ/1302م)، وعلى التاريخي الحاج أبي عبد الله محمد الكتامي التلمساني المعروف بابن الخضار (ت676هـ/1278م)، وعلى الراوية أبي الحسن علي بن الشريف بن طاهر (كان حيا سنة 641هـ/1242م)، وبعد خمسة عشر عاما قضاها التنوخي في "سبته" نهل فيها عن هؤلاء الأساتذة الذين أجازوه إجازة عامة[3]، وهذه الإجازة حسب ما برع فيه هؤلاء الشيوخ المجزين له كانت في فنون شتى، ومنها التاريخ والحديث والقراءات.

ومن الذين حصلت لهم الإجازة "بالمغرب"، أبو عبد الله محمد بن يحي بن محمد الأشعري المالقي (ت741هـ/1340م)، الفقيه والمحدث والمؤرخ، أجازه من أهل "سبته" عميد الشرفاء أبو علي بن أبي التقى طاهر بن ربيع (كان حيا أوائل القرن 7هـ/13م)، والعدل الرواية أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم الهواري السبتي (ت701هـ/1302م)، وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله

---

[1] ابن مريم: المصدر السابق، ص 307-308.

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 405

[3] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج1، ص 180 وما بعدها. السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص 424-425. عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات**، المرجع السابق، ص 174.

التلمساني (ت690هـ/1291م)[1]، الفقيه الأديب، والعدل الرواية وأبو عبد الله محمد بن محمد بن الحصار، والأستاذ أبو بكر بن عبيدة (كان حيا أواخر القرن 6هـ/12م)، والشيخ المعمر أبو عبد الله بن أبي القاسم بن عبيد الله الأنصاري.

ومن أهل "إفريقية" الأديب المعمر أبو عبد الله محمد بن هارون التونسي (ت750هـ/1349م)[2]، ويعتقد أن الإجازة التي حصلت له كانت في الحديث والفقه والأدب.

وحصلت لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم اللخمي الرندي المعروف بذي الوزارتين (ت708هـ/1309م)[3]، الإجازة على شيوخ "بتلمسان"، على الشيخ الشريف أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر ابن معطي بن الإمام الجزائري (ولدسنة 610هـ/1214م)، نزيل "بغداد"وعلى الشيخ سليمان بن علي بن عبد الله الكاتب التلمساني عفيف الدين (ت 690هـ/1290م)، الصوفي نزيل "دمشق".

و"ببجاية" على أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رحيمة الكناني (ت699هـ/1299م)، خطيب "بجاية"، وعلى الإمام أبي علي ناصر الدين منصور أحمد بن عبد الله ابن عبد الحق الزواوي المشدالي البجائي (731هـ/1330م).

---

[1] أبو إسحاق، محمد بن يحي بن محمد بن أبي بكر الأشعري التلمساني (ت690ه/1291م)، فقيه وأديب وشاعر، عارفا بعقد الشروط، نظم وهو أبن ثمانية عشرون سنة أرجوزة في الفرائض محكمة النظم المعروفة بالتلمسانية، تلا بمالقة على أبي بكر بن دسمان وأبي صالح محمد بن محمد الزاهد، وروى على أبي الحسن سهل بن مالك، وحصلت له الإجازة على أبا بكر بن محرز وابن الدباج وأبا المطرف، له تواليف منها الأرجوزة السابقة الذكر وأمداح النبي صلى الله عليه وسلم والعشرات على أوزان المغرب وقصيدة في المولد الكريم، وله مقال في علم العروض الدوبيتي. ينظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 326-327. و عبد الحق حميس ومحفوظ بوكراع بن ساعد: **موسوعة تراجم علماء الجزائر**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 123.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 180. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص119 وما بعدها. التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 40-41. عبد الواحد دنون طه: **تراث وشخصيات**،المرجع السابق، ص179.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم اللخمي الرندي يعرف بابن الحكيم (ت708ه/1308م)، الملقب بذو الوزارتين كان كاتب بليغ حسن الخط، تولى الكتابة في ديوان الإنشاء في خلافة الأمير عبد الله محمد بن محمد،كانت له رحلة إلى المشرق رافقه فيها أبو عبد الله ابن رشيد بهدف الحج، أخذ عن من لقي من الشيوخ. ينظر ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 93-94.

وبتونس على أبو العباس ابن الغماز البلتسى (ت750هـ/1350م)، و"بسبته" على الفقيه أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يربوع السبتي (ت 694هـ/1294م)"[1]، وتمت هذه الإجازات عن طريق الملاقاة "ببغداد" و"دمشق" وببلاد "المغرب"، وكانت في الفقه والخطابة والتصوف.

كما حصلت الإجازة لمحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي (كان حيا سنة 772هـ/1371م) الفقيه الخطيب والمحدث والمقرئ المعروف بابن الخشاب "بتونس" و"المغرب" على يد الشريف محمد بن يحي الحسن البجائي، ومحمد بن عبد السلام الهواري (ت749هـ/1348م)، وابن جابر وعبد المهيمن الحضرمي (ت749هـ/1348م)، وابن عبد الرزاق (ت758هـ/1356م)، وعبد المهيمن الحضرمي (ت749هـ/1348م).[2]

ومن الإجازات التي حصلت "بالأندلس"، إجازة ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) عند انتقاله إلى "الأندلس" لمحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعد الأنصاري (ت811هـ/1408م)، المحدث والفقيه[3].

وحصلت لأندلسيين إجازات في علوم عدة، فبانتقال إسماعيل بن يوسف المعروف بابن الأحمر (ت807هـ/1404م) إلى "المغرب الأقصى"، وفي ظل بني مرين وأثناء إقامته بها حصلت له الإجازة على علمائها.

ومنهم، عبد الغفار بن موسى البوطفي (كان حيا سنة 732هـ/1331م) المؤرخ والأديب، الذي أجازه في التاريخ والأدب ومحمد ابن داود الصنهاجي (ت723هـ/1322م)، أخذ عنه العربية وأجازه إجازة عامة، وحضر مجلس الحسن بن عثمان ابن عطية بن موسى الونشريسي (ولد724هـ/1323م) في كتاب "ابن الحاجب" وأجازه إجازة عامة، وأجازه الفقيه المفتي المدرس الحسن بن عطية

---

(1) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 448-452. الغبريني: المصدر السابق، ص 104. ابن قنفذ: **الوفيات**، المصدر السابق، ص 348. السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 318. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 261. عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج1، ص 794. محمد حجي: المرجع السابق، ج2، ص 614.

(2) التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 93،61.

(3) المصدر نفسه، ص 93-114. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 225.

بن موسى الونشريسي (ت781هـــ/1379م) في" الموطأ" برواية يحي ابن يحي[1]، وأجازه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك بن شعيب القشتالي (ت777هـــ/1375م)، قاضي الجماعة "بفاس" إجازة عامة، وأجازه الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان (ت818هـــ/1415م).

وأجازه في القصيدة الموسومة بالبردة[2]، وأجازه إجازة عامة وبعد ملاقاة كل من الفقيه المفتي محمد بن عبد الرحمان بن أبي محمد الموماني الحسني[3]، وأبو عبد الله ومحمد بن علي بن البقال الأنصاري الفاسي (ت778هـــ/1377م)، وأبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني (ت778هـــ/1377م)[4].

فالإجازات التي حصلت لأبن الأحمر على علماء مغاربة كانت في التاريخ والأدب والفقه والحديث، وهي إجازات عامة وتمت عن طريق الملاقاة.

ويمكن إيجاز ما تضمنه هذا المبحث في:

1 ـ جميع الإجازات التي حصلت تتعلق بإجازة علماء مغاربة لأندلسيين، وحصلت هذه الإجازات "بالمغرب" أو "بالأندلس"، وهو ما يؤكد تحول التأثير الثقافي المغربي في العلاقات خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي.

2 ـ غلبت في هذه الفترة الإجازة العامة، وهي تلك التي تطلق دون تحديد العلم أو الفن الذي تمت الإجازة فيه وتتم في الغالب على مجموعة من العلماء.

3 ـ تمت الإجازات في علوم عدة كالرواية والقراءات والفقه والتاريخ أوفي فنون مختلفة كالخطابة والإمامة والتصوف.

---

[1] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، ص 84. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 179. عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص 641.

[2] قصيدة البردة الموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية، الشهيرة بالميمية للشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الدولاصي البوصيري المتوفى سنة694ه/1294م في مائة واثنان وستون بيت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن ومعراج النبي وجهاده والدعاء والاستغفار، لها شروح كثيرة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج2، ص1333.

[3] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص85. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 270.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 270-274. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 404.

5 – الكتابة السُّلطانية:

تولّى كتاب مغاربة الكتابة "بالأندلس" خلال هذه الفترة لدى حكامها لتمكنهم من الخطة وما تعلق بها من حسن الخط والترسل بتقريب من الوزراء الأندلسيين للعلاقات التي كانت تربطهم، وضم ديوان الإنشاء حكام بني الأحمر في مراحل مختلفة مجموعة من الكتاب المغاربة، وتولّى بعضهم الكتابة لعدد من حكام بني الأحمر.

ومن الكتّاب المغاربة أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن شبرين (ت747هـ/1346م) انتقل من"سبته" إلى"غرناطة" وقدم على "الأندلس"، وذو الوزارتين ابن الحكيم (ت708هـ/1308م) يدبر أمرها، فولّي الكتابة بتصدير ذو الوزارتين ابن الحكيم (ت708هـ/1308م)[1].

حلاه ابن الخطيب في "الكتيبة الكامنة" بقوله: « أن خط نزل ابن مقلة عن درجته وانحط، و أنكر البري والقط، وإن نظم أو نثر تعبت البلغاء ذلك الأثر»[2].

وذكره في "الإحاطة" بقوله:«كان فريد دهره ونسيج وحده في حسن السمت والرواء وبراعة الخط، لوذعيا على شأن الكتابة، مليح الكتابة سهلها صانعا سابقا في ميدانها، راجحا كفه المنثور»[3]، وقد تولّى الكتابة في عهد السلطان أبو عبد الله المخلوع (701-708هـ/1302-1309م)[4].

وضمّ ديوان ابن الحكيم (ت708هـ/1308م) إلى جانب ابن شبرين، عبد المهيمن الحضرمي (ت749هـ/1348م)[5] من الكتّاب المغاربة[6]، وكتب لأبو عبد الله المخلوع (701-708هـ/1302-1309م) بعد استيلاء ملوك بني الأحمر على "سبته" ونقلها عائلة بن المهيمن[7].

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 239.

[2] ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، المصدر السابق، ص 166-167.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 287-288.

[4] المصدر نفسه، ص445. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 381.

[5] يكنى أبو محمد صاحب القلم الأعلى بفاس (ت749هـ/1348م)، له مشاركة في العربية والأصليين والإمامة والحديث والأدب والتاريخ، قرأ على أبي جعفر ابن الزبير وأبي بكر بن عبيد، وروى عن ابن رشيد وابن أبي الربيع وخلف المنتوري، وأجاز له مالك ابن المراحل وغيره، كتب بفاس للسلطان السعيد بن الحسن (749ه/1348م). ينظر ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق،ج2، ص 444-445. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 220-221.

[6] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 444-445.

[7] عبد الله كنون: **ذكر مشاهير المغرب، المرجع السابق**، المصدر السابق، ج1، ص 1147-1149.

ومن المغاربة الذين تقلدوا الكتابة "بغرناطة"، محمد بن أحمد بن محمد الشريف السبتي (ت760هـ/1358م)[1] في عهد الخامس من ملوك بني نصر، ذكره ابن الخطيب في "الإحاطة" بقوله:« استجمع شبابه يفقه علما باللسان ومعرفة بمواقع البيان، وينطق بالعذب الزلل من الشعر فسهل له كنف البر ونظم في قلادة كتاب الإنشاء، وهو إذ ذاك ثمينة الخيرات محكمة الرصف، فشاع فضله وذاع رجله »[2] ثم تولى مناصب أخرى إلى جانب الكتابة بعد نقله إلى الحاضرة غرناطة[3].

وتولّى أبو عبد الله محمد بن علي بن العابد الأنصاري الفاسي (ت762هـ/1360م) الكتابة بالإمارة النصيرية،كان إماما في الكتابة والأدب واللغة، نسخ الدواوين الكبار[4]، ذكره ابن الخطيب في "الإحاطة" بقوله:« علم كتاب دار الإمارة النصيرية الغالبية، الذي بنوره مستصحبون وسراجهم الذي بإشراقه وبهجته ونهج محدثه يهتدون »[5].

ويفهم من هذا أن محمدا بن علي بن العابد الأنصاري (ت762هـ/1360م)، تولى الكتابة لعدد من ملوك بني نصر "بغرناطة"، وهم أبو الوليد إسماعيل بن فرج (713-725هـ/1314-1325م)، وأبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (733-755هـ/1333-1354م)، ومحمد الخامس الغني بالله بن يوسف (755-760هـ/1354-1359م)[6].

---

[1] السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 39. يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص 389.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 181-182 – الخامس من ملوك بني نصر، هو إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد (ت725ه/1325م). ينظر عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 381.

[3] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 182.

[4] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 231. السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 181- 182.

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص287.

[6] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 381 .

ثانياً: مجالات التأثير الأندلسي في العلاقات الثقافية.

1 ـ الطب والصيدلة:

استمر التأثير الأندلسي في المجال الطبي خلال القرن 7هـــ/13م، ويظهر ذلك من خلال توافد الأسر الطبية الأندلسية على بلاد "المغرب" وممارستها الطب والجراحة، و تدريسها لعلم الطب ووضع المؤلفات الطبية التي أصبحت متداولة في بلاد "المغرب".

فمن الأسر التي ورث أفرادها ممارسة الطب وتدريسه والتي انتقلت إلى بلاد "المغرب"، الأسرة الشاقورية، وهي استمرار للأسرة السابقة الذكر، التي ظهر من أبنائها خلال هذه الفترة أبو تمام غالب علي الشقوري (ت741هـــ/1340م)، الذي كانت له رحلة إلى بلاد "المشرق" بغرض الحج وفي طريقه عرج على "القاهرة" فدرس الطب بها فأجاد وحذق فيه على طريقة المشارقة واستقر بعد ذلك "ببجاية" للمداواة[1].

وإلى جانب ممارسة الطب عرف بعض الأطباء بممارسة الجراحة، ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن فرج القربلياني (ت761هـــ/1359م)[2]، من جهة "لقنت"[3].

ذكره ابن الخطيب في الإحاطة بقوله:«كان مشتغلا بصناعة الطب، عاكفا عليه عمره، محققا لكثير من أعيان النبات، كلفا به متعيشا من عشبه أول أمره، ثم رحل إلى العدوة وأقام "بمراكش" سنتين»[4]،

ويعتقد أن أعماله كانت في ممارسة الطب و وصف العلاج بالاعتماد على النبات الطبيعي،كما لا يستبعد إجراء عمليات جراحية ببلاد "المغرب".

وحضي أطباء أندلسيون ببلاد "المغرب"ومغاربة "بالأندلس"، بتقريب السلطة الحاكمة ففي ظل الدولة الحفصية استدعى السلطان أبو يحي زكريا الأول الحفصي (711-717هـــ/1311-

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج4، ص 241. أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 373. يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص 262.

[2] الغبريني: المصدر السابق، ص 102. محمد الطمار: **الروابط الثقافية**، ص205-206. محمد رزوق: المرجع السابق، ص39.

[3] من بلاد الأندلس بينها وبين دانية على الساحل سبعون ميلا، وهي مدينة صغيرة عامرة بها سوق ومسجد عامر ومنبر يتجهز منها بالحلفاء جميع بلاد البحر... ومن لقنت إلى الشل في البر مرحلة. ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 511.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج3، ص 179-180.

1317م)، الطبيب المشهور محمد بن أبي عيشون المعروف بابن الليحاني (ت 722هـــ/1321م) إلى بلاطه وجعله من أطبائه الخاصين[1] وهذا لشهرته بالطب.

2 ـ الأدب:

أ. الشعر والمراسلات الأدبية:

ازدهر الأدب خلال القرن 7ه/13م بسبب حركة تنقل الشعراء بين العدوتين، وتقربهم من الحكام بقصائد مدحية أو في توجيه نداءات الاستغاثة لنصرة الأندلس بطلب المدد والعون، وفي وضع التصانيف الأدبية وتبادل المراسلات، مما انعكس إيجابا على العلاقات الثقافية.

وظّف الشعراء الأندلسيون ملكة الشعر في طلب المدد والعون لنصرة "الأندلس"، التي تقلصت أراضيها بفعل توسع الممالك النصرانية، حيث استغل ابن الخطيب (ت776هـــ/1374م)[2]، تنقلاته بين بلاد "المغرب" و"الأندلس"بشأن السفارة في طلب العون لنجدة "الأندلس".

وله في ذلك قصيدة أنشدها بين يدي السلطان أبي سالم (760هـــ/1358م) يستصرخه لمولاه مطلعها:

سلا هل لديها من مخبر ذكر   وهل أعشب الوادي ونما به الزهر

وهل باكر الو سمى دارا على اللوى   عفت أيها إلا التوهم والذكر[3].

واستغل بعض الشعراء الأندلسيين تواجدهم بالبلاد "المغربية"، ولعبوا دورا في إذكاء نار الحرب بين حكام "المغرب" واستنهاض عزيمتهم للأخذ بالثأر واستعادة الأملاك، فبانتقال الشاعر الأديب إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم الغرناطي (ت739هـــ/1338م) إلى دولة بني مرين مدح أبا الحسن علي المريني

---

[1] عبد الله بن المحسن التركي: المرجع السابق، ص 89. محمد حجي: المرجع السابق، ج2، ص 605.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 20. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج1، ص 271. يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص 209. الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 491- وصفه ابن الأحمر في مؤلفه نثير فرائد الجمان بقوله: □□ شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا وكاتب الأرض إلى يوم العرض، لا يدافع في مدحه الكتب ولا يجنح فيه إلا العتب، وهو نفيس العد وتين ورئيس الدولتين بالاطلاع على العلوم العقلية والإمتاع بالفهوم النقلية ». ينظر ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 243.

[3] المقري: **أزهار الرياض**، المصدر السابق، ج1، ص 196. لمزيد من التفصيل عن قصائد لسان الدين في مدح فاس وتلمسان . ينظر المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج7، ص 108-107.

(710-732هـ/1310-1332م) في قصيدة يحرضه فيها على قتال أبي تاشفين العبد الوادي (718-737هـ/1318-1337م) ملك "تلمسان" بقصيدة مطلعها:

خطرت كيماد القنا المتأطر ورنت بألحاظ الغزال الأعفر

وأتتك بين تطاعن وتذاعن في فتك قسورة وعطفة جوذر[1]

وجرت مراسلات أدبية بين أدباء أندلسيين ومغاربة لطلب أشياء معينة، ومنها مراسلة ابن زمرك (ت795ه/1392م)، لإبن خلدون (ت808هـ/1405م)، وقت تواجده "بالقاهرة"سنة 789هـ /1387م، يطلب منه بعض الكتب التي صدرت هنالك وبدأها بقصيدة مدحية ثم تعرض ابن زمرك (ت795هـ/1392م) إلى الأحوال السياسية المحلية[2].

ولم تقتصر المراسلات على الأدباء بل تعدت إلى الفقهاء[3]، حيث وجه ابن الخطيب (ت776هـ/ 1374م)، رسالة إلى الفقيه الكاتب عن سلطان "تلمسان"، أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي (كان حيا سنة 776هـ/1374م) وبدأ هذه الرسالة بقصيدة مطاعها:

حيا تلمسان الحيافر بوعها صدف يجود بدرها المكنون

ماشيت من فضل عميم أن سقى أروى ومن ليس بالمنون

وأتبع ذلك بنص[4]،كما جرت مراسلات بين ابن الخطيب (ت776هـ/1374م)، وابن خلدون (ت808هـ/1405م)، عند انتقاله إلى "الأندلس"، رغم ما شاب العلاقة في بدايتها من توتر بسبب الطموح السياسي[5]، وخاطبه ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) لما ارتحل من بحر "المرية"[6] واستقر ببلد "بسكرة" عند رئيسها أبي العباس ابن مزني (كان حيا سنة 780هـ/1378م)،

---

(1) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 329. ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 307.

(2) حمدان حجاجي: **ابن زمرك حياته وأثاره**، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 73.

(3) ابن الخطيب: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ج2، المطبعة العربية الحديثة، ط1، القاهرة، 1981م، ص 144-149. الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 498.

(4) ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج2، ص 149-153.

(5) إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 289.

(6) مدينة كبيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي و بجانة بابي الشرق منها يركب التجار،وفيها تحل مراكب التجار... دخلها الإفرنج سنة 542ه/1147م واسترجعها الملثمون سنة 552ه/1157م، ومنها يخرج إلى غزو الإفرنج. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 119.

بقوله: « وأما الشوق فحدث عند البحر ولا حرج، وأما الصبر فسل به أية درج، بعد أن تجاوز اللوى والمنعرج، لكن الشدة تعشق الفرج»[1].

وتخلل هذا النثر قطع شعرية منها:

بنفسي وما نفسي على بهينة فينزلني عنها المكاس بأثمان

حبيب نأى عني وصم لأنني وراش سهام البين عمدا و أهمان[2].

وخاطب ابن الخطيب (ت776هـ/1374م)، أبا زكريا يحي (ت780هـ/1378م) لما ولِّي الكتابة عن السلطان أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1358-1361م)، سلطان "تلمسان" وعبر عن فرحته بقوله: « نخص الحبيب الذي هو في الاستظهار به أخ وفي الشفقة عليه ولد، والولي الذي ما بعد قرب مثله أمل ولا على بعده جلدا »[3].

وكتب ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) إلى شيخه أبي عبد الله محمد ابن مرزوق (ت781هـ/1379م) حين كانت أزمة "المغرب" بيده أيام السلطان أبي سالم المريني (760-762هـ/ 1358-1360م) بما نصه: «سيدي، بل مالكي بل شافعي ومنتشلي من الهفوة ورافعي وعاصمي عند تجويد حروف الصنائع، ونافعي الذي بجاهه أجزلت المنازل قراي وفضلت أولاي، والمنة لله أخري »[4].

وكتب إلى شيخه شافعا حين عصفت به الأحداث "بتونس" لدى سلطان "فاس" المريني أبي فارس عبد العزيز (768-774هـ/1366-1372م) ليمهد له العودة إلى "فاس" بقوله:«يا سيدي أبقاكم الله تعالى محط الآمال وقبلة الوجوه، وبلغ سيادتكم ما تؤمله من فضل الله تعالى وترجوه، أنهي إلى مقامكم أن الشيخ كذا، ابن فلان مع كونه مستحق التجلة، بهجرة إلى أبوابكم الكريمة قدمت والمؤمل من سيدي ستره بجناح رعيه في حال الكبرة »[5].

---

[1] المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 389 وما بعدها.

[2] ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج2، ص 134 وما بعدها.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص 140 وما بعدها. المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 396 وما بعدها.

[4] ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج2، ص 144-145.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص 125 وما بعدها.

وخاطبه أيضا جوابا عن كتابه بقوله:« بم أفاتحك يا سيدي أجل عددي، كيف أهدي سلاما فلا أحذر ملاما، وانتخب لك كلاما فلا أجد لتبعة التقصير في حق الكبير ملاما ».

وخاطب ابن الخطيب (ت776هـــ/1374م) صاحب الأشغال "بالمغرب"، أبا عبد الله ابن أبي القاسم ابن أبي مدين (كان حيا سنة 755هـــ/1354م) ينهيه بتقلد المنصب من رسالة بقوله:

تعود الأماني بعد انصراف ويعتدل الشيء بعد انحراف

فإن كان دهرك يوما جنى فقد جاء ذو خجل واعتراف

« طلع البشير أبقاك الله تعالى بقبول الخلافة المرينية والإمامة السنية، خصها الله تعالى ببلوغ الأمنية، وكاد السرور ينقطع لولا أنها تركت منك الوارث الذي تركت »[1].

ومن خلال هذا العرض وما تم الوصول إليه من نتائج يمكن إجماله في النقاط التالية:

1 ـ تعدّدت مواضيع هذه المراسلات كما تعددت الحاجة إليها، أما طريقة ورودها فكانت في قالب شعري يتمم بنثر أو العكس، تحلى بالمحسنات البديعية والصور البيانية إلى درجة عدم فهم معناها في بعض الأحيان.

2 ـ راجت شهرة بعض الرسائل المكتوبة إلى درجة البحث والاستقصاء في طلبها، ومع كثرة المراسلات عمل بعض الأدباء على جمعها على شكل مؤلفات.

3. احتلت مراسلات ابن الخطيب حيزا كبيرا لدى أدباء "المغرب"وفقهائها وحكامها، ويعود ذلك لتقلده لمنصب الكتابة بدولة بني الأحمر وتنقلاته بين بلاد "المغرب" واحتكاكه بالنخبة المثقفة.

4ـ لهذه المراسلات أهمية، حيث يمكن من خلالها وبقراءة متأنية وبحث معمق فهم التواصل الثقافي بين العدوتين، وبشكل مستفيض وعلى ضوئها يمكن قراءة الأحوال السياسية ومعرفة الأوضاع الاجتماعية وهو موضوع يحتاج إلى خوض غمار البحث فيه.

[1] ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج2، ص 133. هناك مراسلات لم يرد ذكرها، منها مخاطبة ابن الخطيب لأبوا لقاسم الشريف بنثر وقصيدة شعرية. ينظر المصدر نفسه، ص 171، و مخاطبته للفقيه القاسم بن داود الفخار من أهل سلا. ينظر ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج1، ص 201.

ب. الموشحات:

الموشح مصطلح على فن مستحدث من فنون الشعر، لا يتقيد بالمنهج التقليدي الذي سارت عليه القصيدة العربية في وزنها وقافيتها، وإنما هو متحرر إلى حد بعيد من التزامه بتغير الوزن، وتعدد القافية[1]، ظهر الموشح في أوائل القرن الثالث الهجري "بالأندلس"وعرف ازدهارا خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي.

وتعود أسباب ظهور الموشحات "بالأندلس" إلى شدة ولع الأندلسيين بالفنون كالموسيقى والغناء وامتجازهم واختلاطهم بعناصر مختلفة، وازدواجية اللغة بين الأندلسيين أي اللغتين العربية والرومانسية[2].

ويورد ابن خلدون (ت808هـــ/1406م) طريقة نظم الموشح بقوله:« أما أهل "الأندلس" فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه الموشح ينظمونه أسماطا وأغصانا أغصانا يكثرون من أعارضيها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى أخر القطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات ويشتمل كل بيت على أغصان، وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد »[3].

وينقسم الموشح إلى أجزاء يسمى بعضها أقفالا ويسمى البعض الأخر أبياتا، فالأقفال هي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقافيتها وعدد أجزائها، والأبيات هي أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة يلزم كل بيت منها أن يكون متفقا مع بقية أبيات الموشح[4].

---

[1] عباس الجراري: "الموشحات"، مجلة دعوة الحق، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، العدد2، جمادي الأولى 1381ه/نوفمبر1961م، ص 33.

[2] محمد عباسة: «اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية»، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، العدد17-18ماي- ديسمبر2002م، ص 22-23- ذهب فريق من الباحثين الأسبان إلى تغريب أصل الموشح، وذلك أن الخرجات العجمية في الموشحات ما هي إلى بقايا أغان إسبانية، والموشحات الأندلسية إنما نشأت تقليدا لهذه الأغاني، لكن الوشاحين نظموا قصائدهم بالفصحى وكتبوا الخرجة بالعامية أو العجمية وهي متعة يتذوقها الناس فقط، والموشح أندلسي المنشأ وعربي الأصل ولا يمت بأي صلة لمصادر أجنبية. لمزيد من التفصيل ينظر المقال نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص817. ينظر مخيمر صالح مخيمر : « شعر ملك غرناطة يوسف الثالث – دراسة موضوعية وفنية»، مجلة الأداب ، جامعة قسنطينة، العدد3، 1996م، ص 110.

[4] عباس الجراري: المقال السابق، ص 33.

والموشح ضرب من ضروب الشعر العربي ومن مظاهر التجديد فيه، لا يختلف عن القصيدة العربية ويخرج الوشاح من الفصيح إلى العامي[1]، وانتقل فن التو شيح إلى بلاد "المغرب" مع تدافع الهجرة الأندلسية، وظهر وشاحون ببلاد "المغرب" و"الأندلس"[2] وأشهرهم ابن سهل شاعر "اشبيلية" و"سبته"[3].

وعرف فن التوشيح ازدهارا وتطورا ببلاد "المغرب"، خلال القرن7هـ/13م مع انتقال وشاحين أندلسيين ارتبطت موضوعات موشحاتهم بالحكام والسلاطين، ومنهم ابن الخطيب (ت776هـ /1374م)، صاحب" القصيدة النونية" المشهورة التي تزيد عن مائة بيت مدح فيها أبا سالم المريني (759-760هـ/1357-1358م)، حين فتح "تلمسان" ومطلعها:

أطاع لساني في مديحك إحساني	وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان
فأطلعتها تتفرعن شنب المنى	وتسفر عن وجه من السعد حياني
كما ابتسم النوار عن ادمع الحيا	وجف بخد الورد عارض نسيان[4]

وللأديب أبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي (ت776هـ/1374)، موشحة يهنئ فيها السلطان موسى بن السلطان أبي عنان (776-786هـ/1374-1384ه)، وقد وجه إليه الغني بالله (733-755هـ/1332-1354م)، أمه وعياله عند تملكه "المغرب" من قبله والتي مطلعها:

قد نظم الشمل أتم انتظام	ولاحت الأقمار بعد المغيب
وأضحك الروض ثغور الكمام	عن مبسم الزهر البرود الشنيب المقري
وعاود الغضن زمن الصبا	وأشرب الأنس جميع النفوس[5]

---

(1) محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 128. محمد عباسة: المقال السابق، ص 20.

(2) ومنهم محمد بن أبي الفضل بن شرف، وابن مؤهل وأبو بكر بن زهر وابن حيون وابن حزمون وأبو الحسن سهل بن مالك، وخلال عهد الدول أبو بكر بن الصابوني وابن خلف الجزائري وابن خزر البجائي وغيرهم. ينظر أحمد حسن بسبح: **لسان الدين بن الخطيب**، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، لبنان، 1994م، ص 81-82. محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 130-131.

(3) أحمد حسن بسبح: المرجع السابق، ص 82.

(4) المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج5، ص 32 وما بعدها.

(5) المقري: **أزهار الرياض**، المصدر السابق، ج2، ص 201.

ومن مظاهر التواصل بين العدوتين النظم على منوال الموشحة ومعارضتها، ومن ذلك موشحة شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمساني (ت792هـ/1389م) الذي نظم:

قمر يجلودجى الغلس بهر الأبصار مذ ظهرا

آمن من شينة الكلف

ذبت من حبه بالكلف

ولم يزل يسعى إلى تلفي

وقد عارضه أبو حيان الجياني الأندلسي (ت745هـ/1344م) بما نصه:

عاذلي في الأهيف الأنس ولرآه الآن قد عذرا

رشا قد زانه الحور

غصن من فوقه قمر

قمر من سحبه الشعر[1].

ومن صور التأثير المتبادل التأثر في طريقة الخرجة، فقد نظم الأديب والموشح أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي (ت780هـ/1378م)، موشحة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، لمولدسنة سبعة وستين حينما كان أبو حمو (760-791هـ/1358-1388م)، يحتفل بالمولد بقوله:

لي مدمع هتان

بنهل مثل الورد

قد صير الأجفان

ما أن لها من أثر

والخرجة استعارها من أبو إسحاق إبراهيم الشهير ابن سهل الاشبيلي (649هـ/1251م)، وهي عنده مطلع إحدى موشحاته[2].

---

[1] محمد زكريا عناني: "الموشحات الأندلسية"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شعبان 1998م، ص 144. محمد الطمار: **تاريخ الأدب الجزائري**،المرجع السابق، ص 100.

[2] محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص 151-152. الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 500.

3 ـ المؤلفات العلمية:

تنوعت المؤلفات العلمية الأندلسية ببلاد "المغرب"خلال القرن 7هـ/13م ميلادي، وعلى ضوء الدراسة تم إحصاء خمسين مؤلفا في علوم شتى، منها أربعة في الحديث، وستته في التصوف، واثنا عشر في الطب، وعشرة في الأدب، وأربعة في النحو، واثنا عشر في التاريخ، واثنان الرحلة، وبالمقارنة تفوق المؤلفات المغربية. (**لاحظ الملحق رقم:12 ص183**)

من مؤلفات الحديث مؤلف "كتابا في الصحابة" للمحدث الحافظ أبو عثمان سعيد ابن إبراهيم بن عيسى المالقي (ت709هـ/1310م)، الذي انتقل إلى "تونس"[1] ومؤلف" تحفة الناظر ونزهة الحاضر في غريب الحديث" في جزئين، لمحمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي (ت778هـ/1376م)، الذي عاش في ظل بني مرين[2].

ومؤلف "كتاب المجالس"، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت790هـ/1387م)، شرح فيه آيات وأحاديث من "كتاب البيوع للبخاري"[3].

ومن المؤلفات الصوفية "شرح الحكم ونظمها"، و"شرح تعاليم الشاذلية الصوفية"، و"رسائل تدور على الإرشاد والبراءة من الحول والقوة" للفقيه العالم، الصوفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد الرندي (ت792هـ/1389م)، الذي انتقل إلى "فاس"، وقد نظم الأولى منها نظما بديعا ووضع الثانية في شكل مبسط يفهمه العامة[4].

ومن المؤلفات الصوفية، "استنزال اللطف الموجود في سر الوجود"، للصوفي ابن الخطيب السلماني (ت776هـ/1374م)، الذي انتقل إلى بلاد "المغرب"، وله تآليف أخر حمل عنوان "روضة التعريف بالحب الشريف"عارض فيه "ديوان الصبابة" لابن حجلة التلمساني، وذاعت شهرة هذا المؤلف في الغرب الإسلامي وحوكم ابن الخطيب بسبب الكتاب واتهم بالإلحاد وحكم عليه الإعدام[5].

---

[1] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص 298.

[2] الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس**، تحقيق: حمزة الكتاني، ج3، المغرب، ص277-278. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 270.

[3] التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 115-116.

[4] المصدر نفسه، ص 153. أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 333.

[5] المرجع نفسه، ص347.

ومن المؤلفات الصوفية، "اللباس والصحبة" للصوفي والأديب والمحدث أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد النميري الغرناطي (ولد 713هـــ/1313م)، الذي انتقل إلى "بجاية"، وهذا المؤلف جمع فيه صاحبه طرق المتصوفة ما لم يجمع مثله[1].

ومن المؤلفات الطبية، وهي عديدة يتم الإشارة إلى مؤلفها وأماكن تداولها، وفق الجدول التالي:

عنوان المؤلف	صاحب المؤلف	مكان تداوله	المصدر
-كتاب كبير على طريقة الشفا	- محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي الإشبيلي (ت715هــ/1315م)	غرناطة بجاية	ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص69-70
-الاستقصاء والإبرام في علاجات الجراحات والأورام[2]	- محمد بن علي بن فرج القربلياني (ت761هــ/1360م)	غرناطة مراكش	ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص 179-180
- عمل طب لمن أحب[3] - أرجوزة في الطب[4]	- لسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت776هــ/1374م) // // //	فاس سلا	ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص 34-35 ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص 67
-كتاب في علاج السموم[5] - الوصول لحفظ الصحة في الفصول[6]	- لسان الدين بن الخطيب السلماني (ت776هــ/1376م) \\ \\	سلا المغرب	ابن الخطيب: الإحاطة ،ج1، ص67 \\ \\

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 342-346.

[2] يتكون من فصول ثلاث، الأول يتحدث عن الالتهابات والأورام، والثاني يتناول كسور العظام وعلاجها، بينما الثالث عن بعض التراكيب المبسطة لعلاج الجروح وهو عبارة عن مخطوط بمسجد القرويين بفاس. ينظر: أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 374.

[3] تكلم المؤلف عن الأمراض المختلفة وشخص الإصابات ووضع طرق العلاج والوقاية منها، وهو مهدى من ابن الخطيب إلى أبي سالم المر يني. ينظر ابن الخطيب: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، دراسة وترجمة كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 34-35.

[4] ذكرها ابن الخطيب ضمن مؤلفاته أثناء إقامته بفاس، تتكون 1600بيت، تتناول جميع الأمراض. ينظر: ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 67.

[5] حمل أيضا عنوان الأرجوزة المعلومة، ذكرا بن الخطيب أنه ألفه أثناء إقامته بسلا وهي تقابل أرجوزة ابن طفيل وهي في عداد المفقود. ينظر المصدر نفسه، ص67.

[6] هذا المؤلف في ثلاث مجلدات، انتهى ابن الخطيب من تأليفه سنة 771ه/1369م، وهو مكتوب بخط مغربي. ينظر المصدر نفسه، ص 67.

كما وضع عبد الله محمد اللخمي الشقوري (كان حيا 771هـ/1369م)، عدة مؤلفات طبية بعد انتقاله إلى "تلمسان"، منها "مجربات حول أمراض الرجال من الرأس إلى القدم "، و"رسالة في الطب الشعبي"، و"تحفة المتوسل وراحة المتأمل" وينقسم هذا الأخير إلى أقسام ثلاثة، الأول يتناول المعدة، والثاني يتناول كل أنواع الإسهال، والثالث وضع فيه نظاما للعجائز[1].

وكان المرض الجارف الذي اجتاح العالم والبلاد المغربية والأندلسية، محط اهتمام الأطباء الأندلسيين، فانبروا بتحديد أسبابه وطرق العلاج والوقاية منه بوضع مؤلفات منها "مقنعة السائل عن المرض الهائل"، لابن الخطيب (ت776هـ/1376م)، و"إصلاح النية في المسألة الطاعونية" لابن مشتمل الأسلمي و"تسهيل غرض القاصد في تسهيل المرض الوافد" لأحمد بن علي بن محمد المعروف بابن خاتمة الأنصاري (ت770هـ/1370م)[2].

ومن المؤلفات الأدبية "تخميس قصيدة" إبراهيم بن سهل الإسرائيلي نزيل "تونس" التي مطلعها تنازعني الآمال كهلا ويافعا لأبي العباس أحمد بن عبد الله الأنصاري المرسي (ت736هـ/1335م)[3]، وديوان شعر "جهد المقل" لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد السبتي (ت760هـ/1358م) الشهير بالغرناطي[4].

ومن التأليف الأدبية، "الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة" و"رقم الحلل ونظم الدول" و"نفاضة الجراب في علالة الاغتراب" و"ريحانه الكتاب ونجعة المنتاب" و"مفاخرة بين سلا ومالقة"، و"السحر والشعر" و"جيش التوشيج"[5] لابن الخطيب السلماني (ت776هـ/1374م).

---

(1) محمد أحمد أبو الفضل: **دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص 366-367. أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 373-374.

(2) يوسف عيد ويوسف فرحات: المرجع السابق، ص 229. أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 376.

(3) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 185. التيجاني: **رحلة التيجاني**، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1881م، ص 299. ابن القاضي: **درة الحجال**، ج1، ص 33. محمد محفوظ: المرجع السابق، ج2، ص 363. عبد الله كنون: **ذكريات مشاهير المغرب**، المرجع السابق، ج1، ص 1183-1184.

(4) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق،ج2، ص 181-183.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص 45-71.

وإلى جانب المؤلفات الأدبية ازدهرت المراسلات الأدبية بين أدباء وفقهاء العدوتين، ولما كثرت تلك المراسلات عمل أدباء على جمعها في مؤلف، وهو ما قام به أبو محمد عبد الله التيجاني (كان حيا سنة 710هـ/1310م)، لما تعددت مخاطباته لأبو بكر محمد بن أحمد بن شبرين الأندلسي (ت705هـ/1305م) جمع تلك الرسائل المتبادلة بينها في سفر أسماه "نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين"[1].

ومن المؤلفات النحوية، "شرح كتاب الجمل"[2]، و"شرح على ألفية ابن مالك"[3]، في أسفار أربعة كبار لم يؤلف مثلها بحثا وتحقيقا، و"مؤلف الإنفاق في علم الاشتقاق"، و" مؤلف في أصول النحو"[4]، للنحوي والبياني واللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب الإشبيلي، المعروف بالشاطبي (ت716هـ/1316م)، الذي انتقل إلى "سبته" واستوطنها وعد شيخ النحاة بها[5].

ومن المؤلفات التاريخية مؤلف "الإحاطة في أخبار غرناطة "، و"اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصيرية" لابن الخطيب (776هـ/1374م) وكلاهما يتعلق بمملكة "غرناطة" وحكامها من بني الأحمر، ورغم ذلك فهو يشير إلى من عاصرهم من الحكام في بلاد "المغرب" أو إلى من وفدوا على "غرناطة"، من العلماء والمشاهير أو تولوا المناصب بها[6]، وابن الخطيب في منهج كتابته تطرق بصفته معاصرا لتلك الحقبة التاريخية وبصفته أحد صناع ذلك التاريخ نظرا للمناصب الوزارية والدبلوماسية التي شغلها، ونظرا لاحتكاكه المباشر بالحكام المغاربة والأندلسيين ولتعامله المباشر مع المصادر الرسمية.

---

[1] التيجاني: المصدر السابق، مقدمتها. حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 181-182. إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 320. عبد الله بن المحسن التركي: المرجع السابق، ص 84.

[2] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق،ج1، ص 176-177.

[3] الألفية في النحو للشيخ العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني المعروف بابن مالك النحوي المتوفى سنة 672ه/1255م، جمع فيها مقاصد العربية وسماها الخلاصة وسميت بالألفية، لأنها ألف بيت في الرجز ولها شروح عدة. ينظر خليفة حاجي: المصدر السابق، ج1، ص 151 وما بعدها.

[4] التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 153-155. عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج1، ص 11.

[5] السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 405.

[6] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 53-68.

وأرّخ ابن الخطيب لدول الإسلام ومن هذه المؤلفات "رقم الحلل في نظم الدول"، وهو عبارة عن تاريخ منظوم للدول الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية دولة بني نصر في قالب شعري مبتدأ به، ثم يتبعه ذلك بسرد تاريخي على شكل نثري[1].

ومؤلفه الأخر حمل عنوان، "أعلام الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" ألّفه بعد مقتل السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز (ت768هـ/1366م)، وتولِّيه ابنه الطفل السعيد وقدم هذا المؤلف للوزير ابن غازي لإثبات أحقية تولية السعيد بالاستشهاد بأمثلة من التاريخ.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، قسم خاص "بالمشرق" والقسم الثاني بتاريخ "إسبانيا" المسلمة، والقسم الثالث "بشمال إفريقيا"، إلا أن الدولة الموحدية لم تحل فيه بالمكان اللائق و لم يتعرض لدول "المغرب" بعد زوال الدولة الموحدية[2].

وإلى جانب ذلك فلابن الخطيب (ت776هـ/1374م) مؤلفات حملت طابع المراسلات بين "غرناطة" و"بني مرين" الأول بعنوان "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب"، وهي الرسائل السلطانية التي كتبها عن سلاطين "غرناطة" والتي وردت على حكام "المغرب" في أغراض السلم والحرب.

والمؤلف الثاني بعنوان" كناسة الدكان بعد انتقال السكان"، تضمن رسائل صادرة من السلطان أبو الحجاج يوسف النصري (733-755هـ/1333-1354م) إلى السلطان المريني أبو عنان (732-749هـ/1331-1348م) تتعلق بالهدايا والتهنئة بفتح مناطق في بلاد "المغرب" أو بالانتصار، والإشارة إلى الأوضاع الخارجية "لغرناطة" مع جيرانها وطلب العون والمدد والشكر عن الهدايا والشفاعة لبعض الشخصيات[3].

---

[1] أمحمد بو عبود :□□الكتابة التاريخية عند ابن الخطيب»، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 259، محرم- صفر1407ه/سبتمبر-اكتوبر1986م، ص 81.

[2] تحقيق وتعليق: اليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، 2006م. ينظر مقدمة الكتاب. ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 57.

[3] تحقيق: محمد كمال شبانة، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م.

ولابن الخطيب مؤلف جغرافي وتاريخي تحت عنوان "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار"[1]، وهو وصف شامل للمدن الأندلسية والمغربية مع ترتيب المدن الأندلسية على حدا والمغربية على حدا، يبدأ بعرض الطبيعة الجغرافية والمكانة التاريخية لها ثم الحالة السكانية للمدينة.

كما أرّخ إسماعيل بن يوسف بن محمد المعروف بابن الأحمر (ت807هـــ/1405م)، عند انتقاله إلى بلاد "المغرب" الذي عاش في ظل بني مرين وساهم في التأريخ لبلاد "المغرب" ولبلاد "الأندلس".

ومن مؤلفاته التاريخية "مستودع العلامة ومستبدع العلامة "، ذكر بعد الفراغ منه قدمه إلى كاتب الدولة المرينية أبي زكرياء يحي بن الفقيه العالم الأوحد ليكون له عون عند سلطانه[2]، ترجم فيه من تولى الكتابة في ظل الحكم الموحدي وفي عهد الدول المستقلة.

تميزت تراجمه بذكر اسم الرجل وبعض نسبه واسم السلطان الذي ولِّي الكتابة عنه، وخالف كتب التراجم السابقة التي تركز على ذكر نسب الرجل وحياته ومناقبه وآثاره[3].

وللمؤلف أهمية، كونه يؤرخ لخطة الكتابةكخطة إدارية خلال الفترة المرابطية والموحدية وما بعدها، ويترجم لشخصيات أندلسية وافدة على بلاد "المغرب"، وهو فريد في موضوعه وفريد في طريقة عرضه، والمؤلف الثاني حمل عنوان "نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان"، وقسم ابن الأحمر (ت807هـــ/1404م)، مؤلفه إلى قسمين، تناول في القسم الأول شعراء "المشرق" وفي القسم الثاني، شعراء "المغرب" تحت قسمين شعراء "الأندلس" وشعراء "العدوة"، وقصر هذه التراجم على المائة الثامنة، وطريقته في الترجمة، يبدأ بذكر اسم المترجم ولقبه وكنيته وسنة ولادته ووفاته وصلته بالمترجم فيذكر أنه رآه أو أدركه، ويتحدث عن علاقة المترجم بالدولة والسلطان[4].

ونهج ابن الأحمر (ت807هـــ/1404م) في هذا المؤلف على ما سار عليه كتاب عصره من خلال التعريف بنفسه وهي طريقة المحدثين،كما أن طريقة الترجمة لا تختلف عن طريقة ابن الخطيب

---

[1] لمزيد من التفصيل عن منهجه في الكتابة، وأقسام الكتاب وأسلوبه ينظر المصدر نفسه، ص 43-57.

[2] ابن الأحمر: **مستودع العلامة**، المصدر السابق، ص 14-20.

[3] المصدر نفسه، ص 1-84. ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 136.

[4] المصدر نفسه، ص 112-122.

(ت776هـــ/1374م) في "الكتيبة الكامنة"، ويعتبر ابن الأحمر (ت807هـــ/1405م) شاهد عيان كونه أرخ لفترة عاشها وقريبة منه.

وخصّ ابن الأحمر (ت807هـــ/1405م) بني مرين بمؤلف ذكر فيه ملوكهم حمل هذا المؤلف عنوان "روضة النسرين في دولة بني مرين"، تعرض إلى تاريخ الحكم ونهايته ومولدهم ووفاتهم وإلى صفاتهم الخلقية والخلقية، وذكر فيه بني عبد الواد و لم يعد لهم إلا المثالب، وأضاف إلى ذكر الملوك من تقلد الخطط في عصرهم[1].

وكان الغرض من تأليفه ارضاء لمخدومه من بني مرين على حساب بني عبد الواد واعتمد في مصادره على من سبقه وروايات من أعلام عصره ومشاهدته الشخصية[2].

وللمؤلف أهمية كونه يتناول الواقع السياسي "للأندلس"وعلاقات بني مرين مع جيرانهم وبشيء من التفصيل في تاريخ الحكام والسلاطين[3].

ولإبن الأحمر مؤلف أخر حمل عنوان "بيوتات فاس الكبرى"، تناول فيه التعريف بالبيوتات الفاسية النبيهة وأنسابها والإشارة إلى مشاهير كل بيت منها، وطريقته في الكتابة بسيطة أقرب إلى لغة العوام[4]، مع الإشارة إلى الأسر الأندلسية التي استقرت "بفاس"[5].

ومن المؤلفات التاريخية،كتب الطبقات ومنها "تاريخ قضاة الأندلس"، أورده أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج بعنوان "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" لأبي الحسن النباهي المالقي (ت776هـــ/1374م).

---

(1) ابن الأحمر: **روضة النسرين**، المصدر السابق، ص 44.

(2) المصدر نفسه، ص 58.

(3) ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 131.

(4) ابن الأحمر: **بيوتات فاس الكبرى**"، دار المنصورة للطباعة والورق، الرباط، المغرب، 1972م، ينظر مقدمة الكتاب.

(5) المصدر نفسه، ص 19-70.

يتناول المؤلف خطة القضاء من الفتح الإسلامي إلى غاية 7هـــ/13م ، حيث قسّم النباهي كتابه إلى قسمين، تناول في القسم الأول القضاء والمسائل التي تتعلق به[1]، أما القسم الثاني فهو مجموع تراجم قضاة مغربيين أكثرهم أندلسيين[2]، والكتاب مرتب ترتيبا زمانيا وفق البلاد سواء مغربية أو أندلسية أو مشرقية، حيث يذكر اسم القاضي وكنيته والبلاد التي قضى بها أو الأماكن المتعددة ونتف من حياته وبما عرف عنه من العلم والعدل، ويذكر أخبارا من قضائه مبديا المصدر الذي استقى منه، وللمؤلف قيمة تاريخية كونه يعرج على بعض الأحداث السياسية[3]، ويتناول خطة القضاء والتي تعتبر من الخطط المهمة في الدولة،كما يحوي مادة خبرية تأخذ طابع قصصي[4].

ومن المؤلفات التي تشترك مع المؤلفات التاريخية في الموضوع، كتب الرحلات ومنها "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"[5]لأبي البقاء خالد بن عيسى بن أحمد البلوي الأندلسي (ت732هـــ/1331م) من أهل " "قنتورية"[6]، انتقل إلى "غرناطة" ودرس بها ثم رحل إلى"فاس" وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى "الأندلس" وتولّى القضاء بشرقها[7]، ثم الكتابة "بتونس" عند انتقاله إليها[8]، قام برحلة إلى "المشرق" وكان الغرض منها الحج وطلب العلم، بدأها في سنة 737هـــ /1336م، ودامت أربع سنوات مر في طريقه بمدن مغربية منها، "تلمسان" و"الجزائر" و"قسنطينة"

---

[1] النباهي: المصدر السابق، ص 2-20.

[2] المصدر نفسه، ص 22-172.

[3] ومن ذلك قوله: « وانقرضت مدة ابن هود، وظهرت الدولة النصيرية وهلك ابن زنون على الوجه الذي وقع التنبيه عليه، وتقدم بمالقة قاضيا أبو عبد الله بن عسكر ». ينظر النباهي: المصدر السابق، ص 123–124.

[4] المصدر نفسه، ص 124.

[5] ذكره ابن الخطيب في الإحاطة بقوله:« ذو فضل وتخلق وتواضع وحسن خلق وجميل عشرة، تقضى ببلده وحج وقيد رحلة سفره وصف فيها من لقي ». ينظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 500.

[6] من أعمال المرية، تقع على نهر المنصورة على مقربة من المنصورية جنوب برشانة. ينظر ابن الخطيب: **معيار الاختيار**، المصدر السابق، ص 150.

[7] البلوي: المصدر السابق ،ج1، ص 25 وما بعدها. محمد رضوان الداية: المرجع السابق، ص 274. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 186.

[8] القلصادي: المصدر السابق، ص 62.

و"تونس و"بجاية" وأشار إلى مناطقهما وأهلها[1] ثم إلى "القاهرة" ثم إلى "القدس" "فمكة" ثم إلى "طرابلس" و لم يعد إلاّ في سنة 740هـــ /1339م[2].

وذكر البلوي في طريق الرحلة العلماء والمشايخ الذين التقى بهم وأجازوه، وروى عنهم أشعارا وترجم لهم والكتب والمصنفات المشهورة المتداولة في تلك الفترة، والطرق والمسالك والقرى والمدن وأثار العمران التي مر بها[3]، وفي كل هذا يعتمد البلوي على تجربته الشخصية ووقوفه بنفسه على المشاهد والديار والاتصال بالعلماء مباشرة للرواية عنهم[4].

ومن مؤلفات كتب الرحلة، "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب"[5]، وهي رحلة قام بها ابن الخطيب (ت776هـــ/1374م) في ربوع "المغرب الأقصى" خلال فترة منفاه[6]، ودونها بين عامي (760هـــ/1359م/763هـــ/1362م)[7]، وصف فيها جبالها ومدنها ومنها مدينة "أغمات" "وسلا " و"مراكش"و"أسفى" و"أزمور" و"دكالة".

ويورد ابن الخطيب (ت776هـــ/1474م)، قصائد في وصف هذه المدن ويعدد مساجدها ومدارسها ومكتباتها وأشار إلى علمائها وشيوخها، وسجل الرسائل والقصائد التي بعث بها إلى سلطان "المغرب" أبي سالم المريني (759-760هـــ/1357-1358م)، يهنئه فيها بفتح مناطق في بلاد "المغرب" أو قصائد يمدحه فيها ويمجد أباءه[8].

---

(1) البلوي: المصدر السابق، ج1، ص 144 وما بعدها. ينظر محمد زروق: المرجع السابق، ص 56.

(2) البلوي: المصدر السابق، ج1، ص 195وما بعدها. عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص 138-140.

(3) البلوي: المصدر السابق، ج2، ص 195.

(4) المصدر نفسه، ص 47.

(5) ابن الخطيب: **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، نشر وتعليق: أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1995م، ص 8.

(6) المصدر نفسه، ص 367.

(7) يورد أبي زكريا يحي ابن خلدون، أن قدوم ابن الخطيب كان في محرم761ه/1359م، واحتفل به بني مرين بقدومه، مع ملك غرناطة بعد الإطاحة بعرش هذا الأخير. ينظر يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 21.

(8) المصدر نفسه، ص 10-11. - هناك نماذج من هذه القصائد. ينظر المصدر نفسه، ص 91-101.

وتتضمن الرحلة، المؤلفات والرسائل التي كتبها ابن الخطيب (ت776هـــ/1474م) بالمغرب تتنوع بين مؤلفات تاريخية وجغرافية وقصائد متنوعة خاطب بها أدباء "بالمغرب" "والأندلس"[1]، وهو في كل هذا يتعرض إلى الأحداث السياسية الداخلية التي عرفتها مملكة "غرناطة"، ومنها الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة[2] والأوضاع السياسية "بالمغرب الأقصى"[3].

وتعد هذه الرحلة، من الرحلات العلمية كونها تتعرض للناحية الجغرافية بذكر مناطق ومدن "المغرب الأقصى" وتتناول الحياة الثقافية في عصر ابن الخطيب (ت776هـــ/1374م)، والأوضاع السياسية بتخصيص جزء مهم "لغرناطة" في ظل بني الأحمر و"المغرب الأقصى"الذي ارتبط "بالأندلس"، وابن الخطيب (ت776هـــ/1374م)، شاهد عيان لفترة عاصرها وجسد أحداثها ووقائعها في هذه الرحلة.

ويمكن القول أن الحج وزيارة الأماكن المقدسة تعتبر المحرك الأساسي للقيام بالرحلات، وارتبطت بطلب العلم وطلب الحصول على الإجازة وساهم طريق الرحلة الذي اتخذه الأندلسيون باتجاه "المشرق"مرورا "بالمغرب" في ازدهار الحياة الثقافية، حيث لم يتوانوا في ارتياد المراكز والحواضر العلمية المغربية ولقاء العلماء ومجالسة الشيوخ.

4. الكتابة والمراسلات السلطانية:

أ. الكتابة السلطانية

تولّى كتاب أندلسيون الكتابة لدى حكام بلاد "المغرب"، وعرفوا بالتفوق في الأدب من منظوم ومنثور وإجادتهم لفن الترسل وبشغلهم لهذه الخطة ترقوا في مناصب الكتابة إلى منصب العلامة، وهذا ما أشارت إليه المصادر.

تولّى أبو عبد الله محمد بن محمد بن حزب الله الوادي آشي (ت716هــــ/1317م)، الكتابة لدى ملك "المغرب" وارتسم كاتبا في ديوانه، وقد عرف بقدرته على النظم يضاف إلى ذلك ملكته

---

[1] يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص 121و ما بعدها.- يورد ابن الخطيب أمثلة عن لقاء العلماء بمكناسة، ومنهم الفقيه يونس بن عطية الونشريسي والفقيه أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد وغيرهم. ينظر المصدر نفسه، ص 374.

[2] المصدر نفسه، ص 183 وما بعدها.

[3] نفسه، ص 303 وما بعدها.

الخطية، حلاه ابن الخطيب في "الكتيبة الكامنة" بقوله:« راقم واشى، رقيق الجوانب والحواشي، تزهى بخطه المهارق والطروس»[1].

وكتب محمد بن محمد بن إبراهيم بن عيسى الحميري المالقي (ت710هـ/1311م) للسلطان المريني عمر ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (ت734هـ/1334م) "بسجلماسة" حينما لم ينل الحظوة لدى حكام بلاده، حيث تولى الكتابة وترقى بها إلى العلامة[2] وعلى كتبها داوم واستمر.[3]

وذكره ابن الخطيب في الإحاطة بقوله: «كان أديبا حسن الخط جيد النظم »[4]، وذكره في "الكتيبة الكامنة" بقوله:«جرى ذكره من أعلام هذا الفن ومشعشعي هذا اللون، مجموع أدوات وفارس يراعة ودواة ...وكان كاتبا مرسلا وشاعرا مسترسلا، إلا أن الكتابة عليه أغلب »[5].

واستهوى حكام بلاد "المغرب" الاسترسال في الكتابة والتحكم في النثر الموزون، وعلى هذا الأساس يختار للكتابة، وقد حظي خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي (ت737هـ/ 1336م)، بهذا المنصب بعد شغوره لوفاة أبي عبد الله محمد بن عمر المليكشي (ت740هـ /1339م) في عهد أبي يحي أبو بكر بن أبي زكريا (718-747هـ/1318-1346م)[6].

وذكر ابن الخطيب في الإحاطة تقلده هذا الخطة بقوله: □□ ارتسم في "تونس" في الكتابة عن أميرها مدة يسيرة ثم عاد إلى الأندلس»[7]، وعرف أبو خالد البلوي القدرة على النظم والنثر، ووصف ابن الخطيب أدبه في الكتيبة الكامنة بقوله:« وأدبه مشتمل على نظم ونثر ولحم وعظم ولنثره على نظمه شفوف، وإلى اللحاق بذوي الإجادة خفوف»[8].

---

[1] ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، المصدر السابق، ص 274. ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص367.

[2] العلامة تكتب بقلم غليظ، وهي إشارة في الكتب كالشهادة الشرعية في العقود و اختلفت أراء الملوك فيها فبعضهم يضعها بيده في الصك بحبر، و لم يتخذ لها كاتبا كملوك الموحدين، وبعضهم يقدم لها رئيس كتبه. ينظر ابن الأحمر: **مستودع العلامة**، المصدر السابق، ص 66-67. ابن القاضي: **جذوة الإقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 494.

[3] ابن الأحمر: **مستودع العلامة**، المصدر السابق، ص 20-21.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 371.

[5] ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، المصدر السابق، ص 158-159.

[6] البلوي: المصدر السابق، ج1، ص 18. عبد الله بن علي الزيدان: المرجع السابق، ص 89.

[7] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 500.

[8] ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، المصدر السابق، ص 135.

ولتمكن الأندلسيين من فن الترسل في الكتابة جعل السلطان أبي عنان المريني (749-759هـ/ 1348-1358م)[1]، يطلب من كاتبه ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت741هـ/1340م)، الأديب والشاعر بكتابة "رحلة ابن بطوطة"، حيث عمل ابن جزي (ت741هـ/1340م) على رصد أحداثها بأسلوبه، واتخذ في ذلك طريقا مميزا في كتابته لهذه الرحلة لتفوقه في الكتابة.

ويصوِّر لنا ابن الخطيب ذلك التفوق بما ذكره في الإحاطة بقوله:«من أعلام الشهرة على الفتاوى وانتشار الذكر على الحدث، تبريزا في الأدب واضطلاعا بمعاناة الشعر وإتقان الخط »[2]، وهو تفوق في الأدب ونظم الشعر مع حسن خط، وهي مواصفات تراعى في تقلد خطة الكتابة وكل هذا أكسبه شهرة وذكرا مع حداثة سن.

وتولّى الكتابة الشاعر أبو الحسن علي بن محمد الصباغ العقيلي (ت758هـ/1357م) للسلطان أبي عنان المريني (749-759هـ/1348-1358م)"بفاس" منذ سنة753هـ/1354م إلى وفاته 758هـ/1357م[3]، وكان من شعرائه وكتابه المقربين، ويورد ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة نصا بقوله: «ورحل إلى المغرب فأعتب الزمان بعد عتابه، وانتظم في سلك شعراء السلطان وكتابه»[4].

وتولّى محمد بن علي المرسي (كان حياسنة776هـ/1375م) الكتابة في ديوان الإنشاء لدى السلطان أبو حمو موسى (707-718هـ/1307-1318م)، وكان شاعره الخاص[5].

---

[1] أبو عنان فارس بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني (749-759ه/1348-1358م)، بويع بتلمسان، أول من تلقب بالخلافة من بني مرين، كان فارسا شجاعا، انتزع الملك من والده غصبا واصل العمليات الحربية بالأندلس ودخل قسنطينة وتونس، وإلى جانب طموحه السياسي اهتم بالعلم فكان فقيها يناظر العلماء، عارفا بالمنطق وأصول الدين له حظ من العربية والحساب. ينظر ابن القاضي: **جذوة الإقتباس**، المصدر السابق،ج2،ص 508. إبراهيم حركات: **المغرب في التاريخ**، المرجع السابق، ص 53-55.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق،ج2، ص 256. ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، المصدر السابق، ص 96. أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص 332. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 236.

[3] عيسى الحريري: المرجع نفسه، ص 379. أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 216.

[4] ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، المصدر السابق، ص 228.

[5] الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 405.

وتنقّل الكتّاب الأندلسيون بين مناطق العدوة المغربية وتولوا الكتابة لدى حكامها ومنهم، أبو القاسم محمد بن يحي ابن محمد الغساني البرجي (ت783هـــ/1381م)[1] الغرناطي كان صدرا في الأدب والشعر وحسن الخط.

تولّى الكتابة للمستنصر بالله محمد بن يحي (647-675هـــ/1249-1277م) ملك "بجاية" ثم تولّى كتابة السر والإنشاء للسلطان المريني أبي عنان المريني (749-759هـــ/1348-1358م)، الذي نوه به وملأ بالخير يده وأقتنا حظوة وشهرة وذكرا[2]، ثم دخل "بجاية" في عشر الأربعين وسبعمائة وتولى الإنشاء بها ثم نزل "تلمسان" بعد أن تملكها أبو الحسن المريني (731-752هـــ/1331-1351م)، وكتب لأبي عنان المريني (749-759هـــ/1348-1358م)[3] وهذا الانتقال يعكس الحرية الثقافية ببلاد"المغرب" في تلك الفترة.

كما تنقل الكاتب البليغ والشاعر إبراهيم بن عبد الله بن محمد النميري الغرناطي (ولد 713هـــ/1313م)[4] بين أقطار "المغرب"، وتولّى الكتابة بالدولة الحفصية لدى السلطان محمد الموحد البجائي ثم بالدولة المرينية، وتولّى مشيخة الكتاب وكتابة السر على عهد أبي الحسن (731-752هـــ/1331-1351م)، وخليفته أبي عنان (749-759هـــ/1348-1358م)[5].

حلاه ابن الأحمر في مؤلفه "مستودع العلامة" بقوله:« هو فحل النثار والنظام، ورأس أهل البلاغة العظام، امتطى من ديوان الإنشاء جوادا تقدم مجليا، وغدا كل منتم لهذه الطريقة له مصليا »[6]، وفي مؤلفه "نثير الجمان" بقوله:«شاعر حاطم، وبحر كتب موجه متلاطم»[7].

وارتحل كتّاب أندلسيون إلى "بلاد المغرب"، بسبب عدم استظهار الحق ببلادهم فكانت وجهتهم البلاد المغربية ومنهم، الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن

---

[1] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 293-294. التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 88.

[2] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 311.

[3] ابن الأحمر: **مستودع العلامة**، المصدر السابق، ص 56-57.

[4] المصدر نفسه، ص 78.

[5] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 342-343.

[6] ابن الأحمر: **مستودع العلامة**، المصدر السابق، ص 78.

[7] ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 313.

رضوان النجاري الخزرجي (ت783هـــ/1381م)[1]، تولّى القضاء ببلده ثم بالدولة المرينية فتولّى الكتابة لدى ثلاث ملوك، وهم السلطان أبي الحسن المريني (731-752هــــ/1331-1351م)، وأبي عنان (749-759هـــ/1348-1358م) وأبي سالم إبراهيم (760-762هــــ/1358-1360م)[2].

حلاه ابن الخطيب في "الكتيبة الكامنة"بقوله:« العلم والعلامة وركن المقام المريني الذي لا راحة للقلم الأعلى إلا في لثم راحته...واستقر من الملك المرينيين مستقر البرهمانية من التاج والغني من كف المحتاج واتصفت مقدماته بالإنتاج خطا مقرونا بالنصب والعتب مخلوقا للمعجز المكتتب ونظما على الرتب »[3].

وتولّى محمد بن يوسف بن محمد الصريحي الشهير بابن زمرك (ت792هــــ/1389م) الكتابة للسلطان أبي سالم إبراهيم المريني (760-762هــــ/1358-1360م)، وخصّه بكتابة سره ثم بالكتابة لولد السلطان أبو عامر تاشفين بن علي (726هــــ-1361م)، وهو مضطلع بالكتابة خطاً وإنشاء ولسنا ونقدا[4].

ب. المراسلات السُّلطانية:

عرفت المراسلات السلطانية نشاطا، خلال القرن 7هـــ/13م مع ابن الخطيب (ت776هـــــ/1374م) الذي كانت له مراسلات عديدة مع حكام "المغرب"، وهي على كثرتها سوف نقتصر على البعض منها على سبيل الذكر.

---

[1] ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 435.

[2] ابن الأحمر: **مستودع العلامة**، المصدر السابق، ص 51. أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 217. محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 125.

[3] ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، المصدر السابق، ص 254- 255.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 300-302. التنبكتي: المصدر السابق، ج 2، ص 116.

منها مراسلاته إلى السلطان أبو حمو موسى الزياني (760-791هـــ/1358-1388م)، حيث وجه إليه قصيدة سينية وذلك عندما أحس بتغير سلطانه عليه فجعلها مقدمة بين يدي نجواه لتمهد له مثواه وتحصل له المستقر إذا الجأ الأمر إليه بقصيدة مطلعها:

أطلعن في سدف الفروع شموسا ضحك الظلام لها وكان عبوسا

وعطفن قضبا للقدود نواعما بوثن أدواح النواعم غروسا[1].

وصدر عنه مخاطبة للسلطان أبو حمو موسى الزياني (760-791هـــ/1359-1389م)، عن السلطان "بالأندلس" في غرض الهنا لما دال أمر وطنه إليه بقوله: « من الأمير عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا إلى السلطان الكذا، أما بعد حمد الله مجدد العهود ومنجز الوعود ومطلع نجزم السعود...وأنه سبحان أعادكم إلى سلطانكم وسوغكم القرار في أوطانكم، ورد عليكم ميراث جدودكم وأذن في استئناف سعودكم، فأصبحت قصوركم آهلة ودعوتكم من الله شاملة »[2].

ولابن الخطيب (ت776هـــ/1374م) مراسلات مع حاكم "تونس" أبو إسحاق المستنصر الحفصي (751-770ه/1350-1368م)، وقال ابن الخطيب في ذلك، وكتبت لصاحب "تونس" بمجموع هذه الفتوح عن السلطان رضي الله عنه أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل (733-755هـــ/1333-1354م).

وقد أهدى خيلا عتاقا وأصناف من الرقيق والفتيان، وغير ذلك صحبة الرسول الفقيه أبي الحسن البنا بتاريخ اليوم الثالث من شهر ربيع الأخر من عام سبعين وسبعمائة بما نصه: « الخلافة التي ارتفع في عقائد فضلها الأصيل، القواعد الخلاف واستقلت مباني فخرها الشائع وعزها الذائع على ما أسسه الأسلاف ...الخليفة المستنصر بالله أبي عبد الله بن أبي زكريا بن عبد الواحد ابن أبي حفص أبقاه الله، ومقامه مقام إبراهيم رزقا وأمانا، لا يخص جلب الثمرات إليه وقتا ولا يعين زمانا، وكان على من

---

[1] المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق،ج6، ص195 وما بعدها. المقري: **أزهار الرياض**، المصدر السابق،ج1، ص 249. أحمد حسن بسبح: المرجع السابق، ص 122 وما بعدها. ينظر القصيدة كاملة المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 195 وما بعدها.

[2] ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق،ج1، ص 269 وما بعدها - السلطان الأندلسي محمد الخامس الغني بالله (755-760ه/ 1354-1359م). ينظر عبد الرحمان علي الحجي: **التاريخ الأندلسي**، دار القلم، ط2، دمشق، 2008م، ص 612.

يتخطف الناس من حوله مؤيدا بالله معانا، معظم قدره العالي على الأقدار...الداعي إلى الله ببقائه في عزة منسدلة الأستار ...يخص خلافتكم الكريمة النجار العزيزة الجار »[1].

واحتلت مراسلات ابن الخطيب (ت776هـــ/1374م) لحكام الدولة المرينية حيزا كبيرا، وهذه المراسلات بعضها سلطانية ترد باسم حكام بني الأحمر كون ابن الخطيب (ت776هـــ/1374م) تقلد خطة الكتابة، وبعضها الآخر خارج الكتابة الديوانية، جمعت في مؤلفين الأول بعنوان "كناسة الدكان بعد انتقال السكان"، والثاني "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب" احتوى البعض منها على طلب العون لنجدة "الأندلس"وطلب الشفاعة أو التهنئة بالانتصار والفتح أو التعازي في الحوادث والنائبات وبالانتصار وغيرها من المواضيع.

ومن المراسلات الديوانية، ماكتبه ابن الخطيب عن سلطانه أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل (733-755هـــ/1333-1354م) إلى ملك "المغرب"، أبي عنان المريني (732-749هـــ/1331-1348م)، نصه بعد الفاتحة: « المقام الذي مآثره العلية لاتحصىو لا مكارمه السنية عمت الأدنى والأقصى، وأحكام مجده ثبت في كتاب الفخر نصا وبدور سعده لاتخاف بفضل الله نقصا، وعزا يمه في نصر دين الإسلام تروض من صرف الأيام ما استعصا، وتقضي للدين دينه الممطول مستقصا، مقام محل أخينا الذي نجحت آمال لإسلام في الاستعانة بحاله وصدقته مخيلته في سبيل الله زاكيات أعماله، وابتدر إلى الإصراخ والإنجاد والجهاد فيه حق جهاده .بمواعيده الصادقة وعزائمه المتلاحقة وأمواله »[2].

وكتب أيضا لما ملك السلطان أبو سالم إبراهيم ابن علي (760-762هـــ/1358-1360م)، "المغرب" خاطبه عن سلطان "الأندلس" مهنئا بقوله:« المقام الذي عالج زمانه الزمن فشفا، وضمن له غريم القدر باوغ الوطر فوفا، وانسدل بإيالته على الأمة لباس الوقاية والعصمة فضفضا واستظهر للدهر بعقوده، طالبا إرث آبائه وأجداده ...السلطان أبي سالم ابن السلطان ابن أبي الحسن،

---

[1] ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج1، ص 179 وما بعدها. ابن الأحمر: **نثير فرائد الجمان**، المصدر السابق، ص 256 وما بعدها.

[2] ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج1، ص 127 وما بعدها.

أبقاه الله تضرب بصدق عزمه الأمثال، كما ارتفع لحجته دعوته الإشكال فمهما طمحت نفسه إلى غرض بعيد قرب منه المنال وطأطأت أعناقها الآمال وأهطعت الغاية التي لا تنال »[1].

ولابن الخطيب قصيدة مشهورة ألقاها بين يدي سلطان بني مرين أبي عنان (732-749هـ/ 1331-1348م) حين وفد من "الأندلس" على "المغرب"، في رسالة سلطانية نصها:« وقفت أمام سلطان المغرب أمير المسلمين أبي عنان أمدحه بها في المحفل المشهود قبل أن ألقي له مضمن الرسالة التي تحماتها عن سلطاني "بالأندلس" مطلعها:

خليفة الله ساعد القدر　　　علاك ما لاح في الدجى قمر

ودافعت عنك قدرته　　　ما ليس يستطيع دفعه البشر[2]

---

[1] ابن الخطيب: **الريحانة**، المصدر السابق، ج1، ص 289 وما بعدها- والسلطان الأندلسي المقصود هو أبو سعيد محمود بن إسماعيل بن محمد (761-763ه/1359-1361م). ينظر عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 381.

[2] ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص 23 وما بعدها. محمد رضوان الداية: المرجع السابق، ص 370.

الفصل الثالث

استمرار التأثير المتبادل في العلاقات الثقافية بين العدوتين ودور الأندلسيين الحضاري ببلاد المغرب خلال القرن 8ه/14م.

أولاً: أشكال ومظاهر التبادل الثقافي بين العدوتين

1- الحلق والمجالس العلمية

2- المؤلفات العلمية

3- الإجازة العلمية

4- المراجعات الفقهية

ثانياً:مساهمة الأندلسيين في مجال الفنون والعلوم

1- الخط الأندلسي

2- الموسيقى الأندلسية

3- الطابع العمراني

أولاً: أشكال ومظاهر التبادل الثقافي بين العدوتين

1 ـ الحلق والمجالس العلمية:

استمر التواصل الثقافي بين العد وتين خلال القرن 8هـــ/14م بعقد الحلق والمجالس العلمية، التي نشطها علماء مغاربة وأندلسيون، مع انحصار انتقال العلماء المغاربة باتجاه "الأندلس" بسبب الوضع السياسي، مما تطلّب عقد هذه المجالس ببلاد "المغرب"، وكانت في علمي النحو والحديث وعرض كبار النحويين والمحدثين أمهات الكتب المشهورة.

أ ـ مجالس النحو:

من مجالس النحو التي نشطها علماء مغاربة، خلال القرن 8هـــ/14م، مجلس أبو عبد الله محمد ابن أحمد الحسني التلمساني (ت847هـــ/1443م)، اقتصر في مجالسه على تدريس المؤلفات النحوية، وكان ممن حضرها من العلماء الأندلسيين أبو جعفر البلوي (ت938هـــ/1532م) عند انتقاله إلى بلاد "المغرب"، حيث ذكر أنه قرأ عليه مجموعة من التآليف النحوية.

ومن جملة ما قرأ، "ألفية ابن مالك" بلفظه، وحظا وافرا من "ابن الحاجب الأصلي" و"مختصر خليل"[1]،كما حضر أبو الحسن القلصادي الأندلسي (ت891هـــ/1485م)[2] مجلسه في "الألفية" و"المرادي" و"الجمل" و"التنقيح"[3]

---

[1] البلوي: **ثبت البلوي**، دراسة وتحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1403ه/1983م، ص 189.

[2] أبو الحسن علي بن محمد بن علي القريشي البسطي، الشهير بالقلصادي (ت891ه/1486م)، أصله من بسطة، إمام في الفرائض والحساب، خاتمة علماء الأندلس وحفاظه، أخذ عن شيوخ عصره بالأندلس ثم بتلمسان وتونس عند مروره بها، له تأليف عدة منها، الرحلة وأشرف المسالك إلى مذهب مالك وشرح مختصر خليل وغيرها. ينظر القلصادي: المصدر السابق، ص30. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص 251-252. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 261.

[3] التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 159.

وحضر أبو جعفر البلوي (ت938هـ/1532م)، مجلس على أبو عبد الله ابن مرزوق الكفيف العجيسي (ت842هـ/1439م) وقرأ عليه كتاب "العمدة" للحافظ أبي محمد عبد الغني المقديسي من أوله إلى آخره بقراءة سيدي العباس[1].

وسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله المغراوي الأموي التنسي (ت899هـ/ 1494م)، بمسجده أواخر "الألفية" و"الجمل" ومن أوائله حظا وافرا بقراءة سيدي أبو الفرج وجل السفر الثاني من "الكامل للمبرد"[2].

وقرأ بلفظه على أحمد بن محمد بن زكري (ت845هـ/1441م)، الإمام العلامة المحقق المتفنن المشاور المفتي الراوية المحدث الجامع بين المعقولات والمنقولات من أول "مختصر المختصر" لابن الحاجب، وسمع منه ابن الحاجب المذكور[3].

وفي مجال التأليف النحوي، انتقل نحويون أندلسيون إلى بلاد "المغرب" خلال هذه الفترة ومنهم، أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بابن الأزرق الغرناطي (كان حيا890هـ/1484م) مفتي "غرناطة" في النحو والأصليين، له مؤلفات عديدة في النحو.

ذكر المقري أنه وقف على مؤلفاته "بتلمسان" منها، "شرح الحافل على مختصر خليل" وسماه "شفاء العليل"[4]، وأبو الحسن علي القلصادي (ت891هـ/1485م)، نزيل "تونس" له تصانيف عديدة في النحو منها، شرح "غنية النحاة" و" شرح على رجز ابن مالك " و" شرح الأجرومية" و"شرح جمل الزجاجي"، وله في العروض "مختصر" و"شرح الخزرجية"[5]، وقد غلب على التأليف النحوي في هذه الفترة كثرة الشروحات على أمهات الكتب.

---

[1] البلوي: **ثبت البلوي**، المصدر السابق، ص 190.

[2] المصدر نفسه، ص 320، - الكامل تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد البصري المتوفى سنة 286ه/898م. ينظر التجيبي: المصدر السابق، ص 283.

[3] البلوي: **ثبت البلوي**، المصدر السابق، ص 420.

[4] المقري: **أزهار الرياض**، المصدر السابق، ج3، ص 317.

[5] القلصادي: المصدر السابق، ص 45.

ب ـ مجالس رواية الحديث:

قلّت رحلات المحدثين بين العدوتين خلال القرن 8هـ/14م لطلب الحديث، مع امتداد التواصل مع بلاد "المشرق" ليدرس علماء مغاربة الحديث على أندلسيين هناك.

وظهر ببلاد "المغرب" خلال هذه الفترة محدثون بارزون كانت لهم حلق ومجالس في الحديث حضرها علماء أندلسيون، كان من بينهم أبو زكريا يحي بن أحمد بن محمد السراج الرندي (ت805هـ/1402م)[1] ، انتقل إلى بلاد "المغرب" وعاش في ظل بني مرين.

ذكره ابن القاضي في مؤلفه درة الحجال بقوله: « الفقيه المحدث المكثر الرواية، إليه انتهت رياسة الحديث في وقته »[2].

وفي مؤلفه "جذوة الاقتباس"، حلاه بقوله: « المحدث الرواية الرحالة المكثر في الرواية، قلما تجد في كتب المغرب كتابا ليس على خطه وله فهرسة وسماع عظيم، انتهت إليه رياسة الحديث في وقته »[3].

وذكره التنبكتي نقلا عن ابن الأحمر في فهرسته، بقوله: « صاحبنا الفقيه المحدث الصالح المعلم ابن الفقيه الصالح، أخذ عن جماعة كالفقيه المفتي المحدث القاضي أبي البركات بن الحاج »[4]، ويعتقد أن مساهمته كانت في تدريس الحديث انطلاقا من قول ابن الأحمر بالمعلم.

وامتد تواصل محدثي العد وتين إلى بلاد "المشرق"، حيث تلقى محدثون مغاربة الحديث على أندلسيين "بالمشرق".

---

(1) محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 112.

(2) ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص 335.

(3) ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج2، ص 539.

(4) التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 273.

فقد سمع عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون التونسي (ت869هـــ/1464م) الحديث على أبي عبد الله محمد بن حريث البلنسي وعن أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي أشي (ت849هـــ/1445م)[1]وعز الدين الرندي[2].

وهذا ما يؤكد اتصال السند في رواية الحديث "بالمشرق"، واعتبار هذه البلاد بالنسبة للمغاربة والأندلسيين المنبع الرئيسي لأخذ الحديث عن أصوله.

وفي أواخر القرن 8هـــ/14م، برز "بالمغرب" محدثون كبار كانت له مجالس علمية حضرها أندلسيون تركزت على تدريس كتب الحديث.

ومنهم مجلس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي (ت842هـــ/1439م)، ذكر القلصادي (ت891هـــ/1485م) بقوله: « وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا ونهارا من صلاة وقراءة قرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف، وكانت له بالعلم عناية تكشف بها العماية ودراية تعضدها الرواية، ومن جملة ما قرأت عليه "صحيح البخاري" و"ابن الصلاح في علم الحديث »[3].

وحضر مجلسه، أبو جعفر البلوي (ت938هـــ/1532م)، ومن جملة ما درس عليه "صحيح مسلم" "والترغيب والترهيب" و"مقدمة ابن الصلاح" و"صحيح البخاري" و"الشمائل المحمدية"، و"أسانيد ابن مرزوق حول الشمائل" و"ثلاثية الإمام البخاري"و"حديث رقية العين" و"سند دعاء ختم البخاري"[4].

---

[1] أبو عبد محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان الوادي أشي ت849ه/1445م، من أهل تونس، إمام المحدثين، الفقيه المسند الرواية مكثرا ضابطا لما رواه، له عناية شديدة في الأخذ عن الشيوخ والسماع، له رحلة إلى المشرق، أخذ عن والده و أبو جعفر الزيات وابن الغماز وابن الرفيع وابن جماعة وغيرهم، له تقييد على القصيدة العروضية المسماة بالمقصد الجليل في علم خليل وأربعون حديثا وله أسانيد كتب المالكية. ينظر ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 102-103. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 210.

[2] ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج3، ص 49.

[3] القلصادي: المصدر السابق، ص 102-103.

[4] البلوي: **ثبت البلوي**، المصدر السابق، ص 218-236.

ومن مجالس العلماء المغاربة في الحديث، مجلس علي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المعروف بابن زاغو (ت845هـ/1441م)[1].

ذكره القلصادي في طريق الرحلة بقوله: « شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المفتي المصنف المدرس المؤلف ...فاق نظراءه وأقرانه في دلائل السبل والمسالك، إلى السبق في الحديث...وأنا مذ رأيت نجاح دعواته وصلاح حالي بالتماس بركاته، لازمته وترددت إليه فكنت أجد في مجالسه فوائد تنسي الأوطان وارد من بحر فيضه ما يحي الظمآن ....فقرأت عليه بلفظي رواية جميع "صحيح البخاري" ومن أول "كتاب مسلم" إلى أثناء باب الوصايا »[2].

وحضر مجلسه أبو جعفر البلوي (ت938هـ/1532م)،كما حضر مجالس المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت845هـ/1441م) من أول "الجامع الصحيح" لإمام المحدثين وقدوة الحفاظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت256هـ/870م) إلى ترجمة الإيمان بلفظي في مجلس واحد بداخل المسجد الأعظم الجامع من "تلمسان" المحروسة.

ومن أول "المسند الصحيح" لقدوة المصنفين الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القيشري النيسبوري (ت261هـ/875م)، وجميع "الثلاثيات المخرجة من صحيح الإمام البخاري" رضي الله عنه في مجلس واحد أيضا بمسجده قرب داره[3].

ومن أول "موطأ" الإمام مالك إمامنا قدس الله روحه وأحله من رضوانه البحبوحة إلى قوله رضي الله عنه مالك عن نافع مولى عبد الله بن عمران، عمر ابن الخطاب (ض)، كتب إلى عماله إن أهم أموركم عندي الصلاة الحديث كله بلفظي في مجلس واحد بمسجده المذكور[4].

---

[1] علي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المعروف بابن زاغو (ت845هـ/1441م)، الإمام العالم الفاضل الولي الصالح الصوفي، أخذ عن سعيد العقباني والشريف أبي يحي، له شرح على التلمسانية وفتاوى منقولة في المازونية والمعيار. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 112.

[2] القلصادي: المصدر السابق، ص 102-103. التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 112.

[3] المصدر نفسه، ص 419.

[4] نفسه، ص 420.

كما حضر أبو جعفر البلوي، مجلس الإمام المحقق الأستاذ العلامة الصدر عبد الجبار الفجيجي وقال سمعت منه أول "صحيح البخاري" إلى ترجمته الإيمان في أصله العتيق، وأجاز لي أيضا رواية كتاب مسلم والشفا للقاضي عياض[1].

2 ـ المؤلفات العلمية:

يتنوع الإنتاج العلمي خلال القرن8هــ/14م بين مؤلفات تاريخية ومؤلفات صوفية ومؤلفات نحوية ومؤلفات فقهية، لكن هذا الإنتاج ضئيل وأغلبه هزيل في حجمه ومضمونه[2]، ويغلب عليه الاختصار والشروح، ورأى ابن خلدون، أن هذه الشروحات والاختصارات تؤدي إلى فساد التعليم وإخلال بالتحصيل[3].

انتشر التأليف على أمهات الكتب وشرحها واختصارها أواختصار المختصرات، خلال القرنيين السابع والثامن الهجري، مع أن الظاهرة لها جذور تعود إلى القرن الثاني الهجري، والاختصار لا يقتصر على عمل الغير فقد يختصر المؤلف عمله المطول أو يختصره غيره[4].

وتعود أسباب ظهور الإختصارات والشروحات، إلى محاولة أصحابها خدمة الدين عن طريق الوقوف على متون فقهية وصوفية والتعامل معها تعاملا يفضي إلى بلورة القيم الإسلامية وفهم ذلك العلم بشكل وجيز ومبسط، كما أن الممارسة الأندلسية في مجال الشروحات في ظل الوحدة بين العدوتين أتاحت تمازج الاهتمامات العلمية والأدبية، وخلق فرص التلاقح والتأثير بين علمائها وأدبائها[5].

---

(1) التنبكتي، المصدر السابق، ص 387-396.

(2) إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 268.

(3) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 733.- يورد ابن خلدون نصا بشأن ذلك بقوله: « ذهب كثيرا من المتأخرين إلى اختصار الطرق والإنحاء في العلوم يولعون بها، ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم، يشتمل على حصر مسائل وأدلتها باختصار في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، وصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان واختصروها تقريبا للحفظ وهو فساد التعليم وإخلال التحصيل». ينظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 58-59.

(5) عبد الجواد السقاط: « الشروحات الشعرية بالمغرب نشأة وتطور»، مجلة دعوة الحق، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المغرب، العدد 289، رمضان – شوال 1412م/مارس- أفريل 1981م، ص 83.

ويمكن إبراز ملامح التأثير بين العدوتين، من خلال الإنتاج المتبادل ووضع الشروحات والاختصارات عليه.

أ ـ كتب التاريخ:

الإنتاج التاريخي خلال هذه الفترة قليل، ويتمثل في المؤلفات التاريخية التي تتناول تاريخ العدوتين، وهي تتضمن تاريخا سياسيا للدول ومؤلفات الرحلة ومنها:

ـ تحبير السياسة في تحرير الرياسة:

لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن قاسم الغرناطي المالقي المعروف بابن الأزرق المالقي (ت896هـ/1481م) الذي انتقل إلى "تلمسان"، ووضع هذا المؤلف الذي جمع فيه بين سياسة الدين والدنيا وأتى فيه بأسلوب عجيب لم يؤلف مثله[1]، ولابن الأزرق (ت896هـ/1481م) مؤلف اخر حمل عنوان **بدائع السلك في طبائع الملك** وهو عبارة عن مواعظ دينية وأخلاقية وفلسفية للملوك يضيء لهم طريق الحكم، لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمته، وهو كتاب حسن مفيد في موضوعه[2].

ـ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية:

لمحمد بن إبراهيم الزركشي (كان حيا سنة 894هـ/1489م)، وهو تاريخ موجز "للمغرب" من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، ذكر مؤلفه أن الغرض من تأليفه تدوين تاريخ الدولة الحفصية، استقى مادته مما كتبه ابن خلدون، لكنه يواصل بعده ولمدة تزيد عن القرن وللكتاب قيمة حضارية وثقافية[3].

---

[1] التفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر**، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م، ص 124.

[2] المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج6، ص 699. عبد الهادي التازي: «مع ابن الأزرق في مخطوطته بدائع السلك في طبائع الملك »، مجلة دعوة الحق، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد7، السنة السادسة عشر رجب 1394ه/غشت1974م، ص 148.

[3] الزركشي: المصدر السابق، مقدمة الكتاب. إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 305.

ـ **رحلة القلصادي:**

لأبي الحسن علي بن محمد، الشهير القلصادي (ت891هـــ/1486م)، وهي من الرحلات العلمية التي أرخت لبلاد "المغرب" و"الأندلس" خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، ذكر القلصادي أن الهدف من الرحلة الحج وزيارة الأماكن المقدسة وطلب العلم، حيث بدأ رحلته من مسقط رأسه "بسطة"[1]، ومر في طريقه على مدن مغربية منها "وهران" و"تلمسان"[2].

وفي ذلك يقول:« فحللنا بوهران وأقمنا بها أياما في سرور وأمان، ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات المخصوصة بأكمل الصفات تلمسان يالها من شان، ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة...وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد...»[3].

ثم إلى "تونس" فقال:« وبلغنا إلى مرسى تونس ودخلنا المدينة...فأقمت بها حولا كاملا، ثم انتقلت إلى المدرسة المنتصرية...وكنت في أثناء ذلك آخذ في القراءة والإقراء، وسوق العلم حينئذ نافعة، وينابيع العلوم على اختلافها مغدقة، فلا عليك أن ترى مدرسة أو مسجد إلا والعلم فيه يبث وينشر »[4].

ووصل إلى "القاهرة المعزية" عبر "جربة"[5] "فطرابلس" الغرب، وفي كل هذا لقي علماء وأخذ عنهم وتولّى التدريس بمناطق[6]، وتميزت هذه الرحلة بالإيجاز والبعد عن التفاصيل، مع وصف البلدان والحياة الاجتماعية[7].

---

(1) مدينة بالأندلس من أعمال جيان، ينسب إليها المصلبات البسطية. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 422.

(2) القلصادي: المصدر السابق، ص 32-35.

(3) المصدر نفسه، ص 94-95.

(4) نفسه، ص 112-115.

(5) قرية بالمغرب، وهي على مقربة من قابس بينها وبين البحر الكبير مجاز. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 118.

(6) القلصادي: المصدر السابق، ص 32-35.

(7) المصدر نفسه، ص 70-72. محمد رضوان الداية: المرجع السابق، ص 284 .

ب. كتب الصوف :

يتنوع الإنتاج الصوفي بين مؤلفات صوفية وشروحات على أمهات المؤلفات الصوفية، ويتمثل الإنتاج الصوفي في :

ـ روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين:

وهم محمد بن عمر الهواري وإبراهيم التازي وعلي ابن مخلوف أبركان وأحمد بن الحسن الغماري، لسعيد بن صعد الأنصاري (ت901هـــ/1496م)[1]، وله مؤلف أخر حمل عنوان، **"النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب"** رتبه على حروف المعجم، كما فعل ابن خلكان في وفيات الأعيان وهو كتاب كثير الفائدة في أربع مجلدات[2].

ومن الشروحات والاختصارات على المؤلفات الصوفية:

ـ شرح الرسائل الكبرى والصغرى على حكم ابن عطاء:

لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله النفزي الرندي (ت792هـــ/1389م)، الذي انتقل إلى "فاس" ثم إلى "تلمسان"، كما كانت له أجوبة على مسائل العلوم[3].

ـ شرح على نظم ابن البنا المالقي"، و"شرح على قطع الششتري:

وضعه الفقيه الصوفي أحمد زروق البرنسي الفاسي (ت899هـــ/1494م)، له شرحا عليهما[4].

جـ ـ كتب الرياضيات :

انحصرت في مؤلفات الرياضي الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت891هـــ/1484م)، التي بلغت ثلاثة عشر مؤلفا رياضيا، تم تأليف البعض منها "بالأندلس" والبعض الأخر "بتونس"، ومن المؤلفات التي تم تداولها ببلاد "المغرب" "كشف الجلباب عن علم الحساب" و"القانون في الحساب"،

---

[1] إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 272.

[2] التفشاوني: المصدر السابق، ص 123-124. الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 441.

[3] التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 110-111. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 238.

[4] السخاوي : **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج1، دار الجليل، ط1، لبنان، 1412ه/1992م، ص 221. ابن القاضي: **جذوة الإقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 128. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج1، ص 90.

و"شرحه" و "وشرح ابن البنا" و"شرح الأرجوزة التلمسانية"[1]، وربما يكون القلصادي قد عمل على تدريسها في حلقه العلمية ببلاد المغرب.

د ـ كتب الفقه :

ـ المختصر:

الذي وضعه الفقيه أبو عبد الله الراعي الأندلسي الغرناطي (ت853هـ/1449م) لشرح شيخه ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1439م)، على "مختصر خليل" من باب القضاء إلى أخره[2].

ـ المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والمغرب:

للفقيه الحافظ المفتي أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م)، وهو كتاب جمع فيه أجوبة المفتيين من المتقدمين والمتأخرين في مذهب مالك مرتب على الأبواب الفقهية، مع ذكر أسماء المفتيين[3].

3 ـ الإجازة العلمية:

حصلت إجازات متبادلة بين علماء القطرين في فنون مختلفة وفي رواية المؤلفات، تحصل في أحيان بعد الدراسة وفي أخرى بمجرد اللقاء أو بالمراسلة، وتسكت المصادر عن تحديد مجالها ونوعها وتمت ببلاد "المغرب".

أ ـ الإجازات الأندلسية:

أجاز علماء أندلسيين علماء مغاربة أثناء انتقالهم إلى "الأندلس" ومنهم، أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد (ت842هـ/1438م)، الإمام الحافظ الفقيه.

حصلت له الإجازة على مشايخ "بالأندلس"، ومنهم ابن الخشاب القيجاطي (ت811هـ/ 1408م)، الفقيه الأستاذ المقرئ ومحمد بن علي بن أحمد الغرناطي المعروف بالحفار (ت811هـ

---

[1] القلصادي: المصدر السابق، ص 40-41. إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، المرجع السابق، ص 363. محمد رزوق: المرجع السابق، ص 40.

[2] المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق،ج2، ص 695.

[3] الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص 1. ابن القاضي:**جذوة الاقتباس**، المصدر السابق،ج1، ص 156.

/1408م)، المحدث والفقيه المفتي، ومحمد بن علي بن قاسم المعروف بابن علاق الغرناطي (ت806هـــ/1403م)، القاضي والمفتي والخطيب، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن جزي الأديب المشارك في فنون[1].

ومن خلال المجيزين له، فالإجازة حصلت في الفقه والقراءت والحديث والإمامة والعربية وتمت عن طريق الملاقات، وأجاز أبو الحسن علي الشهير بالقلصادي (ت891هـــ/1486م) محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب التلمساني (ت895هـــ/1490م) في جميع ما يرويه، وكان قد أخذ عنه الفرائض والحساب[2]، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت899هـــ/1494م)[3] الذي وصفه التنبكتي بالفقيه الجليل العلامة الحافظ الأديب[4].

ب ـ الإجازات المغربية:

وهي تفوق الإجازات التي تمت لأندلسيين، وذلك لتحول المشيخة إلى بلاد "المغرب"، وهجرة العلماء الأندلسيين إلى بلاد "المغرب" بعد اشتداد الضغط النصراني، وأغلب هذه الإجازات عامة تمت في الفقه والحديث و تمت بالمراسلة.

ومن هذه الإجازات، إجازة ابن مرزوق الخطيب (ت781هـــ/1379م)، عند انتقاله إلى "الأندلس" لمحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعد الأنصاري (ت811هـــ/1408م)، المحدث والفقيه[5].

---

[1] التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 136-142. المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق،ج5، ص 539. عبد الحق حميس و محفوظ بوكراع بن ساعد: المرجع السابق، ص 149. محمد الطمار: **تاريخ الأدب الجزائري**، المرجع السابق، ص 116.

[2] القلصادي: المصدر السابق، ص 33. التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 200.

[3] هو محمد بن محمد بن محمد أبو عمر منظور عرف بالغرناطي (كان حيا سنة 887ه/1482م)، أخذ عن أبيه وعن القاضي ابن سراج، أخذ عنه أبو القاسم بن أبو الطاهر الفهري، تولى القضاء بغرناطة، له تأليف في البدع. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 194.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص 194، 209.

[5] نفسه، ص 114.

وإجازة ابن عرفة (ت803هـ/1400م)[1] لمحمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك الغرناطي (ت834هـ/1430م)، الفقيه والأستاذ المحقق[2]، ونظن أن هذه الإجازة كانت في الفقه.

وحصلت إجازات بالمراسلة، فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بابن الأزرق (كان حيا سنة 896هـ/1490م)، أن محمدا بن محمد بن عيسى العقوي الزلديوي (ت874هـ/1470م)، بعث بالإجازة العامة من "تونس" في شوال أحد وسبعين، وكان هذا الأخير له مؤلفات في العربية وتفسير القرآن[3].

كما أجاز محمد ابن محمد بن أحمد المعروف بابن مرزوق الكفيف (ت824هـ/1420م)[4]، أبا جعفر أحمد بن أحمد البلوي الغرناطي (ت938هـ/1532م)، حين دخل "تلمسان" مع أبيه وأخويه[5]، وطلب منه الإجازة العامة، وإطلاعه على مروياته وأسانيده ومقروءاته ومسموعاته وشيوخه.

قال فأجابني إلى ذلك وأجاز لي رواية ما يجوز لي عنه روايته من مقروء ومسموع ومناولة ومجاز ومؤلف، وكافة ما ينطق عليه اسم مروي ويصح إسناده إليه من منظوم ومنثور في أي فن كان من العلوم، إجازة تامة عامة مطلقة[6] لمؤلفات ابن مرزوق وشيوخه في جميع الفنون.

تلفّظ بها ابن مرزوق (ت824هـ/1420م)، مع تقييد تاريخها وبعد الحمد والبسملة ذكر الإذن بالإجازة وتحديد نوعها بالقراءة والسماع وذكر اسم المجاز وأنهاها بالتسليم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وطلب أبو جعفر البلوي (ت938هـ/1532م)، الإجازة من شيخه عبد الجبار

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت803ه/1400م)، أخذ عن القاضي ابن عبد السلام وأبي عبد الله محمد بن هارون ومحمد بن حسن الزبيدي وأبو عبد الله الآبلي، إمام المغرب وشيخ الإسلام العلامة المحقق، كان حافظا للمذهب مجيدا للعربية والأصليين والفرائض والحساب والمنطق ، له تأليف عديدة منها، تفسير للقرآن وكتاب الطوالع واختصر الحوفي وكتاب في المنطق، أخذ عنه ابن قنفذ. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 99-100. ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 280.

[2] التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 132-133.

[3] المصدر نفسه، ص 177.

[4] البلوي: **ثبت البلوي**، المصدر السابق، ص315. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 210.

[5] أحمد بن علي بن أحمد بن داود البلوي الغرناطي (ت938هـ/1532م)، الفقيه المتقن، الحجة الجامع، الضابط الناظم الناثر البليغ، دخل تلمسان وأخذ عن ابن زكري و التنسي والسنوسي وابن مرزوق الكفيف، له شرح الخزرجية في العروض. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 133-134.

[6] البلوي: **ثبت البلوي**، المصدر السابق، ص 406. ابن مريم: المصدر السابق، ص 38 وما بعدها. التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 133.

الفجيجي في كافة مروياته ومدرياته ومنقولاته وكافة ما تلقاه من شيوخه الأعلام وأخذ عنهم بأي وجه تلقاه وأخذه من وجوه الأخذ وطرق التحمل إجازة تامة عامة مطلقة شامله لكل ما ينطق عليه اسم مروي ويصح إسناده إليه[1].

حرص أبو جعفر البلوي (ت933هـــ/1532م)، في طلب الإجازة لشيوخ المجيز بعد الإطلاع على مؤلفاتهم ومروياتهم، وعلى أن تكون الإجازة عامة مطلقه، وجعل نفسه في مرتبه التلميذ الذي هو في حاجة إلى أستاذه وقد أجابه إلى ذلك .

وطلب أبو جعفر البلوي (ت933هـــ/1532م)، الإجازة من أحمد بن محمد المعروف بابن زكري (ت899هـــ/1493م)، له ولولده إجازة عامة شاملة، لجميع ما يدخل تحت روايته من منظوم ومنثور في معقول أو منقول وكافة ما أخذه عن شيوخه الجلة الأعلام من معقول أو منقول مسموعا كان أو مقروء أو مجازا أو متناولا[2].

واستجاب ابن زكري (ت899هـــ/1493م)، للطلب وقال: « فقد سوغته لهما بلا غضض، ولإجازة وكل ما ذكر من القراءة والسماع صحيح، فليرويا ذلك عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته، وجميع ما يثبت عندهما أنه من مروياتي وما جمعته أو أجمعه إن شاء الله من مكتوباتي، على الشرط المألوف والسنن المعروف »[3].(**لاحظ الملحق رقم: 16ص 188**)

ومن خلال استعراض الإجازة العلمية كمظهر للتواصل الثقافي بين العدوتين، يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1 ـ شملت الإجازات العلمية كل مقروء ومسموع ومؤلف و تمت لمن طلبها وتعدت إلى الآباء والأولاد.

2 ـ تمت الإجازات بالمراسلة دون لقاء الشيخ وكانت الإجازة في أول الأمر، تحصل لمن هو أهل لها ثم حدث بعد ذلك تساهل في منحها.

---

[1] البلوي: **ثبت البلوي**، المصدر السابق، ص 421.

[2] المصدر نفسه، ص 423

[3] نفسه، ص 424 .

3 ـ فاق عدد الأندلسيين المجازين على يد المغاربة، عدد علماء المغرب المجازين على يد أندلسيين، وسبب ذلك ازدهار الحياة الثقافية وظهور المشيخة المغربية وتدافع العلماء الأندلسيين نحو بلاد "المغرب".

4 ـ غلبت الإجازة العامة في هذه الفترة في كل ما يحوزه العالم من العلوم وتعدت إلى طلب إجازة شيوخ المجيز.

4 ـ المراجعات الفقهية:

المقصود بالمراجعات الفقهية هي محاورات علمية مكتوبة تتناول الفقه المالكي بالدرجة الأولى،كما تتناول التفسيروالتصوف والكلام واللغة والنقد الأدبي[1].

جرت مراجعات بين كبار فقهاء "غرناطة" وفقهاء بلاد المغرب وتمت الإشارة إلى هذه المراجعات في "شرح ابن عاصم" و"المعيار" للونشريسي [2].

ومنها الأسئلة التي وجهها أبو الحسن علي بن سمعة (كان حيا أوائل القرن 8هـ/14م)، شيخ أبي يحي إلى "تونس"، وقد أجابه عنها الأمير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن السلطان أبي العباس الحفصي تلميذ ابن عرفة (ت803هـ/1400م)، والمراجعات التي جرت بين فقهاء "تونس" وابن سراج (ت849هـ/1445م)[3]، عندما كان في صحبة ملكه المخلوع محمد التاسع[4]، ومراجعة بين

---

[1] المنوني: **ورقات**، المرجع السابق، ص 389.

[2] أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي (ت829ه/1426م)، فقيه ولغوي، له مسائل متعددة في فنون شتى، تولى قضاء الجماعة في عهد محمد الأيسر، له تأليف عديدة منها الدر النفيس والياقوت الثمين والأرجوزة المسماة تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، والأرجوزة ومهيع الوصول في علم الأصول ومرتقى الوصول للأصول وغيرها. ينظر المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق،ج 5، ص 20-21. محمد حسن: المرجع السابق، ص 26.

[3] أبي القاسم محمد بن يوسف بن سراج الغرناطي (ت849ه/1445م)، أخذ عن أبو يحي بن عاصم وأبو عمر وبن منظور ومحمد المواق له مشاركة في علوم كثيرة، تولى قضاء الجماعة بغرناطة، له فتاوى في مسائل عدة . ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] محمد بن شريفة «نوازل غرناطية لإبن عاصم الإبن»، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، غرناطة،21-23 أفريل 1992م، ص 222-223.

الإمام أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـــ/1387م)[1]، إلى علماء "فاس" و"إفريقية"، وهما أبو العباس القباب (ت779هــــ/1377م)، وابن عرفة الورغمي التونسي (ت803هــــ/1400م) في سؤالهم عن مراعاة الخلاف مستشكلين له لتعارض أمره عندكم[2]،كما وجه أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـــ/1387م)، سؤلا يستطلع فيه راي بعض أعلام مدينة "فاس" في موضوع المناظرات التي شارك فيها الفقهاء والصوفية، حول مسألة هل "يصح سلوك طريقة الصوفية دون شيخ"، وكان السؤال موجه بالخصوص إلى عالمين هما لإبن عباد محمد ابن ابراهيم النفزي الرندي نزيل فاس (ت 792ه/1390م)، وأبي العباس القباب (ت779هــــ/1377م)، وقد أجاب كل من المسؤولين المغربيين على حدى وكانت المسألة موضوع تأليف خاص لإبن خلدون حمل إسم شفاء السائل لتهذيب المسائل"[3].

وسئل أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـــ/1369م) من طرف الأستاذ أبي سعيد بن لب (ت782هــــ/1380م)، عمن حلف بثلاث أيمان بالله فحنث فيها فكفر عنها بعتق وإطعام وكسوة ونوى أن كل واحد من هذه الثلاثة عن الأيمان الثلاثة[4].

ومسألة "لا يجوز إمتاع الزوج من مال الزوجة في عقد النكاح"، لأبي عبد الله المازري ووقوف أبي القاسم بن جزئ على جواب أبي عبد الله المازري، وذكر ابن جزئ أن هذه المسألة كثرت وشاعت في بلاد "الأندلس" وأجاب أيضا بأن العقد فاسد من ثلاث أوجه[5].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المعروف بالشاطبي (790ه/1387م)، الإمام الجليل، العلامة المجتهد، الحافظ الأصولي المفسر المحدث الفقيه، أخذ العربية عن ابن الفخار وأبو القاسم السبتي والشريف التلمساني وابن لب وابن مرزوق وغيرهم، له تآليف عديدة منها، كتاب الموافقات في الأصول و كتاب المجالس وشرح على ألفية ابن مالك والاتفاق في علم الاشتقاق وكتاب في أصول النحو. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج1، ص 153 وما بعدها.

[2] الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص 387. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 123.

[3] المنوني: المرجع السابق، ص 391.الونشريسي: المعيار.

[4] الونشرسي: المصدر السابق، ج2، ص 47-50.

[5] المصدر نفسه، ج3، ص 27.

كما وردت أسئلة على علماء مغاربة وهم "بالأندلس" من علماء مغاربة ومثال ذلك سؤال ابن عرفة الورغمي التونسي (ت803هـ/1400م)، القاضي بحضرة "غرناطة" أبي عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ/1369م)[1].

ومسألة المتيمم يطلع عليه إنسان وهو في الصلاة معه ماء يتمادى ويقطع، والمعتدة بالشهور ترى الحيض بعد أن مر أكثرها ترجع إليه، والجامع أن كل واحد دخل فيما أمر به على وجه صحيح[2].

وقد تم الاتصال بين كبار فقهاء "غرناطة" وفقهاء "المغرب"حيث أرسل المواق (ت897هـ/1492م)[3]، إلى الرصاع (ت894هـ/1489م)[4]، أحد تلامذة مدرسة ابن عرفة (ت803هـ/1400م)، بمسائل عددها خمسة وعشرون مسألة تتعلق بالطاعون ومسمياته وأسبابه وبكيفية التوفيق بين الأحاديث النبوية التي تبدوا متضاربة، وبالعدوى وما يقتضيه من الفرار، ومنها ما خص التحبيس والوصايا والهبة، والصدقة والنفقة والمساجد والرسوم وغيرها.

---

[1] محمد ابن أحمد بن علي بن يحي المعرف بالشريف التلمساني (771ه/1369م)، الفقيه المالكي، عالم بالمعقول والمنقول، أخذ عن ابني الإمام الأصول والكلام والأبلي وابن النجار وابن عبد النور وغيرهم، بلغ درجة الاجتهاد وتصدى للتدريس وبث العلم فملأ المغرب معارف وتلاميذ،كان يعقد مجالس علمية في حضرة السلطان أبي عنان المريني ثم في خدمة السلطان أبو حمو يوسف الزياني، له تأليف عديدة منها مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول وشرح جمل الخونجي. ينظر التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 70 وما بعدها.

[2] المازوني: المصدر السابق، ص 141-142.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري (ت897ه/1491م)، الشهير بالمواق الغرناطي نزيل فاس، الإمام العلامة، الصالح الحافظ، المحقق الحجة القدوة، أخر الأئمة بالأندلس، أخذ عن جماعة منهم محمد المنتوري والقاضي ابن سراج ومحمد بن يوسف الصناع، وأخذ عنه أبو العباس الدقون وأبو الحس الزقاق وأحمد بن داود، له تأليف عديد منها، التاج والإكليل في شرح مختصر خليل وسنن المهتدين في مقامات الدين. ينظر ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص 141. ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**، المصدر السابق، ج1، ص 319. التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 197-198.

[4] أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري التونسي (894ه/1488م)، الفقيه الخطيب، الإمام النظار، القاضي بتونس، قصد إليه بالفتاوى من الجهات، أخذ عن البرزلي وابن عقاب والأخويين القلشانيين وأبي القاسم العبدوسي وقاسم العقباني والنجيري وأخذ عنه أحمد زروق، له تأليف منها تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين وشرح حدود ابن عرفة، وتأليف في الفقه وشرح في تفسير، وله فتاوى بعضها في المعيار والمازونية وفهرسة. ينظر ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ج2، ص140. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص 259-260.

ويتضح من خلال هذا أن علماء "الأندلس"، أصبحوا يلتمسون السند عند علماء بلاد "المغرب" في "فاس" و"مكناس" و"تلمسان" و"تونس"[(1)].

وجمع علماء تلك المراجعات التي حصلت في شكل مؤلفات علمية ومن ذلك، تأليف ابي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842هـ/1438م)، الموسوم بالمعراج إلى إستمطار فوائد الأستاذ ابن سراج"، وقد اجاب فيه عن مسائل نحوية ومنطقية برسم قاضي الجماعة بغرناطة الشيخ أبي القاسم بن سراج (ت 848هـ/1444م)، الأندلسي الذي كانت له رحلة إلى "تلمسان" و"إفريقية" ولقاء جملة من العلماء ومناظرتهم. "[(2)].

ثانياً: مساهمة الأندلسيين في مجال الفنون والعمران

1 ـ الخط الأندلسي:

يورد ابن خلدون تعريف للخط بقوله:« هو رسوم وأشكال حرفية، تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من حيث الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة »[(3)]، ومن جملة الصنائع ويكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران[(4)].

وإذا كانت ملكة الخط تحصل بالتعليم، فإن الطريقة التي يتعلم بها الأندلسيون والمغاربة الخط لا تكون بتعلم الحرف بمفرده وإنما تكون عن طريق المحاكاة في كتابة الجمل، ويتتبع المعلم المتعلم في ذلك إلى أن تحصل الإجادة والمعرفة[(5)]، وتتبع المعلم أنما الهدف منه الارتقاء بالمتعلم نحو الأحسن وذلك بتصحيح أخطائه.

---

(1) محمد حسن: المرجع السابق، ص 32. ينظر هذه المسائل التي طرحها المواق، في المصدر نفسه، ص 89- 100، والأجوبة عنها من قبل الرصاع، ص 103-223.

(2) الراعي الأندلسي: **انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1981م.

(3) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 524 – يورد ابن خلدون في نفس السياق، دور الخط وأهميته وحاجة الناس إليه. لمزيد من التفصيل. ينظر المصدر نفسه، ص 524.

(4) نفسه، ص 525.

(5) أحمد محمد الطوخي: المرجع السابق، ص 319.

ويعود اهتمام أهل العدوتين بالخط إلى اعتنائهم برسم المصحف، وتتبع أوضاع حروف القرآن الكريم ورسومه الخطية وقام به علماء[1]، وشاركهم الحكام في ذلك[2]، وقد أدى هذا التكامل بين العلماء والحكام إلى تطور الخط خاصة بظهور مهنة الوراقة التي تقوم على نسخ الكتب وتصحيحها وزخرفتها وبيعها.

وعرفت هذه المهنة انتعاشا ورواجا بعد انتقال الأندلسيين إلى بلاد "المغرب"، يضاف إلى ذلك كثرة التآليف العلمية وحرص الناس على تناقلها، مما شجع عملية النسخ التي لم تقتصر على المصحف الكريم والمؤلفات، وإنما الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك[3].

وعني الناس في هذه الفترة بالخط، ومما يؤكد ذلك عند تصفح تراجم العلماء والمترجمين لهم يشيرون بقولهم وكان حسن الخطأ وله خط رائق، وهو ما يبين أن الاهتمام بالخط وحسنه من الأولويات إضافة إلى ما برع فيه ذلك العالم من علوم وفنون شتى[4].

وأدت ممارسة الأندلسيين للتعليم ببلاد "المغرب"، وشدة عنايتهم بالخط الأندلسي على حساب الخط المغربي[5] إلى اندثار الخط المغربي في مناطق، وفي ذلك يورد ابن خلدون نصا بقوله:« فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعفا عليه، ونسي خط القيروان و"المهدية"[6] بنسيان عوائدها وصنائعها، وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي »[7].

---

(1) ظهر مجموعة من العلماء، أبرزهم أبو عبد الله الشرسي الحراز (ت718ه/1319م)، واضع مؤلف العقيلة، في رسم أحرف القرآن. ينظر محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 105.

(2) المرجع نفسه، ص 105

(3) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 532. عبد العزيز فيلالي :" جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي"، المقال السابق، ص 84.

(4) محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 85.

(5) محمد رزوق: المرجع السابق، ص 36.

(6) مدينة بإفريقية، بناها عبيد الله الشيعي الخارج على بني الأغلب وسماها على نفسه، بينها وبين القيروان ستون ميلا وأحاط بها البحر من الجهات الثلاث، وهي مقصد للسفن الواردة من المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم. ينظر الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 230. الحميري: المصدر السابق، ص 561.

(7) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 529- لم يستعمل الخط الأندلسي في كامل البلاد الإفريقية، وإنما بقيت بعض المناطق وعلى سبيل المثال منطقة الجريد لا تعرف الخط الأندلسي. ينظر المصدر نفسه، ص 529.

وعد الخط الأندلسي مثالا يحتدا به، بحيث عفا على الرسم المغربي القديم، الذي عرف بخط القيروان، وكان له انتشار "بطبنة"[1]و"قلعة بني حماد" و"بجاية"، فقد أقبل الطلبة على الخط الأندلسي واعتمده الناسخون لوضوحه وسهولة الكتابة، وكان ذلك مع بداية العهد الموحدي، ثم استعمل أكثر مع نهاية العهد الموحدي أي خلال العهد الحفصي[2].

ويشير ابن خلدون (ت808هـ/1406م) إلى نفس التأثير الذي حدث في دولة بني مرين بقوله:« وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي لقرب جوارهم وخروج من خرج منهم إلى "فاس" قريبا، واستعمالهم في سائر الدولة، ونسي عهد الخط في بعد على سدة الملك وداره»[3].

وإذا كان ابن خلدون قد أشاد بالخط الأندلسي ووصفه بالإجادة، فإنه قد وصف الخط المغربي بالرداءة بقوله:« فصارت الخطوط بإفريقية والمغربين مائلة إلى الرداءة بعيدة عن الجودة، وصارت الكتب إذا نسخت فلا فائدة تحصل لمتصفحها منها إلا العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف، وتغيير الأشكال الخطية عن الجودة حتى لا تكاد تقرأ إلا بعد عسر، ووقع فيه ما وقع ما وقع في سائر الصنائع بنقص الحضارة»[4].

وبدا ابن خلدون قاسيا في حكمه على الخط المغربي بالرداءة، وهو تحامل مبالغ فيه ويؤكد ذلك محمود بوعياد في تحقيق للنسخة الخاصة بنظم الدرر بجودة خطها وزخارفها، وقد كتبت بعد موت ابن خلدون بعشرات السنين[5].

كما يخامرنا شك، أن ابن خلدون يقارن بين خط الكتاب والعلماء الذين مارسوا الكتابة في بلاطات الحكام فيما بعد، وبين من احترف مهنة الوراقة في بلاد "المغرب"، وهي محصورة بين الإجادة

---

[1] مدينة كبيرة أعظم بلاد الزاب، بينها وبين المسيلة مرحلتان ولها حصن قديم عليه سور من حجر، تم فتحها من طرف موسى بن نصير، وهي حسنة كثيرة المياه والبساتين والزرع والقطن والحنطة والشعير. ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 387.

[2] عبد الله بن علي بن الزيدان: المرجع السابق، ص 88.

[3] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 529.

[4] المصدر نفسه، ص 529.

[5] محمود بوعياد: المرجع السابق، ص 85.

والرداءة، كما أن ابن خلدون ربما يكون قد اطلع على المؤلفات التي كتبت في البلاطات فقط ثم أصدر حكمه بالمقارنة.

ويمكن عد التأثير الأندلسي في مجال الخط في النقاط التالية :

1 ـ اهتم الأندلسيون بالخط وأدخلوه في مناهجهم التعليمية، مما مكنهم من الارتقاء والإجادة فيه وتفوقوا على المغاربة في ذلك.

2 ـ انحصر الخط المغربي في الاستعمال على حساب الخط الأندلسي لحسنه ولجودته وتقلد الأندلسيين لمنصب الكتابة وإدخاله في المناهج التعليمية.

3 ـ كتب المغاربة المصحف الشريف ونسخوا المؤلفات العلمية بالخط الأندلسي وتنافسوا في ذلك[1].

4 ـ يمكن الإشارة إلى الوحدة الثقافية بين العدوتين بوجود خط مشترك أندلسي ومغربي، وهو يتميز عن الخطوط المشرقية كالخط النسخي والرقعي، مع وجود تأثير للخط المشرقي الناتج عن التقليد[2].(**لاحظ الملحق رقم: 20ص 193**)

2 ـ الموسيقى الأندلسية:

عرفها ابن خلدون بقوله:« هي معرفة الأصوات والنغم من بعض وتقديرها بالعدد، وثمرته معرفة تلاحين الغناء»[3].

وعرفت الموسيقى تطورا في "الأندلس" بحكم حركة التدريس والتلقين ونشاط حركة التأليف والتطور المستمر الآلات المستخدمة[4]، وامتد هذا التطور إلى بلاد "المغرب"، ويعتبر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الإشبيلي (ت528هــــ/1134م)، أول من أدخل الموسيقى الأندلسية إلى

---

[1] من الشواهد على ذلك ما أورده ابن مرزوق في المجموع بقوله: ««كان أبو عبد الله والد ابن مرزوق مصحفيا، يكتب المصاحف الذين كان الناس يتنافسون فيها، على طريقة أهل الأندلس أدركت منها ربعتا أربعة أرباع، في غاية الحسن خطا وضبطا ».ينظر: ابن مرزوق بن مرزوق العجيسي التلمساني (ت781ه/1379م): **المجموع**، نسخة مصورة عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم 20.

[2] طاهر توات: **ابن خميس شعره ونثره**، المرجع السابق، ص 237.

[3] ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 534.

[4] محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 162-163.

"افريقية"[1]، وذكره المقري بقوله: « وكان أمتن علومه الفلسفة والطبوع التلحين وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته وكان يكنى بالأديب الحكيم، وهو الذي لحن الأغاني الإفريقية قال ابن سعيد وإليه نسب إلى الآن»[2].

وتصدّى الموحدون في أول عهدهم بشدة لكل وسائل اللهو ومنها الموسيقى والغناء، إلا أن الفنانين سرعان مال لقوا التشجيع من قبل حكام الدولة خاصة المتأخرين منهم، فقد عرف عنهم ولعهم بالموسيقى، ومنهم أبو الحسن علي بن عمر بن عمر بن عبد المؤمن الذي وفتح بيته لروادها[3].

وبعد زوال الدولة الموحدية انتقل المهاجرون الأندلسيون إلى المدن الساحلية منها "بجاية" و"تونس" والحضرية "تلمسان" و"فاس"، وكان تأثيرهم كبيرا في فن الموسيقى في المناطق التي استوطنوها[4]، ولم يظهر تأثيرهم بوضوح في هذا المجال إلا خلال أواخر القرن7هـــ/13م حيث انخرطوا في بلاطات الحكام، ثم انتقلت الألحان الأندلسية إلى الطبقة البرجوازية والبيوتات الخاصة، لأن هذه الطبقات كانت شديدة الإعجاب بالحضارة الأندلسية، فكانت تقلدها في الأدب والشعر فزاد هذا من انتشار الموسيقى[5].

يصعب تحديد مظاهر التأثير بالنسبة لفن الموسيقى، لاعتماده على النقل الشفوي وخضوعه المستمر للتطوير والتجديد، ويعتبر فن الموسيقى من أهم عناصر الإرث الذي ورثه "المغرب" عن بلاد "الأندلس"، ويكمن إبراز ملامح هذا التأثير من خلال:

أـ استخدام الموسيقى الأندلسية في التداوي:

لم تستعمل الموسيقى لغرض الطرب والترفيه عن النفس، وإنما أصبحت تستعمل في علاج المرضى وهذا ما عرفه مستشفى سيدي فرج "بفاس"، حيث حبست عليه أحباس خاصةكانت تصرف لجوق الطرب الأندلسيي حضره المطرب مرة في كل أسبوع لمرضى الأعصاب[6].

---

[1] محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 72.

[2] المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج2، ص 105-106.

[3] المصدر نفسه، ص 102.

[4] نفسه، ص 162-163.

[5] محمد الطالبي: «الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين»، المقال السابق، ص 74-75.

[6] محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص 162-163.

ب. المألوف والنوبة:

ظهر ببلاد "المغرب" لونين من طبوع الموسيقى ونتجا عن التداخل بين الموسيقى الأندلسية والمؤثرات الداخلية ببلاد "المغرب"، يتمثل الأول في المالوف الذي ارتبط بالحضارة والعمران، و لم يتغلل داخل الأوساط الشعبية، والثاني في استعمال النوبة وتتمثل في نصوص وتوشيحات زجلية يتم النظم على منوالها[1]، ولكل نوبة خمسة ميازين واحتفظ "المغرب" بإحدى عشر نوبة أو طبع وهي الماية ورمل الماية والعشاق والاصبهان ورصد الديل والاستهلال والحجاز الكبي وعرق العجم والغريبة والحجاز المشرقي والرصد[2].

جـ. المدارس الموسيقية الأندلسية:

نتج عن انتقال المهاجرين الأندلسيين إلى "بلاد المغرب"، ظهور ثلاث مدارس فنية هي مدرسة "اشبيلية"، ومنها انبثق فن المالوف الذي انتشر في "تونس" وشرق الجزائر، ومدرسة "غرناطة"حيث ظهر ما يعرف بالطرب الغرناطي خاصة في "الجزائر" ومناطق مغربية، ومدرسة ثالثة تجمع بين التراث الغرناطي البلنسي وقد حافظت هذه المدارس على التراث الفني العتيق[3].

د ـ التشابه في نمط الحياة:

وهو ما أشار إليه محمد الطالبي في دراسته عن الهجرة الأندلسية إلى "إفريقية" على عهد الحفصيين إلى القول:« بأنه لا يشك في أن استيطان الأندلسيين الكثيف ببجاية، هو الذي جعل منها مدينة تشبه "اشبيلية" في شغفها بالموسيقى وانصرافها إلى الطرب»[4].

3 ـ الطابع العمراني:

[1] محمد الطالبي: «الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين»، المقال السابق، ص 74 -75. محمد رزوق: المرجع السابق، ص 44.

[2] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 187.

[3] محمد علي المكي: المرجع السابق، ص 149. الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 403.

[4] محمد الطالبي: المقال السابق، ص 74-75.

العمران اسم بمعان متعددة منها البنيان والعمارة[1]، أما كاصطلاح علمي فعند ابن خلدون بمعنى الأحوال في الاجتماع البشري والإنساني[2].

والعمران بأشكاله وهندسته وسحره يمثل ثقافة مجتمع، ووعي ذاكرته، وعقل ذلك أن فن العمارة رسالة جمالية وحضارية عبرت عنها المجتمعات بلغة المعمار[3].

ففي بلاد "الأندلس"، يعود اهتمام المسلمين بالمعمار إلى فترة دخول الإسلام إلى هذه الأرض، حيث عرفت البناء والتشييد وتطورت عمارتها لتوفر مادتها الأولية، المتمثلة في الأحجار بمختلف أنواعها كحجر البجادي وحجر المغناطيس وحجر الياقوت وحجر الطلق[4].

ورغم أن "الأندلس" ظلت بعيدة عن مركز الحكم الإسلامي، حرص رعاة الفن على طابعها الإسلامي لإعادة تأكيد الصبغة الثقافية لها وربطها بالمراكز الإسلامية وتحدي مظاهر ثقافة ودين غربيين عليها[5].

ونتيجة للتطور العمراني الذي بلغته، امتد تأثيرها إلى بلاد "المغرب" منذ إحكام المرابطين السيطرة على العدوتين، حيث فتحوا أبواب "المغرب" أمام الحضارة الأندلسية فتدفقت التأثيرات الأندلسية إلى البلاد المغربية[6]، وظهر الطراز الأندلسي المغربي وهو مزيج من فنون العدوتين التي ازدهرت في "الأندلس" و"مراكش"و"الجزائر" و"تونس".

---

(1) أحمد فكري: **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2000م، ص 141.

(2) ابن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 377.

(3) بولعراس خميسي: "الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف"، رسالة ماجستير،جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007/2006م، ص 195.

(4) البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت487ه/1094م): **المسالك والممالك**: تحقيق: جمال طه، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م، ص 385.

(5) سلمى الجيوسي: المرجع السابق، ج2، ص 863.

(6) حمدي عبد المنعم محمد حسن: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص 361.

وبعد مجيء الموحدين[1] استمر التأثير الأندلسي في مجال العمران عقب سقوط الدولة الموحدية، وتركز بالأساس على العمران المدني الذي يشمل القصور والمنازل والمساجد والمنشآت الصناعية ومن مظاهره:

أ ـ انتقال العرفاء[2] والمهندسين الأندلسيين إلى بلاد المغرب:

انتقل مجموعة من العرفاء والمهندسين الأندلسيين إلى بلاد "المغرب"، وساهموا في إنشاء دار الصناعة وجلب المياه ففي ظل بني مرين عمل علي بن الحاج المهندس على بناء قناطر للمياه بمدينة "رباط الفتح" "بالمغرب الأقصى"، وكان ذلك في عهد السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني (685هـ/1286م)[3].

وأشار إلى ذلك أبي زرع فقال: « وفي سنة ثلاثة وثمانين و ستمائة وصل ماء عين غيولة إلى قصبة رباط الفتح، بأمر أمير المسلمين يعقوب على يد علي بن الحاج المهندس »[4]، وعهد السلطان أبي ثابت بن الأمير بن عبد الله بن أمير المسلمين يوسف المريني إلى أحمد الجياني بجلب الماء إلى البيلة بجامع القرويين بسبب الجفاف والقحط الذي ضرب "المغرب" حينذاك، كما كان أحمد الجياني (كان حيا أوائل القرن 7هـ/13م) المتولي لبناء السلطان[5].

وساهم عرفاء أندلسيون في بناء دار الصناعة ببلاد "المغرب"، ومنهم محمد بن علي بن عبد الله ابن محمد بن الحاج الإشبيلي (ت 714هـ/1314م) في بناء دار صناعة بمدينة "سلا" في عصر السلطان أبي يوسف يعقوب المنصور بن عبد الحق المريني (685هـ/1286م)[6].

---

(1) عثمان عثمان إسماعيل: «طرز الفن الإسلامي في بلاد المغرب »، مجلة دعوة الحق، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ،العدد 8، السنة الثالثة، ذي القعدة 1379م مايو 1960م، ص 60.

(2) العرفاء جمع عريف وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأميرمنه أحوالهم.ابن منظور: المصدر السابق، ص 2899.

(3) محمد محمد الكحلاوي: عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية، المقال السابق، ص 206.

(4) ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق: عبد الوهاب بن منور، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1972م، ص 406.

(5) المصدر نفسه، ص 77.

(6) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج2، ص 139. محمد الكحلاوي: المقال السابق، ص 233.

وولع حكام بني حفص بالعمران لذا عملوا على استخدام العرفاء القادمين من بلاد "الأندلس"، حيث اعتمد عليهم السلطان أبي زكرياء (634-647هـ/1237-1249م) في تشييد المعالم والقصور وفي اغتراس الرياض والكروم، وكان من الذين استقدمهم البناؤون والخشابون والدهانون، فكانت لمساتهم بارزة في مجال العمارة[1].

أما حكام بني زيان، فتشير المصادر إلى أن السلطان أبي تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م)، خلد آثارا لم تكن قبله لملك ولا عرف لها بمشارق الأرض ومغاربها وولع ببناء الدور وتحبير القصور وتشييد المصانع واغتراس المتنزهات، مستظهرا على ذلك بالآلاف عديدة من فعلة أسرى الروم بين نجارين وبنائين وزولجين وزواقين[2]، وهؤلاء الذين استخدمهم أبي تاشفين من أسرى النصارى والمهندسين والفنيين الأندلسيين طلبهم من العاهل أبو الوليد إسماعيل الأول (713-725هـ/1313-1325م)، فكانت قصوره جميلة لم تعرفها قبله الملوك[3].

واستخدام العرفاء الأندلسيين في مجال بناء المنشآت وفي دار الصناعة، حيث يورد يحي ابن خلدون جهودهم في دار الصناعة الخاصة بالعتاد والأسلحة، أيام السلطان أبي حمو موسى الثاني (770-791هـ/1359-1389م) فقال: « إن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة، على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وديانتهم، فمن دراق ورماح ولجام ودراع ووشاء وسراج وخباز ونجار وحداد وصائغ ودباج فتسك لأصواتهم وآلاتهم الأسماع، وتحار في إحكام صنائعهم الأذهان، وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار ثم تعرض أصيلان كل يوم مصنوعاتهم فيه بين يدي الخليفة أيده الله »[4].

وهذا يدل على أن دار الصناعة عرفت نشاطا، ولاشك أن العديد من الأندلسيين المسلمين، والنصارى قد ساهموا في هذا النشاط إلى جانب العناصر المحلية[5].

ب ـ مظاهر التأثير الأندلسي في مجال العمران:

---

[1] شال أندري جوليان: المرجع السابق، ص 198. عبد الله بن المحسن التركي: المرجع السابق، ص 91.

[2] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 216. التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 140.

[3] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج1، ص 117.

[4] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 323.

[5] عبد الحميد حاجيات: المقال السابق، ص 180.

ب.أ ـ العمارة المرينية:

أولى المرينيون عناية بالعمران فبنوا المدن والقلاع وأشادوا المدارس والمارستانات[1]، وتميز فنهم المعماري بهندسة دقيقة ودقة النحت والنقش والنخر وتزويق الجدران بالفسيفساء والزليج والخشب، ونحو في ذلك ما سارت عليه المدارس الأندلسية في النحت على الخشب والرخام والتلوين والتذهيب[2]، واستخدموا ذلك في ما شيدوه من مدن كثيرة.

ومن المدن التي تعكس مظهر التأثر بالفن الأندلسي، مدينة "فاس" القديمة وهي من المدن العريقة لما حوته من مدارس كمدرسة أبي عنان المريني (759هـ/1357م)، ومدرسة العطارين ومدرسة المصباحية ومسجد الأندلس وزاوية إدريس الثاني، كلها منشآت بنيت على الطراز الأندلسي[3].

ومن المدن أيضا مدينة "الدار البيضاء" التي بنيت سنة 674هـ/1276م، على يد أبي يوسف (685هـ/1286م)، الذي بنى جامعها ودورها متأثرا بالطابع الأندلسي في البناء مستخدما عرفاء أندلسيين[4].

كما يظهر تأثر المرينيين بالطابع الأندلسي في بناء القصور، حيث يتشكل التخطيط الهندسي للقصور المرينية من بهو مستطيل يتوسط القصر يطل على جانبيه القصيرين جوسقان مربعان بارزان ويتعامدان ممران يؤلفان محوري البناء فيما بينهما، وتمتلئ المستطيلات الناشئة من هذا التعامد بأشكال البرتقال والليمون.

واقتبس هذا النمط من قصر منتقوط، الذي اكتشف "بمرسية" واستخدم فيما بعد في جامع القرويين "بفاس"، وفي قصور بني مرين "بمراكش"[5]، ورغم اقتباسهم طرق البناء والزخرفة لم يكونوا مقلدين في كل شيئ، وإنما حمل الفن المعماري المريني ازدواجية الطابع الأندلسي والمغربي، وتحقيق

---

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص 152.

[2] السائح الحسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص 263.

[3] محمد كمال شبانة: «المدن الثقافية الإسلامية فاس»، مجلة دعوة الحق، المغرب ، العدد253، محرم- صفر- ربيع الأول 1406ه/أكتوبر- نوفمبر- ديسمبر1985م، ص 87.

[4] إبراهيم حركات: **المغرب في التاريخ**، المرجع السابق، ص 153.

[5] سالم عبد العزيز: «العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها»، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد1، مايو 1977م، ص 127.

التوازن بين متانة الهيكل المعماري دون إغفال الزخرفة والتنسيق فكان فنا أندلسيا ومغربيا تتناسق عناصره في العدوتين[1].

ب.ب ـ العمارة الزيانية:

يظهر التأثير الأندلسي على عمران بني زيان إلى جانب بناء المنشآت الصناعية في بناء المساجد وزخرفتها وفي بناء القصور.

فمن المساجد التي برز عليها الطابع الأندلسي في البناء والزخرفة المسجد الأعظم بتكرارت، شيد هذا المسجد في عهد يوسف بن تاشفين المرابطي (465-500هـ/1061-1106م) سنة 473هـ/1080م.

وفي عهد السلطان يغمراسن (633 -681هـ/1235-1282م)، وسع فيه وأضاف له بيتا للصلاة والصحن والمئذنة التي زينت في أسفلها بالحجارة المنقوشة، وفي أعلاها بالأجر الأحمر وتعلو سواري هذا المسجد تيجان تشبه تيجان مسجد "قرطبة"، وهو ما أجمع عليه مؤرخو الفن الأندلسي بأن جامع "قرطبة"[2]، يمثل المنبع الرئيسي الذي ارتوت منه فنون الإسلام في "المغرب" و"الأندلس" في عصور مختلفة[3].

ومن المساجد التي تعكس التأثر بالفن الأندلسي مسجد أبي مدين بالعباد، تم بناؤه بأمر من السلطان أبي الحسن المريني سنة 737هـ/1339م، يتميز بزخرفة جدرانه المغطاة بالجص المنحوت على شكل بنيات وبالقبة المزخرفة بالقرنصات، وأشكال هندسية مزينة بالكتابات المتداخلة[4]، والمحراب الموجود في الرواق من الجدران القبلي، له فتحة مقوسة على شكل جذوة الفرس، يحملها عمودان من المرمر الخالص.

---

[1] عبد العزيز بنعبد الله: «الفن المعماري بالمغرب والأندلس الأخذ والعطاء»، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الدورات، التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب ، غرناطة، أبريل 23-31-1992م، ص 309.

[2] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق ج1، ص 146.

[3] عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، المقال السابق، ص 92. لمزيد من التفصيل عن التخطيط الهندسي للمسجد وزخرفته. ينظر الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 223-225.

[4] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق ج1، ص 148.

ولهذين العمودين تاجان منقوش عليها بالخط الأندلسي نصه: « هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين، أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم، كتب الله به أنفع الحسنات وأرفع الدرجات »[1].

ويصف ابن مرزوق الخطيب (781هـــ/1379م)، صومعته بقوله: «وصومعته في غاية من الحسن والإتقان، كل جهة من جهاتها الأربع تخالف الأخرى في النوع و الإحكاء»[2]، وهو بذلك يتميز بهندسة معمارية رائعة مفعمة بالفن الأندلسي[3]. **(لاحظ الملحق رقم:17-18ص 190، 191)**

ب.جـ ـ العمارة الحفصية:

يظهر التأثير الأندلسي واضحا في مدخل المنازل التونسية، حيث يسود استخدام العقود الحدودية المتجاورة لنصف الدائرة والتي تحيط بها طرز مربعة وتتناوب فيها السنجات البارزة والهابطة، وكذلك استخدام الطاقات المعقودة على الجدران الجانبية والمزودة بمصاطب.

وهذه الأساليب الفنية المعمارية المعروفة في بيوت الأندلس، وكانت صحون المنازل مزودة بعقود متجاورة لنصف الدائرة أو المتكسرة ذات طابع تونسي، لكن الدوائر الزخرفية المقامة من الجص المنقوشة تعتبر من التأثيرات الأندلسية[4].

كما أن استخدام الزليج الذي استعمل في بلاطات "تونس"، يتباين بين أبيض ناصع وأصفر ليموني وأزرق سماوي مع أشكال وصور في ألوان مختلفة[5]، والزليج يستجلب من بلاد "إسبانيا."

وإلى جانب التأثر بالبناء الهندسي هناك تأثر بالزخرفة والتنميق، فزاوية سيدي قاسم الزليجي (ت902هـــ/1492م)، توحي في زخرفتها وقبتها المبنية من القرميد بطابعها الأندلسي[6].

---

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق، ص 296. يحي بوعزيز: **مدينة وهران، مدينة تلمسان، المساجد العتيقة،** دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م، ص 116 وما بعدها.

[2] ابن مرزوق الخطيب: المصدر السابق، ص 404.

[3] المصدر نفسه، ص 405. عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج1، ص 148.

[4] عبد الله بن المحسن التركي: المرجع السابق، ص 92.

[5] أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص 141.

[6] روبار برنشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13إلى القرن15**، تعريب حمادي الساحلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م، ص 435-436.

وما أمكن الوصول إليه من نتائج، يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

1 ـ تعود جذور التأثير الأندلسي على العمران المغرب إلى فترة حكم الدولة المرابطية والموحدية، حيث برز ذلك التأثير من خلال منجزاتهم العمرانية التي شيدوها.

2 ـ من العوامل التي ساهمت في انتقال الفن الأندلسي إلى بلاد "المغرب"، انتقال العرفاء والمهندسين وما لقوه من تسهيلات وتشجيع من طرف حكام بلاد "المغرب"، وانتقال المادة الأولية الفنيةكالزليج، والرخام والأحجار بمختلف أنواعها وإتقان هؤلاء العرفاء استخدامها.

3 ـ تركز التأثير الأندلسي على العمارة المدنية، وتمثلت في بناء المنشآت والمنازل والقصور والمصادر التي تم الاعتماد عليها لا تشير إلى التأثير في مجال العمارة الحربية.

4 ـ حافظ "المغرب" على نمطه العمراني من حيث البناء ومتانه الهيكل رغم التقليد في بناء القصور، وتركز التأثير الأندلسي على الناحية الجمالية في استعمال الزخرفة والتنميق لبراعة العرفاء الأندلسيين، وهو ما يعكس سحر الطبيعة الأندلسية جسده الفنان بأنامل يديه على العمران.



الخاتمة

توصلت من خلال الدراسة إلى جملة من النتائج التي كانت إجابة عن الإشكالية المطروحة وهي:

- تعتبر العلاقات الثقافية بين "المغرب" و"الأندلس"، في الفترة الممتدة من القرن السادس الهجري، إلى غاية القرن الثامن الهجري، إحدى مظاهر حلقات التواصل بين العدوتين، تعود جذورها التاريخية إلى دخول الإسلام أرض "الأندلس" عن طريق "المغرب"، ازدهرت في عهد الدولة الموحدية التي فرضت وحدة سياسية تركت آثارا في جميع النواحي، ولاسيما الناحية الثقافية منها، وبعد زوالها ازدهر التواصل في ظل غياب الوحدة السياسية التي فرضتها هذه الدولة.

- عمل الموحدون على إيجاد وحدة بين العدوتين، وربطوا "الأندلس" "بالمغرب" فكانت جهودهم إرهاصات إيجابية لازدهار العلاقات الثقافية، فتشجيعهم للعلم والعلماء وفرضهم وحدة مذهبية وعقدية سهل انتقال العلماء بين العدوتين، فتطورت العلوم وظهر الإنتاج العلمي وحدث اندماج ثقافي بين العدوتين.

- ازدهرت العلاقات الثقافية بين العد وتين، مع مطلع القرن السادس الهجري بفعل مجموعة من العوامل منها، القرب الجغرافي فالعدوتين لا يفصلهما إلى مضيق جبل طارق وبحر الزقاق وهو بحر ضيق، وتشجيع حكام بلاد "المغرب" وبني الأحمر "بغرناطة" للعلم واحتضانهم للعلماءمن باب شغفهم وحبهم للعلم، وفي إطار التنافس وانتقال الأندلسيين بمختلف أطيافهم ونخبهم إلى بلاد "المغرب" وتنشيطهم للحلق العلمية وانخراطهم في دواليب تسيير الدولة، انعكس تأثيرهم العلمي والحضاري على بلاد "المغرب" كل هذه العوامل مجتمعة ساهمت قيام تواصل بين العدوتين، وفي حدوث اندماج ثقافي استمر إلى غاية سقوط الأندلس.

- خلال القرن السادس الهجري، ظهر التأثير الأندلسي في العلاقات الثقافية في المجالين العلمي والحضاري، ومرد ذلك إلى تدافع عدد كبير من العلماء الأندلسيين على بلاد المغرب بعد سقوط المدن الأندلسية، واضطراب الوضع السياسي بالأندلس وتواجدهم "بالمغرب"، أثبتوا تفوقهم في المجال العلمي وفي نظم الحكم والإدارة على المغاربة، وبذلك تجلت مساهمتهم في تدريس العلوم وتدريس أمهات الكتب المشهورة وإدخال طرق ومناهج جديدة في التدريس، ونقل المؤلفات العلمية "الأندلسية" إلى بلاد "المغرب، وفي جوانب حضارية تمثلت في تقلدهم للخطط والمناصب في الدولة منها الكتابة، فساهموا

بذلك في حدوث تطور حضاري ببلاد "المغرب"، الذي كان في مرحلة تشكل الدول التي تحتاج إلى أصحاب خبرة وتجربة، سرعان ما بدا أثره في ازدهار الحياة الثقافية.

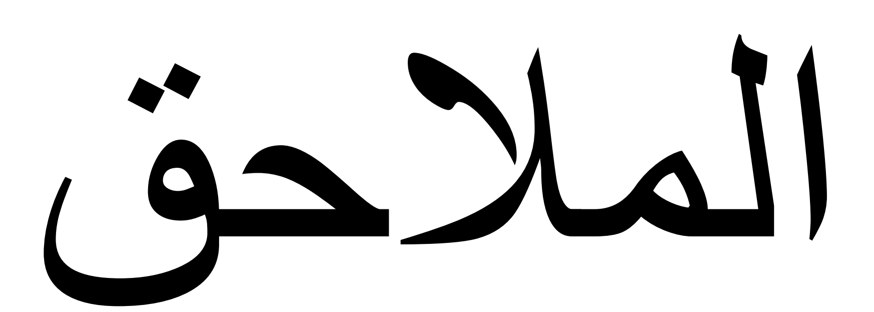
- تحول التأثير في العلاقات الثقافية بين العدوتين خلال القرن السابع الهجري من تأثير أندلسي إلى تأثير متبادل فقد أخذ المغاربة دورهم الحضاري، وحدث ذلك نتيجة انعكاس التأثير الثقافي الأندلسي وظهور المشيخة المغربية، التي تولت تنشيط الحلق العلمية ومنح الإجازة العلمية والإجابة على النوازل الواقعة، ونشاط حركة تنقل الطلبة والعلماء بين العدوتين، ومع المشرق وأثر ذلك في ازدهار الحركة العلمية، وظهور الحواضر العلمية ببلاد "المغرب" والتي كانت مقصد الطلبة والعلماء الأندلسيين، وامتد تأثير المغاربة إلى تقلد منصب الكتابة السلطانية "بالأندلس"، وهو ما يفسر بتفوقهم في ذلك،كما أن التأثير الأندلسي في العلاقات الثقافية استمر خلال القرن السابع الهجري فبقى تفوقهم في علوم منها الطب والأدب وفي نقل الإنتاج العلمي، وتقلدوا خطة الكتابة ببلاد "المغرب.

- استمر التأثير الثقافي المتبادل بين العدوتين خلال القرن التاسع الهجري، وشمل الناحية العلمية وتمثلت مظاهرها في تنشيط الحلق العلمية وتبادل المؤلفات العلمية والحصول على الإجازة العلمية وتبادل الأسئلة بين فقهاء العدوتين، وتأثير حضاري تمثل في الخط الأندلسي الذي أصبح الخط المستعمل ببلاد المغرب، وفي إنتقال طبوع متعددة من الموسيقى الأندلسية، وأشكال من الطابع العمراني الأندلسي إلى بلاد "المغرب" ومس هذا الأخير العمارة المدنية بالخصوص من ناحية الشكل والزخرفة.

وعليه يمكن القول، إن العلاقات الثقافية بين "المغرب" و"الأندلس" تعود جذورها إلى العهد الموحدي، عرفت تأثير أندلسي خلال القرن السادس الهجري ثم تأثير متبادل خلال القرن السابع الهجري، وهذه الفترة تعتبر أزهى فترات التواصل الثقافي، لان الثقافة في هذا العصر بلغت أوجها ثم اسمرار التأثير المتبادل خلال القرن الثامن الهجري مع تأثير مغربي.

وما يمكن أن نشير إليه، وما تم الكشف عنه من خلال الدراسة، أن مسرح العلاقات الثقافية كانت البلاد المغربية وهذا يفسر التأثير الأندلسي في العلاقات بالمقارنة مع المغاربة بالبلاد الأندلسية.

وأخيرا فإن موضوع العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس خلال الفترة الممتدة (6-8ه/ 12-14م)، موضوع واسع يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، وكل عنصر من عناصره يحتاج إلى بعث معمق ومستفيض، وهذا ما يتطلب وقت كافي ومادة علمية تغني عن السؤال.


الملاحق

الملحق رقم 01: جدول خلفاء الموحدين[1]

السلطان	فترة حكمه
1- محمد بن عبد الله تومرت الهرغي	(515-524ه/1121-1129م)
2- عبد المؤمن بن علي الكومي	(524-558ه/1129-1162م)
3- يوسف	(558-580ه/1162-1184م)
4- يعقوب المنصور	(580-595ه/1184-1198م)
5- الناصر	(595-610ه/1198-1213م)
6- المستنصر	(610-620ه/1213-1223م)
7- عبد الواحد	(620-621ه/1223-1224م)
8- العادل	(621-624ه/1224-1226م)
9- يحي المعتصم	(624-633ه/1226-1236م)
10- عمر المرتضى	(624-633ه/1226-1236م)
11- الرشيد	(630-640ه/1232-1243م)
12- السعيد	(640-646ه/1243-1248م)
14- الواثق	(665-668ه/1248-1266م)

[1] عز الدين موسى : المرجع السابق، ص 305.

الملحق رقم 02: جدول ملوك بني الأحمر[1]

السلطان	فترة حكمه
1- محمد الأول بن يوسف بن الأحمر	(635-671هـ/ 1238-1272م)
2- محمد الثاني الفقيه	(671-701هـ/ 1272-1302م)
3- أبو عبد الله محمد الثالث المخلوع	(701-708هـ/1302-1309م)
4- نصر، أبو الجيوش	(708-713هـ/1309-1314م)
5- أبو الوليد إسماعيل الأول	(713-725هـ/ 1314-1325م)
6- أبو عبد الله محمد الرابع	(725-733هـ/ 1325-1333م)
7- أبو الحجاج يوسف الأول	(733-755هـ/ 1333-1354م)
8- محمد الخامس،الغني بالله	(755-760هـ/1354-1359م)
9- إسماعيل الثاني	(760-761هـ/1359-1360م)
10- أبو عبد الله محمد السادس	(761-763هـ/1360-1362م)
11- محمد الخامس الغني بالله	(763-793هـ/1362-1391م)
12- أبو الحجاج يوسف الثاني	(793-797هـ/ 1391-1394م)
13- محمد السابع	(797-811هـ/ 1394-1408م)
14- يوسف الثالث	(811-820هـ/ 1408-1417م)
15- أبو عبد الله محمد الثامن ،الأيسر	(820-831هـ/ 1417-1428م)
16- محمد التاسع	(831هـ/1427م)
17- أبو عبد الله محمد الثامن ،الأيسر	(833 هـ/1429م)
18- أبو الحجاج يوسف الرابع	(835/1431م)
19- محمد الثامن للمرة الثانية	(835هـ/1431م)
20- محمد العاشر الأحنف بن عثمان	(848هـ/1444م)
21- سعد بن محمد	(863-867هـ/1458-1462م)
22- يوسف الخامس بن إسماعيل	(868هـ/1463م)
23- سعد بن محمد للمرة الثانية	عزل في نفس السنة
24- أبو الحسن علي بن سعد	(868-887هـ/ 1463-1482م)
25- أبو عبد الله محمد الحادي عشر	(887-888هـ/1482-1483م)
26- أبو عبد الله محمد الثاني عشر	(888-892هـ/ 1483-1486م)
27- أبو عبد الله محمد الحادي عشر	(897هـ/1492م)

[1] عبد الرحمان علي حجي: المرجع السابق، ص 612 -613.

الملحق رقم 03:جدول حكام بني زيان.[1]

السلطان	فترة حكمه
1- أبو يحي يغمراسن بن زيان	(633 -681ه/ 1235-1282م)
2- أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن	(681-703ه/1282-1303م)
3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول	(703-707ه/1303-1307م)
4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول	(707-718ه/1307-1318م)
5- أبو تاشفين الأول عبد الرحمان بن أبي حمو الأول	(718-737ه/1318-1337م)
6- أبو سعيد عثمان الثاني	(749-753ه/1348-1352م)
7- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف	(760-791ه/1359-1389م)
8- أبو تاشفين الثاني عبد الرحمان بن أبي حمو الثاني	(791-795ه/1389-1392م)
9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني	(795-796ه/1392-1393م)
10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني	(796-797ه/1393-1394م)
11- أبو زيان الثاني عبد الرحمان بن أبي حمو الثاني	(797-801ه/ 1394-1399م)
12- أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني	(801-804ه/1399-1402م)
13- أبو عبد الله محمد الأول	(804-813ه/ 1402-1412م)
14- عبد الرحمان الثالث	(813-814ه/1411-1411م)
15- السعيد بن أبي حمو الثاني	(814-814ه/1411-1411م)
16- أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني	(814-827ه/1412-1424م)
17- أبو عبد الله محمد الثاني	(827-831ه/ 1424-1428م)
18- أبو مالك عبد الواحد	(831-833ه/1428-1430م)
19- أبو عبدا لله محمد الثاني	(833-834ه/1430-1431م)
20- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني	(834-866ه/1431-1462م)
21- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله	(866-873ه/1462-1468م)
22- أبو عبدا لله محمد الرابع الثابتي	(873-910ه/ 1468-1505م)
23- أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي	(910-922ه/ 1505-1516م)
24- أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي	(922-923ه/ 1516-1517م)
25- أبو زيان أحمد الثالث	(923-924ه/ 1520-1521م)
26- -أبو حمو الثالث محمد الثابتي	(924-934ه/ 1521-1528م)
27- عبد الله بن أبي حمو الثالث بن عبد الله الثابتي	(934-947ه/ 1528-1540م)
28- أبو زيان أحمد الثابتي بن عبد الله الثابتي	(947-949ه/ 1540-1542م)
29- أبو عبد الله محمد بن أبي حمو	(949-949ه/ 1542-1542م)
30- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله	(949-957ه/1542-1550م)
31- الحسن بن عبد الله الثاني الزياني	(957-962ه/1550-1554م)

[1] عبد العزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني**، ج02، ص 500-501.

الملحق رقم 04 :جدول حكام بني مرين.[1]

السلطان	فترة حكمه
1- أبو محمد عبد الحق	(592ه/1192م)
2- أبو يعقوب يوسف	(685ه/1286م)
3- أبو ثابت عامر	(706ه/1306م)
4- أبو الربيع سليمان	(707ه/1307م)
5- أبو سعيد عثمان	(710ه/1310م)
6- أبو الحسن علي بن عثمان	(732ه/1331م)
7- أبو عنان فارس المتوكل بن علي	(749ه/1348م)
8- محمد السعيد بن أبي عنان	(759ه/1357م)
9- أبو سالم إبراهيم بن علي	(760ه/1358م)
10- أبو عامر تاشفين بن علي	(762ه/1361م)
11- أبو زيان محمد المنتصر	(763ه/1361م)
12- أبو فارس عبد العزيز المنتصر بن علي	(768ه/1366م)
13- أبو زيان محمد الثالث السعيد بن عبد العزيز	(774ه/1372م)
14- أبو العباس احمد المنتصر	(776ه/1374م)
15- موسى بن أبي عنان	(786ه/1384م)
16- أبو سعيد عثمان بن احمد	(801ه/1398م)
17- أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد	(831ه/1427م)

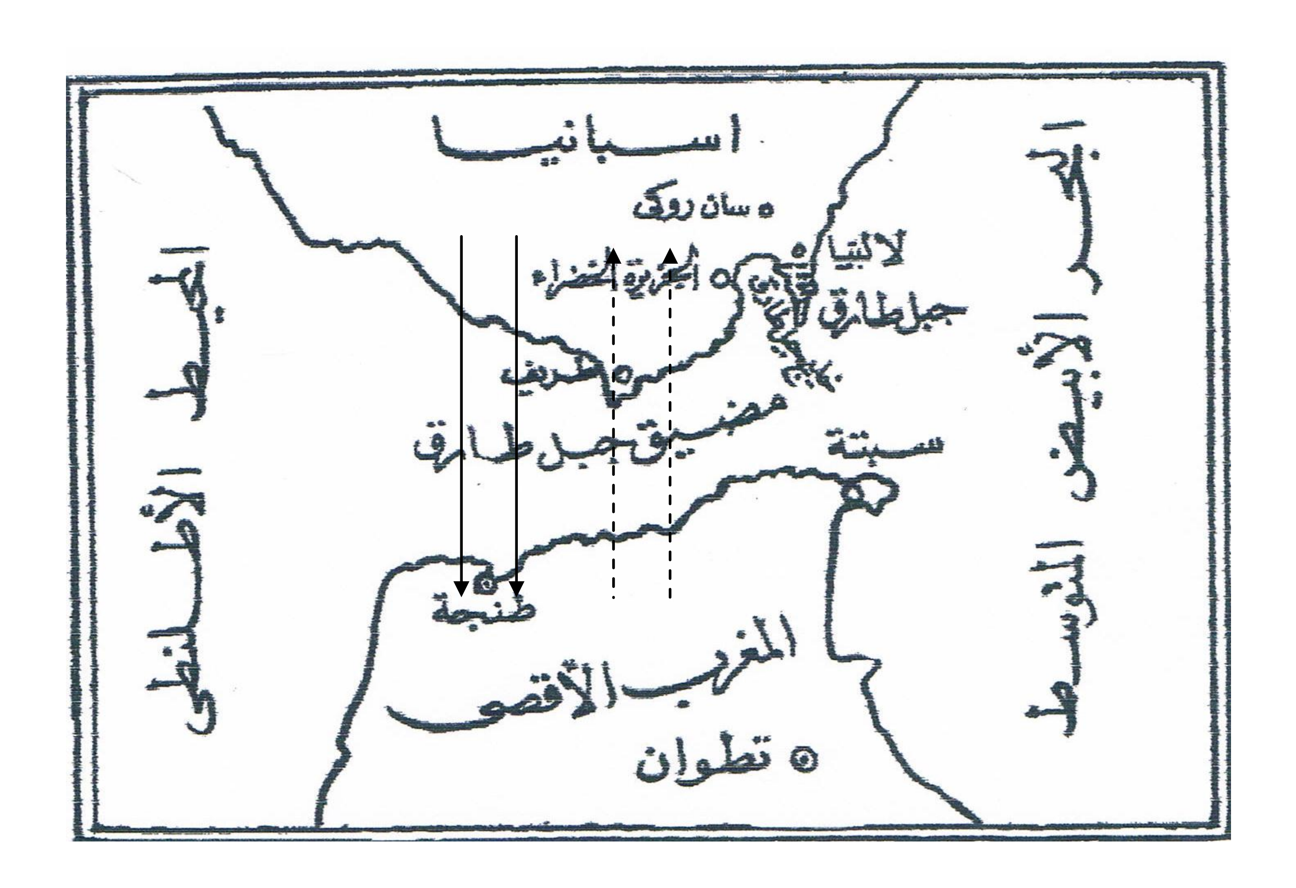
[1] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص380.

الملحق رقم 05:جدول حكام بني حفص.[1]

فترة حكمه	السلطان
(634 -647ه/1237-1249م)	1- أبو زكريا يحي
(647-675ه/1249-1277م)	2- محمد المستنصر بالله
(657-678ه/1277-1279م)	3- أبو زكريا يحي الواثق
(678-683ه/1279-1284م)	4- أبوإسحاق إبراهيم الأول
(683-694ه/1284-1295م)	5- أبو حفص عمر الأول
(694-709ه/1295-1309م)	6- أبو عبد الله محمد أبو عصيدة
(709-709ه/1309-1309م)	7- أبو بكر يحي
(709-711ه/1309-1311م)	8- أبو البقاء خالد الأول
(711-717ه/1311-1317م)	9- أبو يحي زكريا الأول
(717-718ه/1317-1318م)	10- محمد أبو ضربة
(718-747ه/1318-1346م)	11- أبو بكر بن أبي زكريا
(747 -748ه/1346-1347م)	12- أبو حفص عمر الثاني
(750-751ه/1350-1350م)	13- أبو العباس الفضل
(751-770ه/1350-1369م)	14- أبوإسحاق إبراهيم الثاني
(770-772ه/1369-1370م)	15- أبو البقاء خالد الثاني
(772-796ه/1370-1394م)	16- أبو العباس أحمد الأول
(796-837ه/1394-1433م)	17-أبو فارس عبد العزيز
(837-839ه/1433-1435م)	18- محمد المنتصر
(839-893ه/1435-1488م)	19- أبو عمرو عثمان
(893-899ه/1488-1493م)	20- أبو يحي زكريا الثاني
(899-932ه/1493-1526م)	21- أبو عبد محمد
(932-950ه/1526-1543م)	22- الحسن بن محمد
(950-977ه/1543-1569م)	23- أبو العباس أحمد الثاني
(977-981ه/1569-1573م)	24- محمد بن الحسن

[1] أحمد بن عامر : المرجع السابق، 18-19 .

الملحق رقم 06:مضيق جبل طارق.[1]



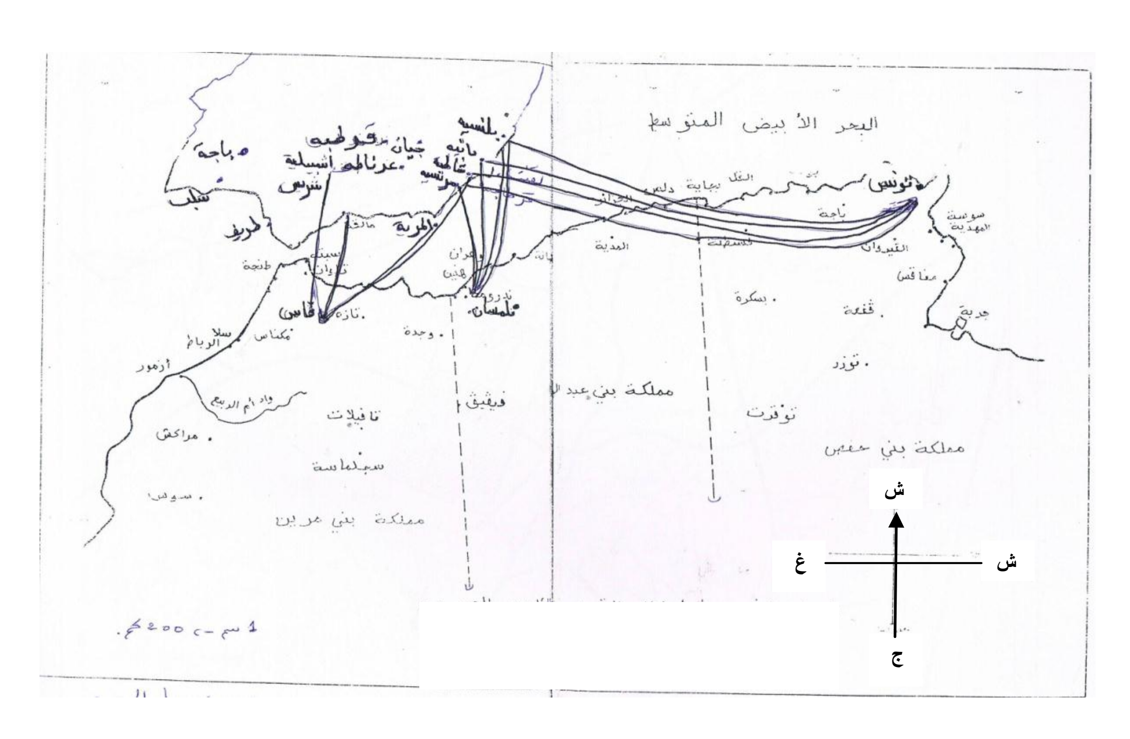
← انتقال علماء أندلسيين إلى بلاد المغرب.

- - -← انتقال علماء مغاربة إلى بلاد الأندلس

---

(1) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج3، 379.

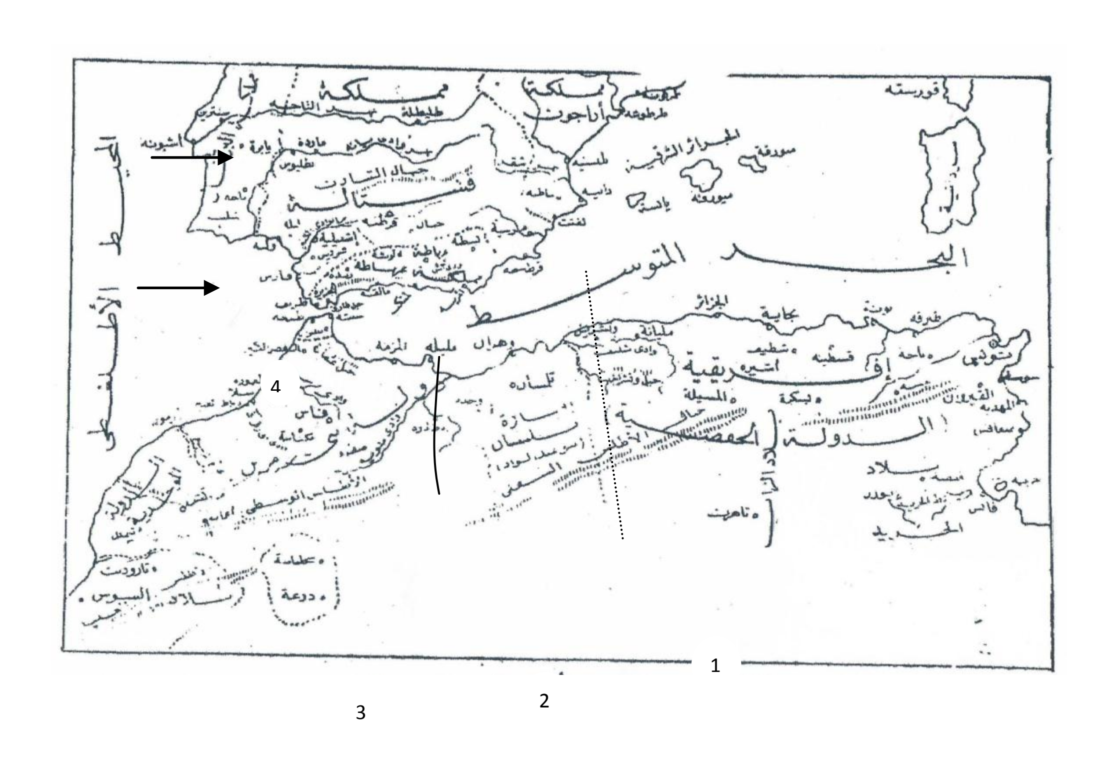
الملحق رقم **07** : خريطة المغرب والأندلس أواخر القرن السادس الهجري6هـ/12م



مسار الهجرة الأندلسية

- - - -حدود الدول الثلاث الحفصية، الزيانية، المرينية.

الملحق رقم **07**: خريطة تفكك الدولة الموحدية وقيام الدول المستقلة ببلاد المغرب والأندلس



1- الدولة الحفصية 2- الدولة الزيانية 3- الدولة المرينية 4- مملكة غرناطة

□ - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص 569.

الملحق رقم 08: جدول خاص بالعلماء الأندلسيين ببلاد المغرب خلال القرن 6ه/12م

العلماء	المجال العلمي
- أبو القاسم محمد بن احمد الأموي المرسي (ت697هـ/1297م) - أبو العباس احمد بن خالد المالقي (ت660هـ/1260م)	الطـــب
- علي بن عبد الله بن قطرال الأنصاري القرطبي (ت651هـ/1253م) - أم العلاء بنت عبد الغني (ت647هـ/1249م) - أبا المطرف أحمد بن عبد الله البلنسي(ت658هـ/1259م) - أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الآبار(ت658هـ /1259م) - أبو بكر بن الجدو الإشبيلي (ت589هـ/1195م) - أبو عبد الله بن زرقون الإشبيلي (ت586هـ/1190م) - أبو محمد بن جمهور المرسي (ت629هـ/1231م) - أبو بكر محمد بن احمد بن عبد الرحمان ابن محرز (ت655ه ـ/1267م) - أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات(ت في النصف الثاني من القرن 6هـ/12م) - أبو الحسن علي بن احمد الأنصاري الإشبيلي (ت657هـ/1258م) - احمد بن يوسف الفهري اللبلي (ت691هـ/1291م)	الفقـــــه
- أبا المطرف احمد بن عبد الله البلنسي (ت658هـ/1259م) - أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الآبار (ت658هـ/1259م) - أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن حضر الشاطبي (ت674هـ/ 1275م) -أبو عثمان بن سعيد بن حكم بن احمد (ت680هـ/1281م) - احمد بن يوسف الفهري اللبلي (ت691هـ/1292م) - أبو عبد الله بن زرقون الإشبيلي (ت586هـ/1190م) - أبو بكر بن سيد الناس الإشبيلي(ت659هـ/1260م)	الحـديث
- أبا المطرف أحمد بنعبد الله البلنسي (ت658هـ/1259م) - أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الآبار (ت658هـ/1259م) -أبو عثمان بن سعيد بن حكم بن احمد (ت680هـ/1281م) - احمد بن يوسف الفهري اللبلي (ت691هـ/1292م) - أبو عبد الله بن زرقون الإشبيلي (ت586هـ/1190م) - أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن القرطاجي (ت684هـ/1285م) - أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العبسي (ت685هـ/ 128م)	الأدب

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الآبار (658هـ/1259م) - أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن القرطاجي (684هـ/1285م) - أبوعلي عمر بن محمد الشلوبيني (645هـ/1246م) - أبو الحسن علي بن محمد بن علي الكتمامي (ابن الضائع) (680هـ/1281م) - عبيد الله بن فتوح النفزي (642هـ/1243م) - أبو عبد الله محمد بن يحي الأنصاري الخزرجي (646هـ/1247م) - أبو الحسن علي بن موسى المعروف بابن عصفور (669هـ/1270م) - عبد الله بن احمد الأموي الإشبيلي ابن الربيع (688هـ/1289م) - محمد بن الحس بن يوسف المرسي ابن حبيش (679هـ/1280م) - أبو جعفر بن يوسف اللبلبي (691هـ/1291م)	**النحو**
- البياسي البلنسي (653هـ/1254م) - علي بن سعيد الأندلسي (685هـ/1285م) -ابن رزين التجيبي (693هـ/1293م) - الحسين بن عتيق ابن رشيد التغلبي المرسي (696هـ/1296م)	**التاريخ**
- أبو بكر بن سيد الناس الإشبيلي (659هـ/1260م) - أبو بكر محمد عبد الله بن خطاب المرسي (680هـ/1280م)	**الكتابة**
المجموع	

ملاحظة: هناك من العلماء من تم ذكره في كم من علم.

الملحق رقم 09: اختلاف طرق تعليم الولدان بين المغرب والأندلس عند ابن خلدون[1]

اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات .

وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وحسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه، واختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ على ذلك التعليم من الملكات .

فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون فيه بسواه في شيئ من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق في أو ينقطع دونه، فيكون إنقطاعة في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزا حد البلوغ إلى الشيبة، و كذا في الكبير إذا رجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم.

وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب، والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب، وتختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه، بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها، إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشيبة، وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما وبرز في الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة، لو كان فيهما سند لتعليم العلوم، لكنهم ينقطعون عن ذلك لانقطاع سند التعليم في آفاقهم ولا يحصل بأيديهم إلا ما حصل من ذلك التعليم الأول.

---

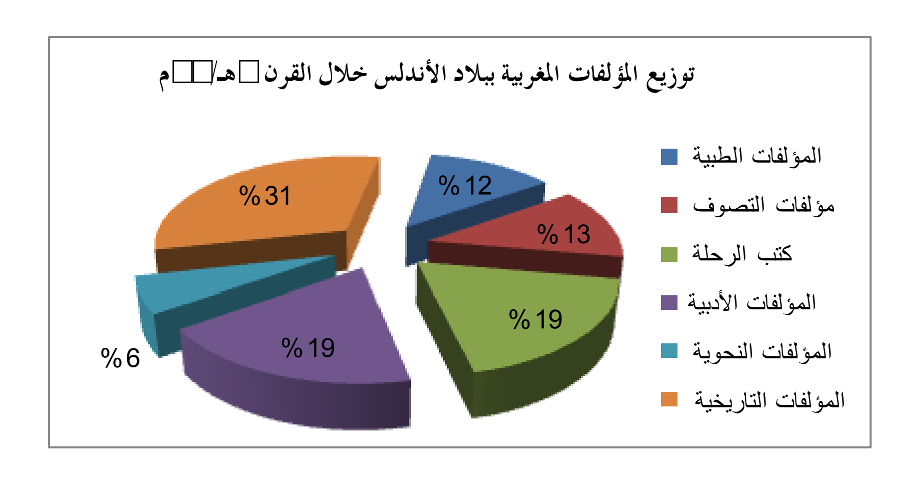
[1] ابن خلدون: **المقدمة**، ص740-741.

الملحق رقم 10: جدول خاص بالمؤلفات الأندلسية ببلاد المغرب خلال القرن 6ه/12م

العلوم	صاحب المؤلف	عنوان المؤلف
الحديث	- أبو العباس احمد بن محمد المعرف بابن السكان (كان حيا أواخر القرن السابع الهجري)	إكمال التذييل على كتاب الاستيعاب
الأدب	- أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المعروف ابن الآبار (ت658ه/1260م)	الحلة السيراء في أشعار الأمراء
	- أبو الحس حازم بم محمد بن الحسن الأنصاري القرطاجي (ت685ه/1285م)	المقصورة في مناقب المستنصرالحفصي ،منهاج البلغاء ، سراج الأدباء، جحفلة الحمار
	- أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت699ه/1300م)	التلمسانية، منظومة في السير
	- أبو عبد الله محمد بن يحي الأنصاري الخزرجي (ت646ه/1247م)	فصل المقال في أبنية الأفعال، الإفصاح بفوائد الإيضاح ، النقض الممتع لابن عصفور
	- عبد الله بن أحمد الأموي الإشبيلي المعروف بابن الربيع (ت688ه/1289م)	شرح على كتاب سيبويه ،شرح على الإيضاح ،شرح على مؤلف الجمل للزجاجي ،مؤلف الملخص
النحو	- أبو الحسن علي بن مومن بن محمد المعروف بابن عصفور (ت669ه/1270م)	الممتع في التصريف، وثلاث شروح على الجمل ،شرح على الجز ولية، مختصر الغرة ،كتاب المفتاح ، اختصر المحتسب، وكتاب الهلال ، الممتع في الإشتقاق، المغرب في النحو
	- محمد بن الحسن بن يوسف المرسي المعروف بابن حبيش (ت679ه/1280)	العرابة المرضية في تخميس القصيدة النحوية
	- أبو الحس حازم بم محمد بن الحسن الأنصاري القرطاجي(ت685ه/1285م)	سراج البلغاء، كتابان في القوافي، قصيدة في النحو على حر الميم
	أبو جعفر بن يوسف اللبلي(ت691ه/1291م)	تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، وشى الحلل في شرح أبيات الجمل، تقييد في النحو
التاريخ	- البياسي البلنسي (633ه/1254م)	الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام
	- أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المعروف ابن الآبار (ت658ه/1259م)	الحلة السيراء في أشعار الأمراء، إعتاب الكتاب
	- ابن فرتون السلمي (ت660ه/1260م)	الاستدراك والإتمام، الذيل على الصلة
	- علي بن سعيد الأندلسي (ت685ه/1285م)	الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد، المشرق في حلى المشرق، المغرب في حلى المغرب، وصف الكون ،وصف الأرض
	- ابن رزين التجيبي المرسي (663ه/1293م)	الأخبار التونسية في الأخبار الفرنسية، جنى الزهر وشى الدهر، الدرر الثمينة في خبر القل وفتح قسنطينة
	- ابن رشيد التغلبي المرسي (ت696ه/1298م)	كتاب كبير في التاريخ، نجح الطلب في أغلاظ بني شرف، ميزان العمل في أيام الدول
المجموع		51

الملحق رقم 11: جدول خاص بالمؤلفات المغربية ببلاد الأندلس خلال القرن7ه/13م

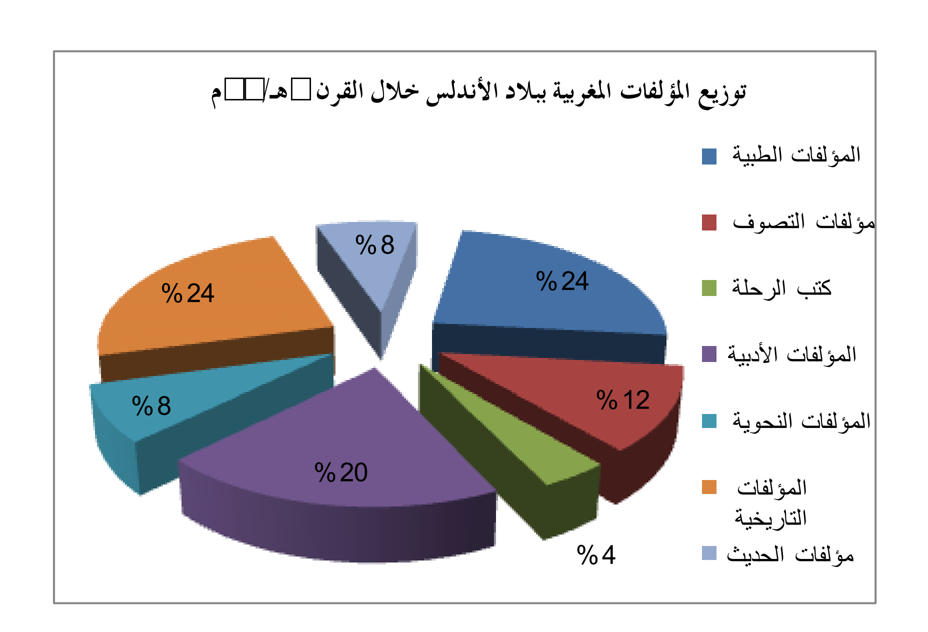
الطب	- ابن قنفذ القسنطيني (807ه/1405م) أبو عبد الله محمد بن عمر الشهير بابن خميس(708ه/1309م)	- المسنون في أحكام الطاعون - الطب المسنون في دفع الطاعون
التصوف	- أبو عبد الله محمد بن عمر الشهير بابن خميس(ت708ه/1309م)	- ذريعة الوصول إلى زيارة جناب الرسول - شرح منازل السائرين
الأدب	- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد السبتي (ت760ه/1359م) - أبو محمد عبد الله التيجاني (كان حيا سنة710ه/1310م)	- رياضة الأبي في شرح قصيدة الخزرجي - رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة - نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين
النحو	- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد (760ه/1259م)	- الحجب المستورة عن محاسن مقصورة
التاريخ	- أبو عبد الله محمد المعروف بالمراكشي (713ه/1313م) - ابن عبد الملك الأنصاري المراكشي (743ه/1342م) - عبد الرحمان ابن خلدون (808ه/1406م) - ابن قنفذ القسنطيني (807ه/1405م)	- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة - العبر وديوان المبتدأ والخبر - الوفيات
كتب الرحلة	- محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن رشيدالسبتي (721ه/1321م) -لأبي القاسم التجيبي (ت730ه/1329م) - القاسم بن يوسف بن محمد بن علي ابن القاسم التجيبي السبتي (ت730ه/1329م)،	- ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة - مستفاد الرحلة والاغتراب - المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"
المجموع		**15مؤلف**



الملحق رقم 12: جدول خاص بالمؤلفات الأندلسية ببلاد المغرب خلال القرن7ه/13م

العلوم	صاحب المؤلف	عنوان المؤلف
الطب	– محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي الإشبيلي (ت715ه/1315م)	كتاب كبير على طريقة الشفا
	– محمد بن علي بن فرج القربلياني (ت761ه/1360م)	الاستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام
	–لسان الدين بن الخطيب (ت776ه/1375م)	عمل طب لمن أحب، أرجوزة في الطب،كتاب في علاج السموم، الوصول لحفظ الصحة والوصول، مقنعة السائل عن المرض الهائل.
	محمد اللخمي الشقوري (كان حيا سنة 771 ه/1369م)	مجربات حول أمراض الرجال من الرأس إلى القدم، رسالة في الطب الشعبي، تحفة المتوسل وراحة المتأمل
	– أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن خاتمة الأنصاري (ت770ه/1369م)	تسهيل غرض القاصد في تسهيل المرض الهائل
	– ابن مشتمل الأسلمي	إصلاح النية في المسألة الطاعونية.
الحديث	–أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن عيسى المالقي (ت709ه/1310م)	كتاب في الصحابة
	– محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي (ت778ه/1376م)	تحفة الناظر ونزهة الحاضر في غريب الحديث
	– أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت790ه/1387م)	كتاب المجالس،كتاب البيوع للبخاري
التصوف	– أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد الرندي (ت792ه/1389م)	شرح الحكم ونظمها، شرح تعاليم الشاذلية الصوفية، رسائل تدور على الإرشاد والبراءة من الحول والقوة
	– أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد النميري الغرناطي (ت713ه/1313م)	مؤلف في التصوف واللباس والصحبة
	– لسان الدين بن الخطيب (ت776ه/1375م)	استنزال اللطف الموجود في سر الوجود روضة التعريف بالحب الشريف
الأدب	– أبو العباس أحمد بن عبد الله الأنصاري المرسي(736ه/1335م)	تخميس قصيدة ابن سهل الإسرائيلي
	– –لسان الدين بن الخطيب (ت776ه/1375م)	الكتيبة الكامن في شعراء المائة الثامنة، رقم الحلل ونظم الدول، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، مفاخرة بين سلا ومالقة، والسحر والشعر، وجيش التوشيج، تخميس قصيدة إبراهيم بن سهل الإسرائيلي، جهد المقل، نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين .

النحو	- أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب الإشبيلي (ت716هـ/1316م)	شرح كتاب الجمل، شرح على ألفية ابن مالك،كتاب الإنفاق في علم الإشتقاق،كتاب في أصول النحو .
التاريخ	-لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1375م)	الإحاطة في أخبار غرناطة، اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصيرية، رقم الحلل في نظم الدول، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب،كناسة الدكان بعد انتقال السكان، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، أعلام الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام.
	- إسماعيل بن يوسف بن محمد المعروف بابن الأحمر (ت807هـ/1405م)	مستودع العلامة ومستبدع العلامة، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، روضة النسرين في دولة بني مرين، بيوتات فاس الكبرى .
	- أبو الحسن النباهي المالقي (ت776هـ/1375م)	تاريخ قضاة الأندلس
كتب الرحلة	- أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (ت732هـ/1331م)	تاج المفرق في تحلية علماء المشرق.
	- لسان الدين بن الخطيب(ت776هـ/1375م)	نفاضة الجراب في علالة الاغتراب.
المجموع		**50 مؤلف**



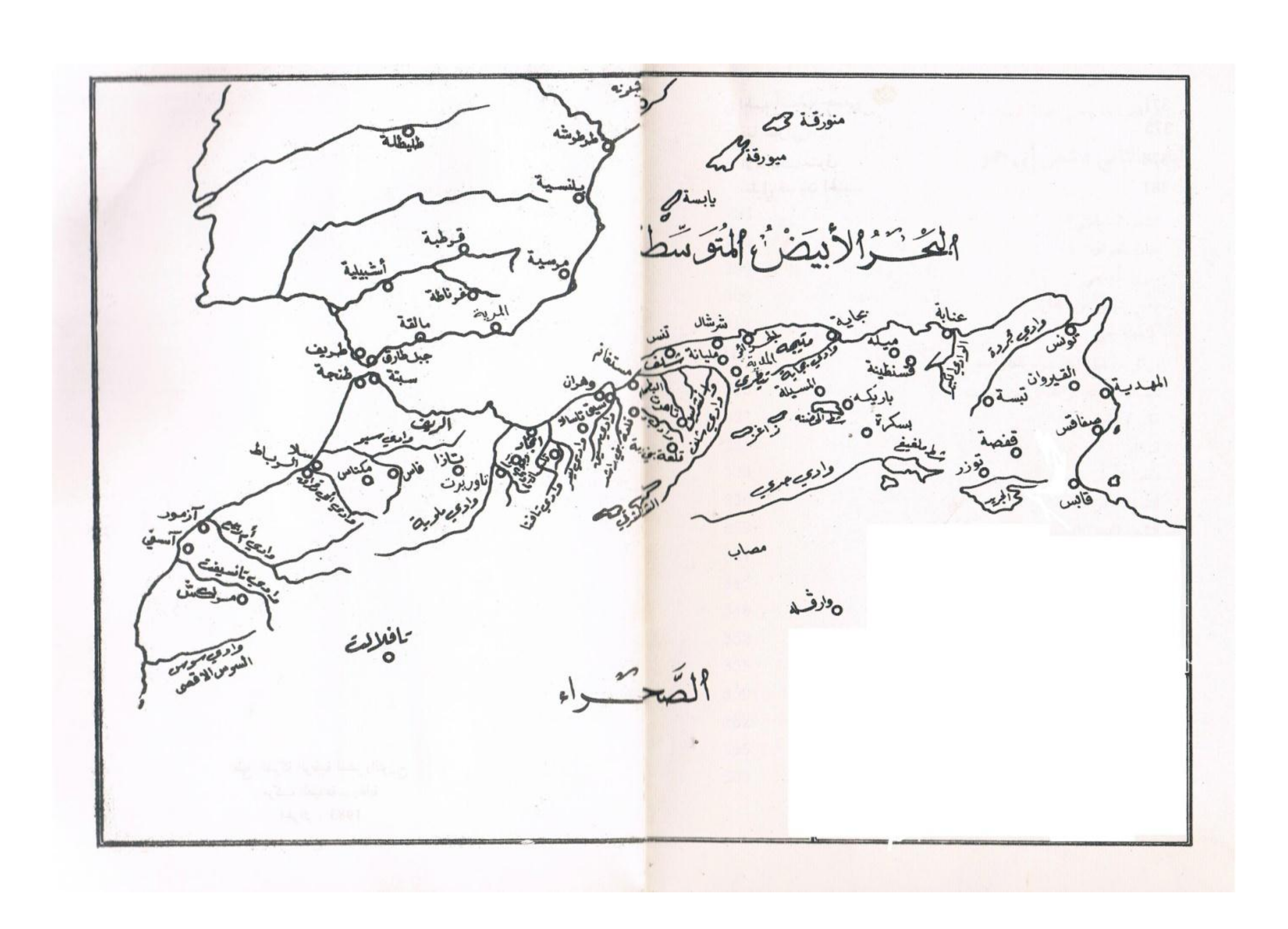
الملحق رقم 13: جدول خاص بالعلماء الأندلسيين ببلاد المغرب خلال القرن 7ه/13م

المجال العلمي	العلماء
الطب	- محمد بن أبي عيشون الليحاني (ت722ه/1321م) - محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي (ت715هـ/1315م) - محمد اللخمي الشقوري (ت771هـ/1259م) - أبو عبد الله محمد بن علي ابن فرج القربلياني (ت761هـ/1359م) - علي الشقوري (ت741هـ/1340م)
الحديث	- أبو عثمان سعيد بن إبراهيم عيسى المالقي (ت709هـ/1310م) - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد الرندي (ت792هـ/1389م) - محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان (ت778هـ/1373م)
الأدب	- أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف ابن زمرك (ت792هـ/1389م) - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الغرناطي(ت 739هـ/1338م) - أبو العباس أحمد بن عبد الله الأنصاري المرسي (ت736هـ/1335م) - أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد المعروف(ابن الأحمر) (ت808هـ/1405م) - لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1374م)
النحو	- أبو إسحاق إبراهيم بن احمد بن عيسى بن يعقوب الإشبيلي (ت716ه/1316م)
التصوف	- أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد الرندي (ت792ه/1389م) - عبد الله بن سلمون الكناني الغرناطي(ت741ه/1340م) -محمد ابن موسى الحلفاوي الإشبيلي (ت758ه/1357م)
الكتابة	- محمد بن يحي البرجي (ت783ه/1381م) - محمد بن محمد بن حزب الله الوادي اشي (ت716ه/1317م) - محمد بن محمد بن إبراهيم بن عيسى الحميري المالقي(ت710ه/1311م) - أبو الحسن علي بن محمد الصباغ العقيلي (ت758ه/1357م) - محمد بن علي المرسي (كان حيا سنة 776ه/1374م)
الرحلة	- خالد بن عيسى بن إبراهيم البلوي (ت732ه/1331م)
التاريخ	- لسان الدين بن الخطيب (ت776ه/1374م) - أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد (ابن الأحمر (ت807ه/1405م)
الفقــــه	- ابن جابر الوادي اشي(كان حيا في النصف الأول من القرن 7ه/13م) - أبو عبد الله الرندي(ت792هـــ/1389م)
22عالما	- المجموع

الملحق رقم 14: جدول خاص بالعلماء المغاربة بالأندلس خلال القرن 7ه/13م

المجال العلمي	العلماء
الفقه	- علي بن عبد الحق الزويلي المعروف بأبي الحسن الصغير (ت719هـ/1319م)
الأدب	- أبو القاسم الشريف محمد بن احمد الشريف الحسني السبتي (ت760هـ/1359م) - محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (ت713هـ/1313م) -محمد بن عمر بن ادريس الفهري الشهير بابن رشيد السبتي (ت721هـ/1321م)
الحديث	-أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن خميس التلمساني (ت708هـ/1309م) -أحمد بن قاسم ابن عبد الرحمان المعروف بالقباب (ت778هـ /1376م)
الكتابة	- أبو القاسم الشريف محمد بن احمد الشريف الحسني السبتي (ت760هـ/1359م) - أبو بكر محمد بن أحمد بن شبرين(ت747هـ/1346م) - أبو عبد الله محمد بن علي بن العابد الأنصاري (ت762هـ /1360م) - عبد المهيمن الحضرمي (ت747هـ/1347م)
النحو	- أبو القاسم الشريف محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (ت760هـ/1359م)
التاريخ والرحلة	-أبو القاسم التجيبي (ت730هـ/1329م) -عبد الرحمان ابن خلدون (ت808ه/1406م)
12عالما	- المجموع

الملحق رقم 15: خريطة المغرب والأندلس خلال القرن الثامن هجري[1]



[1] عبد الحميد حاجيات: أبو حمو الزياني، المرجع السابق، ص 398.

الملحق رقم 16: إجازة ابن زكري لأبو جعفر البلوي ولوالده[1]

طلب أبو جعفر البلوي

«ولما أزعج السفر عن التشفي بالجثو بين يديه والاستزادة من الاستفادة مما لديه، مددت إلى جلاله السامي يد الرغبة في التفضل بالإجازة العامة الشاملة، لما ذكرته في هذه الأوراق مما قراءته عليه أو سمعته معينا، ولجميع ما يدخل تحت روايته من منظوم أو منثور في معقول أو منقول، وكافة ما أخذه عن شيوخه الجلة الأعلام رضي الله تعالى عنهم من معقول ومنقول مسموعا كان أو مقروء أو مجازا أو متناولا، وموجودا إلى غير ذلك مما ينطق عليه اسم مروي، ويصح إسناده إليه على العموم والإطلاق والشمول والاستغراق، وخصوصا منظوماته ومنثورا ته التي طبقت الأفاق ...وأرغب مع ذلك أجازة جميع ما ذكر لمولاي الوالد ملتمس بركته ومقتبس أنوار علومه، فهو يرغب في ذلك ويلتمس فيه بركته ...والسلام الأتم يعتمد جلاله العلمي المتبرك به ورحمة الله تعالى وبركاته».

ابن زكري يستجيب لطلب أبو جعفر البلوي:

الحمد لله دائما والصلاة والسلام على من لا يزال شرعه قائما باتصال الإسناد فلم يزل ولا يزال الخلف يروي عن السلف بالمسانيد الجياد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فيبلغ كل بذلك غاية المراد، و لم يزل الاعتناء بالإجازة من قديم الزمان و لاخفاء بشفوف من يقول حدثني شيخي فلان .

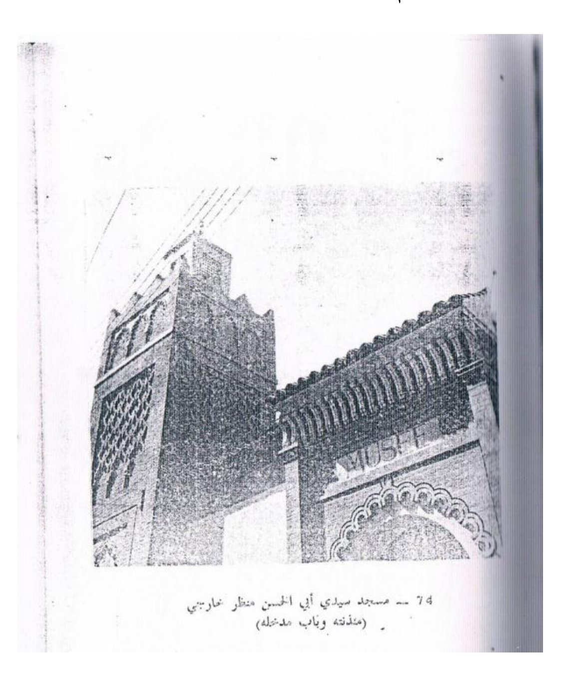
ولما كانت هذه المرتبة في طلب العلم شريفة، ومنزلة في مقامات العلماء منيفة، تصدى لها الفقيه العلم اللبيب المحصل المشارك الأريب الأكمل الوجيه الدين الصين الأتم،كاتب اسمه في الاستدعاء المكتتب هذا عقبه، فمرغوبه فيه ملتقى بالإسعاف ومقابل بالإنصاف، فهو أهل لأن يحلى بحلى الأعلام وينظم في السلك الإعلامي الرفيع الانتظام.

وما سأل وطلب مني من الإجازة له ولوالده، فقد سوغته لهما بلا غضض ولإجازة، وكل ما ذكر من القراءة والسماع صحيح فليروبا ذلك عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته، وجميع ما ثبت عندهما أنه من مروياتي، وما جمعته أو أجمعه إن شاء الله من مكتوباتي على الشرط المألوف والسنن المعروف، نفعني الله وإياهما بما علمنا وأرشدنا إلى مصالحنا ...قال ذلك، وكتبه عبيد الله احمد بن محمد بن زكري التلمساني خار الله له وأنجح في

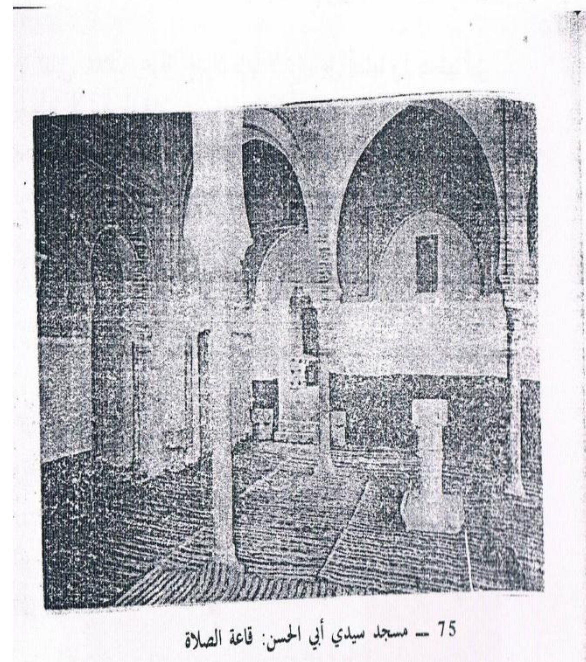
[1] ثبت البلوي: المصدر السابق، ص 421- 424

رضاه قصده وأمله وفي أواخر شوال عام ستة وتسعين وثماني مائة (أوائل سبتمر1491م) عرفنا الله خيره وكفانا ضيره والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

الملحق رقم17: أجزاء من مسجد سيدي أبي الحسن التأثر بالطابع الأندلسي



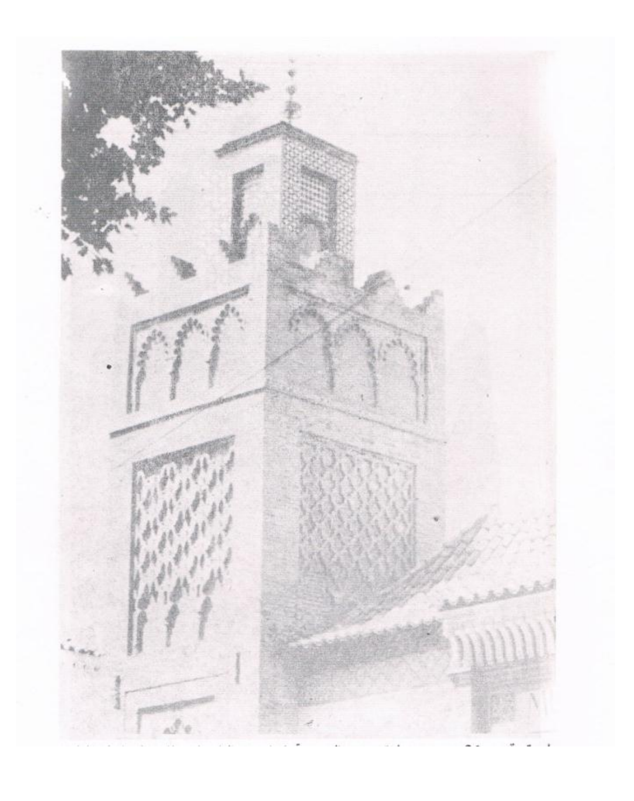
74 ـ مسجد سيدي أبي الحسن منظر خارجي (مئذنته وباب مدخله)



75 ـ مسجد سيدي أبي الحسن: قاعة الصلاة



76 ـ مسجد سيدي أبي الحسن: المحراب: إن زخرفته الجبسية الباهرة تثير إعجاب كل زائر.



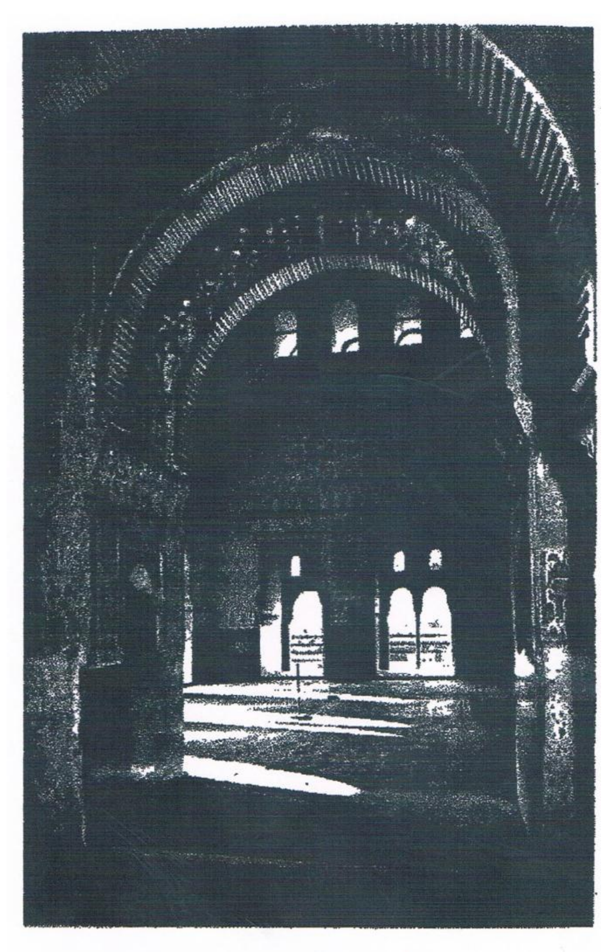
الملحق رقم18: أجزاء من مسجد أبي مدين التأثر بالطراز الأندلسي



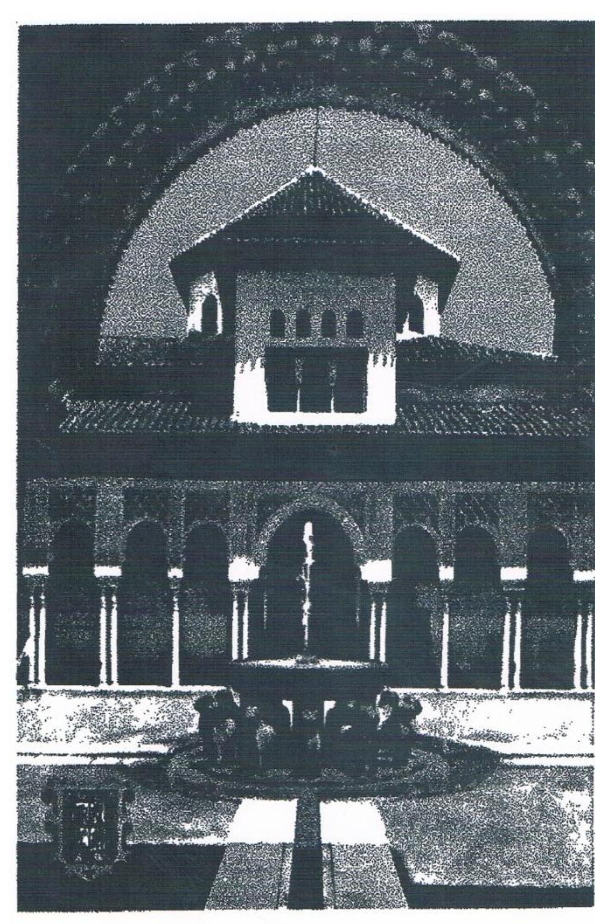
108 — جامع سيدي أبي مدين:
نفس الباب الجوفي الضخم
على اليمين والباب الخارجي
لمدخل الضريح على اليسار

109 — جامع سيدي أبي مدين: الصحن والمئذنة

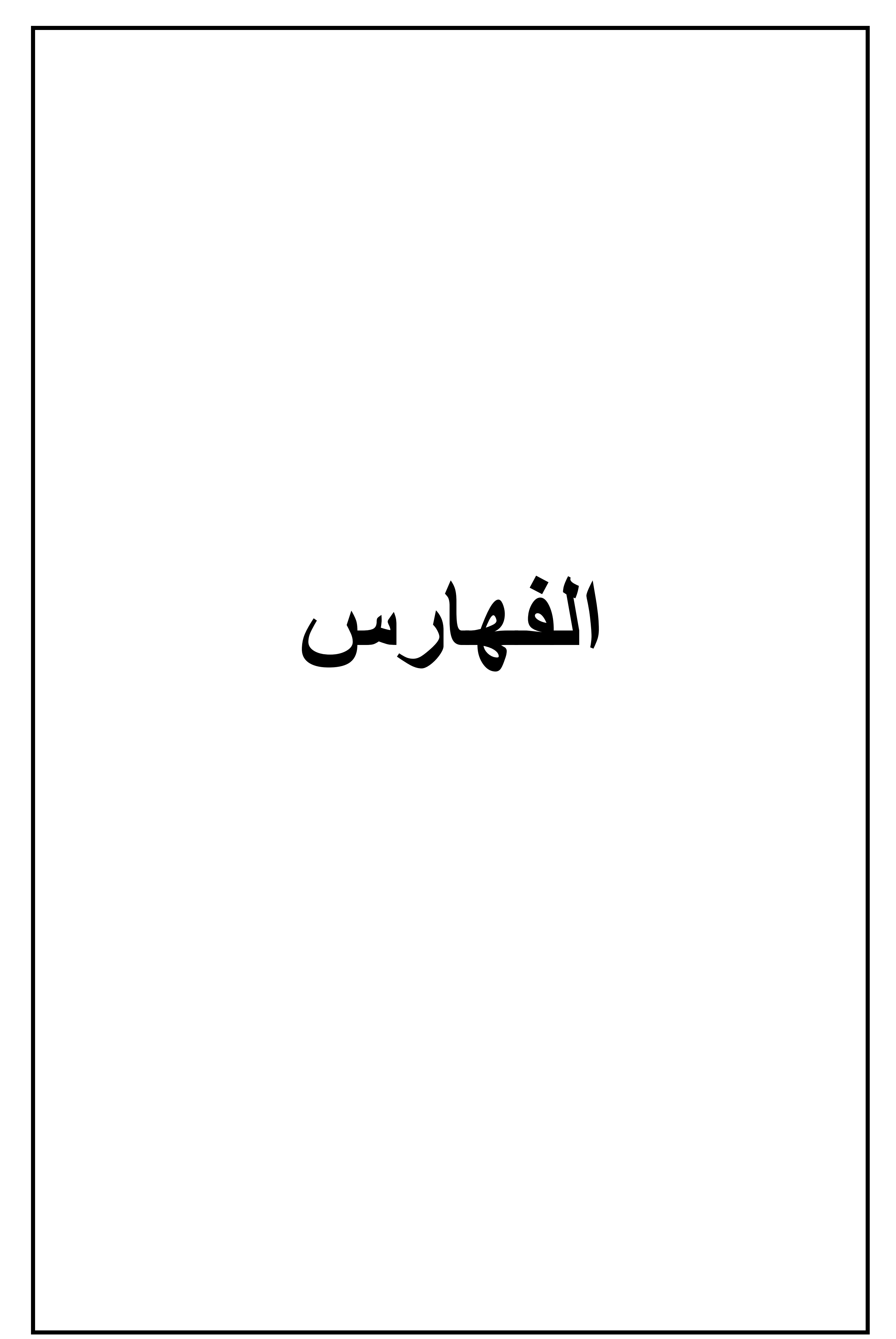
الملحق رقم19: أجزاء من فن العمارة بغرناطة



بهو السفراء في الحمراء بزخارفه البديعة



ساحة الأسود «السباع» رابضة في الحمراء



الفهارس

فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(الأبناء)

(الآباء)

(باقي حروف الألف)

(حرف الباء)

(حرف الغين)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الميم)

(حرف الفاء)

(حرف الواو)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الياء)

فهرسة الأماكن

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الجيم)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف القاف)

فهرسة القبائل

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف الجيم)

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حرف الميم)

فهرسة الطوائف والفرق

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف الميم)

فهرس المؤلفات

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الطاء)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الواو)

(حرف النون)

قائمة المصادر والمراجع

1) المخطوطات:

- ابن مرزوق بن مرزوق العجيسي التلمساني (ت781ه/1379م):

المجموع، نسخة مصورة عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم .20

2) المصادر المطبوعة:

- ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي ت658ه/1259م):

الحلة السيراء: تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م.

التكملة لكتاب الصلة، نشر ابن أبي شنب، الجزائر، مطبعة فونتانا الشرقية، 1919م.

إعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961م.

الديوان، تحقيق عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ط2، الجزائر، 1986م.

- ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد ت807ه/1404م):

نثير فرائد الجمان في نظم فحولالزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967م.

مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق: محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت التطواني، منشورات كلية الآداب والعلوم السياسية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1933م.

روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط3، الرباط، 2003م.

بيوتات فاس الكبرى، دار المنصورة للطباعة والورق، الرباط، المغرب، 1972م.

- ابن أبي أصيبعة (668ه/1270م):

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار الحياة، لبنان، بيروت، 1956م.

- البلوي(أبو جعفر أحمد ت938ه/1532م):

ثبت البلوي، دراسة وتحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1983م.

- الهنتاتي أبو العباس(أحمد الشماع ت833ه/1429م)

مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام، تحقيق: عبد الخالق أحمدون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2003م.

- البرزلي (أبو القاسم بن أحمد البلوي ت841ه/1438م):

فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتي والأحكام، تقديم وتحقيق: محمد عبد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2002م.

- التنبكتي (أحمد بابا ت 1036ه/1627م):

كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المغرب، 2000م،

- التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي بن الزيات ت628ه/1230م):

التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: احمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، ط3، الدار البيضاء، 2010م.

- التفشاوني(محمد بن علي بن عمر الحسني 986هـ/1578م) :

دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م.

- التنسي(محمد بن عبد الجليل 899ه/1494م):

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق وتعليق: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

-الجرجاني (أبو الحسن شريف علي بن محمد ت816ه/1413م)

كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 2006م .

- حاجي خليفة مصطفى (ت1067ه/1656م):

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق وتعليق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1941م .

- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت852ه/1442م):

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993م.

– ابن الخطيب (لسان الدين ت776ه/1374م):

الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1973م.

كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2003م.

الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983م.

ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، المطبعة العربية الحديثة، ط1، القاهرة، 1981م.

أعمال الأعلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، لبنان، 1956م.

اللمحة البدرية في الدولة النصيرية، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة 2004م.

– ابن خلدون(عبد الرحمان ت808ه/1406م):

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط خليل شحاذة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2001م.

المقدمة، ضبط خليل شحاذة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2001م.

– ابن خلدون(أبي زكريا يحي ت780ه/1378م):

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م.

–الراعي الأندلسي(ابو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي 788هـ/1449م)

انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1981م.

– ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي كان حيا سنة 726ه/1326م):

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منور، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1972م.

-الزركشي (محمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ أبو عبد الله كان حيا سنة 894ه/1489م):

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، 1966م.

- ابن سراج (أبي القاسم 848ه/1438م):

فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم ابن سراج الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2000م.

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان ت911ه/1505م):

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، بيروت، لبنان، 1979م.

- السخاوي (شمس الدين محمد ت902ه/1497م):

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجليل، ط1، بيروت، لبنان، 1412ه/1992م، ج1.

- ابن سعيد المغربي (أبوالحسن علي بن موسى المذحجي الغرناطي، ت685ه/1286م):

المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1993م.

- ابن الشماع (أبي عبد الله محمد كان حيا سنة861ه/1456م):

الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد العموري، مطبعة الشركة التونسية، تونس، 1984م.

- ابن القاضي (أبي العباس أحمد المكناسي ت1025ه/1616م):

جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973م.

درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1972م.

- ابن القنفذ (أبو العباس أحمد ت810ه/1407م)

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

الوفيات، تحقيق وتعليق: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، ط4، بيروت، لبنان، 1983م.

أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، المغرب، 1965م.

– ابن صاحب الصلاة (أبو مروان عبد الملك بن محمد الباجي كان حيا 594ه/1198م):

تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، السفر الثاني، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان،1987م.

– طاش كبرى زادة (ت968ه/1560م):

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق: عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1985م.

– ابن عذارى (أبو العباس احمد بن محمد المراكشي كان حيا بعد 712ه/1312م):

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، لبنان، 1983م.

– عبد الواحد (أبو محمد المراكشي ولد 581ه/1185م ت منتصف القرن 07ه/13م):

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، 1994م .

– الغبريني (أبو العباس أحمد ت704ه/1304م):

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م .

– ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدين ت799ه/1397م):

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1996م.

- القلقشندى (أحمد بن علي بن أحمد الفزازي ت821ه/1418م):

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

- ابن مريم التلمساني (أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني ت1014ه/1605م):

البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، عناية وطبع، محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1986م.

- ابن مرزوق الخطيب (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت781ه/1371م):

المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوسبيغيرا، تقديم: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

- المراكشي (ابن عبد الملك ت703ه/1303م):

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، القسم الأول، (د .س).

-المازوني (أبو زكريا يحي بن موسى المغيلي ت883ه/1478م):

الدرر المكنون في نوازل مازونة، تحقيق: حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، (د .ت).

- المقري (أبو العباس أحمد ت1041ه/1631م):

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، 1978م.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م.

- محمد المواق (897ه/1492م) ومحمد الرصاع (894ه/1489م):

الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ط1، بنغازي، ليبيا، 2007م.

- الإيلاني (أبوعلي صالح بن عبد الحكيم كان حيا سنة 712ه/1312م):

مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2005م،

- النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي 776ه/1374م):

تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، ط5، بيروت، لبنان، 1983م.

- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني ت914ه/1509م):

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981م.

3) كتب الجغرافيا والرحلات:

- ابن الخطيب لسان الدين (ت776ه/1374م):

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، نشرو تعليق: أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1995م.

معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، دراسة وترجمة:كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

-ابن خلدون عبد الرحمان (ت808ه/1406م):

رحلة ابن خلدون، تعليق محمد بن تاويت الطنجي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2003م.

- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت487ه/1094م):

المسالك والممالك: تحقيق: جمال طبنة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.

- البلوي (أبو البقاءخالد بن عيسى بن أحمد البلوي الأندلسي ت732ه/1331م):

تاج المفرق في تحلية علماء المشرق: تحقيق: الحسن السائح، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المغرب، الإمارات العربية المتحدة، (د ت).

-التيجاني أبو محمد عبد الله التيجاني (حيا 710ه/1310م):

رحلة التيجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1881م.

6-الحموي ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626ه/1228م) :

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

-ابن رشيد السبتي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ت720ه/1320م):

ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م.

- العبدري(محمد العبدري البلنسي توفي أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر ميلادي):

الرحلة المغربية، تحقيق: أحمد بن جدو، نشر كلية الأداب الجزائرية، دار الكتاب، مطبعة البعث، قسنطينة، (د ت).

- القلصادي (أبو الحسن علي الأندلسي ت891ه/1486م):

رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للنشر، ط2، تونس، 1978م.

4) القواميس والمعاجم:

-الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ت 817ه/1414م):

القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، القاهرة، 1933م.

- ابن منظور (أبو عبد الله محمد الإفريقي المصري ت711ه/1313م):

لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د .ت) .

5) كتب البرامج:

-**برنامج ابن جابر الوادي أشي** تأليف شمس الدين محمد بن جابر الوادي أشي التونسي (ت749ه/1348م) تقديم محمد الحبيب الهيلة، تونس،1981م.

-**برنامج التجيبي،** القاسم بن يوسف التجيبي السبتي ت730ه/1329م: تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.

-الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي ت727ه/1327م):

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة هيدلبرغ، ط2، بيروت، لبنان، 1984م.

6) المراجع:

- إبراهيم مصطفى وآخرون :**المعجم الوسيط** ، دار الدعوة، اسطنبول، (د ط)، (د ت).

- أبو الفضل محمد أحمد: **دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس،** دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.

- احمد عيسى بك: **البيمارستانات في الإسلام،** دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981م.

- أحمد يوسف خليفة: **مصادر الأدب الأندلسي،** دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2002م.

- بسبح أحمد حسن: **لسان الدين بن الخطيب،** دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1994م.

- البغدادي إسماعيل باشا (ت1339ه/1920م):

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د .ت) .

هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1955م.

- الجلاب حسن: **الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب،** ط3، مراكش، 1999م.

- الجيوسي سلمى الخضراء: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس،** مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1998م.

- الجيدي عمر: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، المملكة المغربية للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 1993م.

-الحريري محمد عيسى: **المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني(610ه/869ه/1213–1365م)**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1405 ه، 1985م.

- الحفناوي أبو القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

- الحاج محمد بن رمضان شاوش:**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

- الداية محمد رضوان: **في الأدب الأندلسي**، دار الفكر، ط1، دمشق، 2000م.

- الرفاعي مصطفى صادق:**تاريخ آداب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.

- الزحيلي محمد:**تاريخ القضاء في الإسلام**، دار الفكر، ط1، دمشق، 1995م.

- الزركلي خير الدين: **الإعلام**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2002م.

- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الجديدة، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

- السائح الحسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.

- الطمار محمد بن عمرو:**تاريخ الأدب الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د .ت).

الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

- الطوخي أحمد محمد: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

- الطويلي أحمد:**في الحضارة العربية التونسية**، دار المعارف، سوسة، تونس، (د ت).

- العبادي أحمد مختار: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د .ت).

- الكتاني:**سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق: حمزة الكتاني، المغرب، (د .ت) .

- الفقي عصام الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د ت).

- المطوي محمد العروسي:**السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د ت).

- المنوني محمد:**تاريخ الوراقة المغربية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 1999م.

في حضارة الموحدين، دار توبقال، ط1، المغرب، 1989م.

- الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم: محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

- ابن شقرون محمد: **مظاهر الثقافة المغربية**، دار الثقافة، المغرب، 1985م.

- ابن عامر أحمد : **الدولة الحفصية**، دار الكتب الشرقية، مطبعة الإتحاد العام للشغل، تونس، 1974م.

- بن قربة صالح: **المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

- بوعياد محمود: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 09ه/15م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- بوعزيز يحي : **مدينة وهران، مدينة تلمسان، المساجد العتيقة**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

- بونابي الطاهر:**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7ه/12و13م**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م.

- توات الطاهر:**أدب الرسائل في القرنين السابع والثامن**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م

ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

- حجي محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1996م .

نظرات في النوازل الفقهية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط1، الدار البيضاء، 1999م.

- حجاجي حمدان: **ابن زمرك حياته وأثاره**، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ت).

- حركات إبراهيم: **مدخل إلى تاريخ العلوم بالغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م**، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدارالبيضاء، المغرب، 2000م، ج1.

المغرب في التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، (د ت).

- حساني مختار:**الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007م.

- حسن جلاب: **الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب**، ط3، مراكش، 1995م.

- حسن حسني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، دار الجنوب، تونس، (د ت).

ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس، 1973م.

- حاجيات عبد الحميد: **أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

- حمدي عبد المنعم محمد حسن: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م.

- ذنون طه عبد الواحد: **تراث وشخصيات من الأندلس**، دار المدار الإسلام، ط1، ليبيا، 2009م.

دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، دار المدار الإسلامي، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004م.

دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

- رزوق محمد: **دراسات في تاريخ المغرب**، مطبعة إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.

- طه جمال أحمد: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء، الإسكندرية، (د ت).

- سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، (د .ت).

التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م.

- سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998م.

- سعيد فكرة ومنصوركافي:**الإسهامات المغاربية في البناء المعرفي الإسلامي**، دار قانة للنشر والتوزيع، منشورات مخبر إسهامات المغاربة في إثراء الدراسات الإسلامية، 2011م، ج 1.

- شبانة محمد كمال:**يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2004م.

- شكري يوسف:**غرناطة في ظل بني الأحمر** ، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1993م.

- شوقي ضيف:**المدارس النحوية**، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت).

- عبد الرحمان علي الحجي: **التاريخ الأندلسي**، دار القلم، ط2، دمشق، 2008م

مع الأندلس لقاء ووداع، دار القلم، ط1، بيروت، لبنان، 1980م.

- العربي إسماعيل:**المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- عبد الله بن علي الزيدان وآخرون: **الأندلس قرون من التقلباتوالعطاءات**، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م، ج3.

- عبد الحق حميس ومحفوظ بوكراع بن ساعد: **موسوعة تراجم علماء الجزائر**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م.

- عمر موسى عز الدين: **الموحدون في الغرب الإسلامي**، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.

- عمارة علاوة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

- علي أحمد: **القضاء في المغرب والأندلس خلال العصور الوسطى**، دار حسان، ط1، دمشق، 1993م.

- عفيفي محمد صادق وبن تاويت محمد:**الأدب المغربي**، منشورات دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، لبنان، 1969م.

- عيد يوسف وفرحات يوسف: **معجم الحضارة الأندلسية**، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

- عيادي سعيد: **موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي**، بن مرابط للنشر والتوزيع، ط1، تلمسان، 2011م.

- فيلالي عبد العزيز:**تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، مصر، 1999م.

- فكري احمد: **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2000م.

- قباوة فخر الدين:**ابن عصفور والتصريف**، دار الفكر، ط1، دمشق، 2000م

- كنون عبد الله: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1963م.

ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، دار ابن حزم، ط1، المغرب،2010م.

- كحالة عمر رضا: **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993م.

مخلوف (أبو الفضل محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم التونسي المالكي،ت 1360هـ /1941م):

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349ه.

- محمد عبد الحميد عيسى:**تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1982م.

- محمد حسن: **الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية**، دار المدار الإسلامي، ط1، بنغازي، ليبيا، 2007م

- محمد يوسف نواب عواطف: **الرحلات المغربية والأندلسية**، مطبوعات الملك فهد عبد العزيز، الرياض، 1996م.

- محمد عادل عبد العزيز:**الجذور الأندلسيةفي الثقافة المغربية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

- محمد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**، دار القلم، ط2، الكويت، 1987م.

- محمد مجيد السعيد: **بحوث أندلسية**، دار الراية، عمان، الأردن، 2008م

- محفوظ محمد:**تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1983م.

- مسعد سامية مصطفى:**العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، ط1، مصر، 2000م.

- مزهودي مسعود: **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007م.

- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر**، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، ط4، 1983م.

- هلال عمار:**العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3/14ه)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

- هلال جورة ومحمد محمود صبح:**قرطبة في التاريخ الإسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م.

7) المراجع المترجمة:

- الفرد بل:**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، تعريب عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1987م.

- آشباخ يوسف:**تاريخ الأندلس في عصر الموحدين والمرابطين،** ترجمة: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2،1996م.

- بالنثينا أنخل جنثالث: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1955م.

- برنشفيك روبار:**تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13إلى القرن 15**، تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م.

- ج .س.كولان: **الأندلس**، ترجمة: إبراهيم خور وآخرون، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، (د ت).

- جوليان شال أندري: **تاريخ أفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلى 1830م**، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983م.

- كارل بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، تعريب: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط5، القاهرة،1959م.

- فؤاد سيزكين: **تاريخ التراث العربي**، ترجمة محمد حسين فهمي و عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، إدارة الثقافة و النشر، الرياض، 1991م.

8) المراجع باللغة الأجنبية:

−AugusteBeaumier

HistoireDesSouverainsduMaghreb et Annales De la ville de Fez,Mdecclx,Paris.

- Bel (alfred):

Le soufisme enoccidentmusulmam au 12eme et 13 eme siècle de jcannelles de linstitutdetudes orientales, Tlannee Alger 1934-1935.

- Brosslard(c H):

les inscriptions arabes de Tlemcen ,Reve Africaine,3eme annee, N,14, Novembr 1958.

(levi)Provençal:

-Religion culte des saintes et confreries dans le nord marcain,bulletin de l`ensegnement publie ,libraire emile la rouse,1926.

-Talbi Mohamed:

Ibn Tumart, ou le parti avant l y nastie almohade Les Africains xi ,1978.

- Henri Terrasse:

Influences Hispaniques sur lart Hafside, Al Andalus Vol xxxiv ,Fasc I. p.176.

Henry vanhoof

EsQuisse pour une Histoire de la Traduction en Espagne,centro virtual cervantes.

-Valerian Dominique:

Bougie ,port maghrébin (1067-1510),Rome, Ecole française de Rome, 2006.

9) المجلات والمقالات:

- البزاز الأمين محمد:"**الطاعون الأسود بالمغرب في القرن 14م** "، مجلة الأكاديمية، العدد 16، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب،1977م، ص ص109-122.

- التركي عبد الله بن المحسن:**بحوث ندوة الأندلس**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 15-13- ابريل1994م.

- الحسيني قاسم:"**المؤثرات الثقافية في القصيدة الشعرية الأندلسية** "، مجلة الأكاديمية، العدد 16، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب،1977، ص ص123-151.

- الطالبي محمد:"**الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين**"، مجلة الأصالة، العدد26، رجب شعبان 1395ه- جويلية أوت 1975م، ص ص 46-81.

- المريني نجاة :" **ابن قنفذ من خلال رحلته أنس الفقير وعز الحقير**"، مجلة سيرتا، العدد 11، 1998م، ص ص 115.

- بلميهوب حفيظة:"**الفقه المالكي في مدرسة بجاية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين**"، مجلة الدراسات الإسلامية، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، العدد 10، ذو القعدة 1427ه/ديسمبر2006م، ص ص 135-146.

- بنعبد الله عبد العزيز:"**كيف تطورت الآلة الإشبيلية والطرب الغرناطي في المهاجرات الأندلسية بالمغرب** "، مجلة الأكاديمية، العدد 27، الرباط، المغرب، 2010م، ص ص 87-115.

"**الفن المعماري بالمغرب والأندلس الأخذ والعطاء"**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الدورات، التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، غرناطة، أبريل 23-31 1992م، ص ص 300-311.

- بناني عبد الحق: "**التأثيرات الإجتماعية المتبادلة بين المغرب و غرناطة (13-15م)**، سلسلة الندوات 2، جامعة مولاي إسماعيل،كليةالأداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المغرب، 1991م، ص ص 115-128.

- بوباية عبد القادر:" **الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية** "،مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، العدد23-24 جانفي-جوان 2004م، ص ص 61-73.

- بوعزيز يحي:"**الأوضاع السياسية والثقافية في عصر أحمدإبن قنفذ القسنطيني (740-809ه/1339-1406م)**"، مجلة سيرتا، العدد11، 1998م، ص ص 99-105.

- حسيس عبد الهادي: "**موقف يعقوب المنصور من الظاهرية"** ، مجلة دار الحديث الحسينية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط .

- زنيبر محمد:" **التبادل الثقافي بين الأندلس والمغرب وأثره في التطور العلمي بالبلدين**"، مجلة الأكاديمية، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، العدد 16، 1977م، ص ص9-41.

"**التعاون المغربي الأندلسي في مجالات الفلسفة والعلوم الدقيقة"**، مجلة الأكاديمية، المملكة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1992م، ص ص 107-124.

- سعد الله علي:"**أثر الفكر الخلدوني في منهج ابن الأزرق وفي آرائه السياسية** "، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد16، ديسمبر،2001م، ص ص67-72.

- سعيدوني ناصر الدين:"**التجربة الأندلسية بالجزائر مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط(6-7ه/12-13م)**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، غرناطة، 23ابريل 1992م، ص ص81-82.

- سالم عبد العزيز: "**العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها"**، مجلة عالم الفكر، العدد1، الكويت، مايو 1977م، ص ص 89-134.

- سموم لطيفة: **النوازل الفقهية وأهميتها-كتاب عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في فصل الخصام**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الإجتماعيةوالإقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13ه/18-19م، من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي، يومي 29صفر01ربيع الأول 1433ه الموافق ل24-25جانفي 2012م، ص ص53-67

- شموط أسامة أمين :" **المنهج التربوي عند ابن خلدون** "، مجلة دراسات، جامعة الأردن، العدد 1، جمادى الأول 1406ه- كانون الثاني 1986م، ص ص131-141.

- عباسة محمد:"**اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية**"، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، العدد17-18ماي-ديسمبر2002م، ص ص 19-29.

- عثمان عثمان إسماعيل: "**طراز الفن الإسلامي في بلاد المغرب** "، مجلة دعوة الحق، مجلة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، العدد 8، السنة الثالثة ذي القعدة 1379م مايو 1960م، ص ص 60-64.

- علي المكي محمد:"**التراث المشترك الأندلسي في ميدان التصوف**"، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، غرناطة، 23ابريل 1992م،ص152-166.

- عناني محمد زكريا:"**الموشحات الأندلسية**"، عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شعبان، 1998م.

- غلاب عبد الكريم:"**رحلة ابن رشيد** "، مجلة الأكاديمية، العدد1، جمادى الأول 1404ه فبراير 1984م،ص ص،153-171.

- فيلالي عبد العزيز :"**أبرز علماء قسنطينة وآثارهم في بلاد المغرب والمشرق خلال العهد الحفصي(بين ق 7و10ه 13-16م)**"، مجلة العلوم الإنسانية، دار نوميديا للنشر والإشهار، جامعة قسنطينة، العدد1، 1990م، ص ص 11-48.

"**جوانب من الحياة الثقافية والفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي**"، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، العدد 10، رمضان 1408ه- أفريل 1988م، ص ص 66-85.

- قرقور يوسف:"**الأعمال الرياضية لابن قنفذ (810ه/1401م)**"، مجلة سيرتا، العدد11، 1998م، ص ص 137-142.

- مجاني بوبة:" **المدارس الحفصية نظامها ومواردها** "، مجلة العلوم الإنسانية، دار الهدى، الجزائر، العدد 12، ديسمبر1999م، ص ص157-163.

- مخيمر صالح مخيمر:"**شعر ملك غرناطة يوسف الثالث دراسة موضوعية وفنية**، مجلة الأداب، جامعة قسنطينة، العدد3، 1996م، ص ص 86-121.

- مهدي عباس الخضيري صالح:" **النشاط الثقافي لعلماء بجاية الأفريقية من خلال كتاب عنوان الدراية**"، مجلة أفاق الثقافة والتراث، العدد 38، ربيع الأخر 1423ه يوليو 2002م، ص ص39-53.

- محمد الشريف سيدي موسى: "**بجاية حاضرة الطب والصيدلة في العصر الوسيط**"، أشغال الملتقى الوطني دراسة تاريخية تخليدا لروحي الأستاذ الدكتور موسى لقبال وطالبته سامية سليماني،كلية العلوم، الإنسانية والإجتماعية، دار هومة، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 29-30 أفريل 2009م، ص ص 225.-217

10) الرسائل الجامعية:

- بولعراس خميسي:"**الحياةالإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف**"، إشراف: مزهودي مسعود، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م.

- خطيف صابرة :"**فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية (633-791ه/1235-1388م)**"،إشراف: محمد فرقاني، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي(منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الأميرعبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2004/2003م.

- خليفي رفيق:"**البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3ه إلى نهاية القرن 9ه** "،إشراف: نجيب بن خيرة، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، (غير منشورة)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2007-2008م .

- ذنون محمد المشهداني عليا هاشم:"**فقهاء المالكية في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منصف القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد**، إشراف: مزاحم علاوي الشاهري، أطروحة دكتورة فلسفة في التاريخ الإسلامي، (منشورة)،كلية التربية، جامعة الموصل، 2003م.

- زيان علي: "**المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي**"، إشراف: علاوة عمارة، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010م.

- طريف حميدة: "**ابن الآبار القضاعي ومدائحه في البلاط الحفصي**"، إشراف: محمد حجازي، رسالة ماجستير في الأدب المغربي القديم، (غير منشورة)، جامعة باتنة، 2010/2009م.

- ساحلي آسيا :"**إنتاج وانتقال المعارف التاريخية في المغرب الأوسط** "، إشراف: علاوة عمارة، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، (غير منشورة)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008/2007م.

- شريخي نبيل :" **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14و15م)**، إشراف: خالد كبير علال، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، (غير منشورة)، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2010/2009م.

- شرقي نوارة: "**الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في العهد الموحدي(524-667ه)(1126-1228م)**، إشراف: عبد العزيز محمود لعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، (غير منشورة)،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

- فتحة محمد:" **النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 06الى 09ه/12الى 15م)**، رسالة دكتورة (منشورة)، جامعة الحسن الثاني، 1996م، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب، 1999م.

- قريان عبد الجليل :" **السياسة التعليمية للدولة الزيانية** "،إشراف: بوبة مجاني، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004/2003م.

- مال الله عزيز الأعرجي نضال مؤيد:"**الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المرينى(685-706ه)(1286-1306م)**، إشراف: عبد الواحد ذنون طه، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، (منشورة)، جامعة الموصل، 2004م.

- هلال فؤاد: "**خطة مشيخة الغزاة (670-783ه)(1271-1381م)** "، إشراف: بحاز إبراهيم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م.

- إيمان بنت دخيل الله العصيمي:"**العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة (201-897هـ)(817-1492م)**، إِشراف: وفاء عبد الله المزروع، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2009م.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

العوامل المشجعة على ازدهار العلاقات الثقافية ومظاهر التأثير الأندلسي خلال القرن 6هـ/12م.

الفصل الثاني

التأثيرات المتبادلة في العلاقات الثقافية بين العدوتين خلال القرن 7ه/13م

الفصل الثالث

استمرار التأثير المتبادل في العلاقات الثقافية بين العدوتين خلال القرن (8ه/14م)

ملخص البحث

يتناول موضوع البحث العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس خلال الفترة الممتدة (6-8ه/12م-14م)، وهي الفترة التي أعقبت سقوط الدولة الموحدية وقيام الدول المستقلة ببلاد المغرب وبني الأحمر بالأندلس.

يطرح الموضوع عدة تساؤلات مفادها، ما طبيعة العلاقات الثقافية التي جمعت العدوتين الأندلسي والمغربي بعد سقوط الدولة الموحدية؟ وما مظاهر التواصل الثقافي ؟ وهل يمكن القول بالتأثير الثقافي الأندلسي على بلاد المغرب؟ ومن خلال البحث والدراسة تم الوصول إلى جملة من النتائج :

- تعود جذور التواصل الثقافي إلى فترة حكم الدولة الموحدية، التي استطاعت أن توجد وحدة سياسية كان لها أثر على جميع النواحي ولاسيما الثقافية منها حيث ازدهرت العلاقات الثقافية بعد زوالها .

- عمل الموحدون على توحيد بلاد المغرب وربط "الأندلس" "بالمغرب"، عن طريق تشجيعهم للعلم والعلماء وفرضهم وحدة مذهبية وعقدية سهلت انتقال العلماء، فكانت جهودهم إرهاصات إيجابية لازدهار العلاقات الثقافية، نتج عن ذلك تطور العلوم وظهور النتاج العلمي بين العدوتين.

- ساهمت مجموعة من العوامل في استمرار التواصل الثقافي بين العدوتين، القرب الجغرافي وتشجيع الحكام للعلم والعلماء في انتقال العلماء والطلبة بين القطرين واستمر هذا التواصل إلى غاية سقوط الأندلس.

- تميزت العلاقات الثقافية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي 6ه/12م، بالتأثير الثقافي الأندلسي، حدث ذلك بانتقال العلماء الأندلسيين إلى بلاد المغرب، تجلت مظاهر ذلك التأثير في تنظيمهم للحلق والمجالس العلمية وإدخالهم طرق ومناهج جديدة في التعليم وتقلدهم للمناصب، ومنها الكتابة لدى الحكام، فساهموا بذلك في ازدهار الحياة الثقافية .

- تحول التأثير في العلاقات الثقافية بين العدوتين خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي إلى تأثير متبادل فقد أخذ المغاربة دورهم الحضاري، وحدث ذلك نتيجة انعكاس التأثير الثقافي الأندلسي وظهور المشيخة المغربية التي تولت تنشيط الحلق العلمية ومنح الإجازة العلمية وامتد تأثير المغاربة إلى أن تقلد خطة الكتابة السلطانية "بالأندلس"، وهو ما يفسر تفوقهم في ذلك، مع تواصل التأثير الأندلسي خلال هذه الفترة وأخذ صور ومظاهر أخرى وهو نتيجة حتمية ارتبط بالوضع السياسي.

- استمر التبادل الثقافي بين العدوتين خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي 8ه/14م، مع تسجيل تراجع وانحصار في العلاقات الثقافية، تميزت ملامحه بتأثير متبادل مس الناحية العلمية، مع تفوق مغربي يفسر على أساس ازدهار الحياة الثقافية، وتأثير أندلسي تركز في مجال الفنون والعمران استمر إلى ما بعد سقوط الأندلس.

Résume

Lethem de notre mémoire est "les relation culturelles entre le Maghreb et l`Andalousie allant du cela septime siècle et la fin du neuvième siècle hégire correspondanta (12em 14em sc. âpres jc)précède la chute de la dynastie moahidie et l`emergence des dynasties dans le Maghreb et celle béni l'Amar a gharnata le themeevoque les point suivants la continuité des relation culturelles entre le Maghreb et l`Andalousie âpres la chute de la dynastie mauahide les aspect de ces relation

Notre eut de plusieurs résultants

La continuite des relations culturelles entre le Maghreb et l`Andaghreb remonte a la periode mouahides une union politique et culturelles entre les deux régions.

Plusieurs données ont pu consolider les relation politico tells la position géographique des deux coins et role de la politique encourageante des leadeders mouahidines qui a fait du Maghreb et lAndalousie un espace favorable qui a permis aux étudiants de a continuer leurs études et aux savants den seigher et de renforcer leurs acquis scientifiques.

Lin fluence culturelle de lAndalousie sur le lors septième et le début du huitième Maghreb réside en les procèdes de gestions de l'administration et les méthodes d`enseignement et des rencont étudiants la réactivation savamts.

Penant le huitième siècle hegirae la vie culturelle s`est developpie aux pays du Maghreb grâce a l`influence Andalousie dune port et la liberte culturelle entrrs ces pays ces conséquences réapparaissent Dante la ranimation des regroupements d`ordre culturelles et la progression considérables de la science.

Durant le treuvieme siècle Hergé les échanges cultures entre Maghreb et l`andalouse se redisent énormément a` cause des difficultés politiques don
t souffre ce dernier.

Abstract

the cultural relationships between Maghreb and Subject of the searching takes century to the during the extended period from the century the seventh do Andalusia ninth century, the period that followed the falling of Almohads state and the and Brown red in Granada appearance of independent countries in the Maghreb Research raises several questions what was the nature of the cultural relations which between the two countries Andalusian and Maghreb After the fall of the Almohads state? How was the cultural communication? Could we say that the Andalusian cultural had influence on the Maghreb Countries?

Through research and study we got some results such as:

is back to the period of the reign of the Almohads country Cultural communication that had been able to create a political unity had an impact on all aspects especially cultural ones where cultural relations flourished after the demise and disintegration.

- Almohads worked on finding a unit between the two countries and tied Andalusia, Morocco. Their efforts were of positive cultural relations. They encouraged science and scientists and imposed a sectarian unit that results easy transition between the two countries. Science had developed. Scientific production appeared and cultural integration between the two enemies.

this achievement, including geographical proximity, - A combination of factors helped governors encouraged science and scientists, scientists and students trips and journeys, Pilgrimage, Andalusian migration to the Maghreb, as a result cultural exchanges occurred between the two countries.

- Cultural influence emerged during the seventh century, this happened with the migration of scientists to the Maghreb, with scientific lessons. Scientist also admitted new ways and approaches to education, they had held posts and contributed to the development of civilization.

between the two countries turned during the eighth century - Influence in relations It happened as a result of a reflection of (fourteenth century) to a mutual influence Maghreban influence continues to having posts in the . Andalusian cultural influence judiciary which explains their superiority in this field.

calligraphy, rbanism and - through the exchange of scientific production and Andalusian music Andalusian influence also continued during the eighth century ,their superiority in terms of sciences , the impact on the cultural side ,and taking over the judiciary.

- Mutual cultural influence between the two countries continued during the nineteenth century